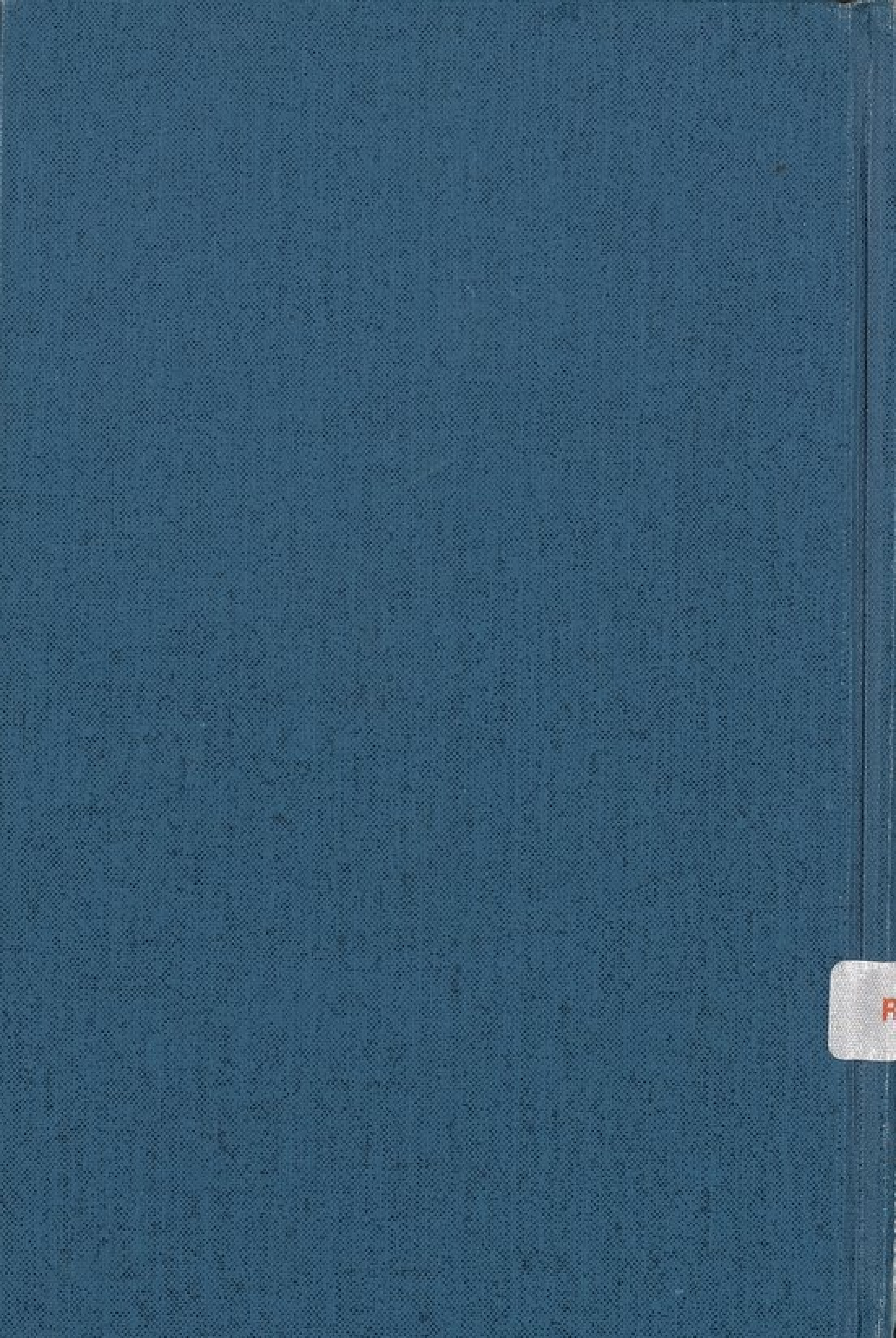
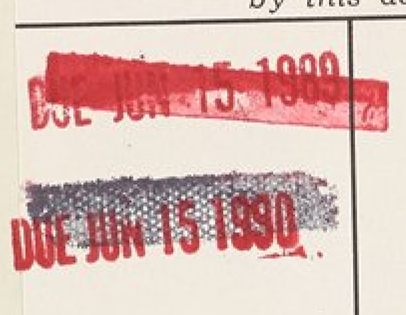



Princeton University Library
32101 076415742


DUE JUN 15 1989
DUE JUN 15 1990



تاريخ حماة

تأليف

مدرس حماة

احمد بن ابراهيم الصابوني

بنفقة مكتبة عنوان النجاح لصاحبها

محمد سعيد النعسان بحماه

ثمن النسخة سبعة قروش ونصف

الطبعة الاولى

بمطبعة حماه سنه ١٣٣٢

Ṣābūnī

تاريخ حماة

تأليف

مدرس حماة

احمد بن ابراهيم الصابوني

بنفقة مكتبة عنوان النجاح لصاحبها

محمد سعيد النعسان بحماه

الطبعة الاولى

مطبعة حماه سنة ١٣٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم باسمك ابتدئ ولك احمد وبك استعين مصلياً ومسلماً عَلَى نبيك المصطفى ورسولك المجتبي سيدنا محمد صلى الله عليه وعَلَى آله واصحابه واخوانه المرسلين وبعد فاقول وانا الملتجئ الى الله احمد ابن ابراهيم الصابوني الحموي انني قد تصفحت كثيراً من الكتب التاريخية وبحثت عن الآثار الخطية فلم اعثر لمدينة حماة عَلَى كتاب يذكر حياتها التاريخية ويعرب عن ماضيها وحاضرها ومن يعلم ان مدينة حماة من المدن القديمة ذات التاريخ العالي ومنبت الرجال الافاضل والملوك الاعاظم اصحاب المكانة الرفيعة يعجب من تقاعد رجالها الغابرين ذوي الفضل كيف لم يخدم احد منهم بلدته بوريقات يرقم فيها مايكون لمعاصريه ومن بعده سميراً ودليلا ولقد انهضني لهذه المهمة احد اصدقائي الافاضل فقمت بها متتبعاً الآثار ومقتفياً صحيح الاخبار متمثلا بقول المعري

والمرء ما لم تفد نفعاً اقامته ... غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر

آملا ممن قرأ في هذا التاريخ وعثر عَلَى نقص او زيادة او غلط ان يصلح بقلمه مارآه فان الانسان محل النسيان سيما وقد مضت



الالوف من السنين وقدم العهد واصبح البحث عن الماضين واحوالهم عسراً عَلَى ان تاريخنا هذا مهما قصر فلا يخلو من فوائد عظيمة لم يطلع عليها الكثيرون هدانا الله اليها فحفظناها فدوناها وقدمناها خدمة للمواطنين

طليعة

من المعلوم لدى العقلاء الباحثين ان فن التاريخ شريف جداً يطلع الناظر فيه على احوال الامم الماضية فيقيس بينهم وبين الحاضرين بقياس العقل ويعلم اسباب الانحطاط والرقي وكيف كان سير سكان البلدان وعوائدهم واخلاقهم ليقتدي بالجيد ويتباعد عن الرديء عَلَى ان العلوم التي ظهرت في هذا العصر والاختراعات التي وجدت لم تكن الا نتيجة الابحاث التاريخية واكتشاف احوال السالفين ومدنيتهم · كلما تباعد الانسان عن هذا الفن جمد فكره وسمج طبعه واي جهل فوق جهل من لم يعلم امته ومبدأها وسكان موطنه واصلهم الى غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى · الامة اذا عنيت بتاريخ اسلافها دعاها ذلك الاعتناء الى الاقتداء بهم والسير عَلَى طريقتهم وعرفت كيف عرفوا ان يحيوا حياة طيبة ويستثمروا ارضهم ويعمروا اوطانهم · إن من الضروري ان يكون لكل مدينة تاريخ عَلَى حدة ليعني اهلها به وليكون ذكرى

لهم ولمجد آبائهم الغابرين اللهم ان كان المؤرخ منصفاً ولم يجعل قلمه سنانا يطعن به نحور قوم انتصاراً لآخرين ولقد تجرد تاريخنا هذا عن الغايه واتبع خطة الانصاف ان شاء الله

تمهيد

من المعلوم ان اصل المدن القديمة ان تأتي شرذمة من الناس الى مكان ذي ماء فتأخذ من اعواد شجره فتعمل ما يشبه الاكواخ فيسكنونها لتقيهم الحر والبرد ثم يأخذون من الماء جداول يسقون به ما ينبت من الخضر والفاكهة والقمح وبعض الحبوب ليقوم باجسادهم وحياتهم ثم اذا حسنت احوالهم وتمشوا في سبيل الحضارة شوطا وسطا بدلوا تلك الاكواخ ببيوت من خشب او حجارة يرصفونها على حسب معرفتهم البسيطة ثم يجيء دور العمران بتبدل الازمان فيعملون البيوت الواسعة والقصور المشيدة ويتهافتون الى مضاهاة مجاوريهم بزخارف البنيان وتنضيد الاثاث فتكثر بذلك اسباب المدنية وعلى هذا اختار سكان حماة الاقدمون اسكناهم هذا الوادي العميق المتسع للانتفاع بماء النهر بسهولة

وقد كانت صرة العمران ومبدأوه من محلة باب الجسر شمال القلعة من الطريق المسمى طريق الحلوانية على كتف النهر مستديراً حول القلعة الى محلة المدينة شبه الهلال ثم محلة المدينة

وورائها الجبل المسمى بالعريصة ثم امتد العمران ولم تكن القلعة عامرة وانما كانت شبه جبل اولها مبدأ محلة الباشورة من الشرق ونهايتها باب الجسر من قبلي المحلة ولم تكن الباشورة منفصلة عن القلعة كما هي الآن وانما فصلها عن بعضها تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين فكان الطريق الفاصل بينها وبين جبلها الباشورة هو الطريق الكائن بجانب جامع النبي حام من جهة الشمال كما سنذكر.

سكان حماة الاقدمون . لم يصل بحث المؤرخين لما قبل الطوفان وانما غاية ما علموه ان نوحاً عليه السلام تفرقت ذريته في فضاء الارض وان سكان حماة الاقدمين من ذرية ابنه حام . . قالوا ولد لحام اربعة ذكور الاول كوش ، والثاني مصرايم ، والثالث فوت ، والرابع كنعان ، اما كوش فقد انتشرت ذريته في سواحل الصعيد الاعلى وهم الحبشة والسودان واما مصرايم فهو ابو المصريين واما فوت فساكن ذريته برقة وما والاها من بلاد الغرب كالبربر واما كنعان فقد كانت مساكن ذريته على سواحل الخليج الفارسي كالقطيف والبحرين وقد كانت لهم في تلك الانحاء مدينتان عظيمتان اسم احداهما صور والاخرى ارواد فلما رحلوا الى سوريا حينما كان بينهم وبين ملوك بابل حروب اضطرتهم الى هجر منازلهم سكنوا على السواحل وسموا بدل تينك البلدتين بلدتين باسميهما صور وارواد ولكثرتهم تغلبوا على سكان سوريا

الاقدمين وهم الاراميون ابناء سام ابن نوح عليه السلام

تفرقوا في انحاء سوريا الى اربع فرق الاولى اقامت في بلاد فلسطين والثانية اقامت على سواحل الشام فيما بين جبل لبنان والبحر وهم الفينيقيون والثالثة اغارت على الديار المصرية فاستولت عليها ومنهم الملوك العمالقة والرابعة تعمقت الى جهة الشمال من الشام وسكنت في وادي نهر (الاورونت) اي العاصي ومعناه النهر الشرقي وهذه الفرقة هي اعظم فرق الكنعانيين بكثرة رجالها وقوتها وكانوا يسمون (الحثيين) وذلك قبل ميلاد المسيح عليه السلام بالفين وخمسماية سنة وقد اطلقت التوراة اسم (حمث) على جميع البلاد الشامية نسبة الى القسم الاكثر منها وهو حماة وتوابعها في سالف الزمن فقد كانت آخذة من داخل الحماد وتدمر شرقاً حتى قلعة المضيق غرباً وحلب شمالاً والشام جنوباً اما البلاد العظيمة في ذلك الحين على طول نهر الاورونت فهي قادس عاصمة مملكة الحثيين وحمص وحماة ثم حدثت افاميا وانطاكية والسويدية . وكانت حماة تسمى ابيفانيا .

تغلب الحثيون على الكثير من سكان سوريا الآراميين وقويت شوكة الحماتيين منهم فبنوا البنيان الضخم وغرسوا الارض وفلحوها وغذوا من ثمرها ورسخت قدمهم في البلاد غير ان توتمس الاول احد فراعنة مصر غزا سورية وبلغ بلاد الحثيين

وقامت بين الفريقين الحرب واخيراً اخضع السوريين عموماً وبلغ الفراة وذلك في القرن (١٨) قبل الميلاد . ثم هب الحماتيون مع بقية السوريين لمحاربة المصريين فتلاقوا مع توتمس الثالث ملك مصر سنة (١٧٠٠) قبل الميلاد فلم يفلحوا ودانت لتوتمس سورية مع حماة فأخذ منها جزية عظيمة. ثم غزا توتمس هذه البلاد ثانية فاخذ من اهليها ذهباً كثيراً وعبيداً وبقراً وغيرها ثم ولي مصر توتمس الرابع فغزا بلاد الحثيين وقتل كثيراً من رجالها واخذ ايضاً غنائم عظيمة وفي القرن السادس عشر قبل الميلاد غزا رعمسيس الاول احد ملوك مصر بلاد سوريا فلم يصل الى وادي العاصي الا ولقي جيوشاً جرارة بقيادة (سابالات) ملك الحثيين فخاف من حربهم وعقد معهم معاهدة صلح علَى ان تكون كلتا الدولتين عوناً للاخرى تجاه العدو ودام الامر علَى هذا العهد حتى ملك مصر (ساتي) ابن رعمسيس المذكور وهذا جهز الجيوش المصرية وأتى بها الى سورية فغزا العرب في طريقه واضعف قوتهم ثم دخل سورية فتلقاه ملوكها بعساكرهم فكان النصر حليف المصريين وقتل من السوريين خلق كثيرون وتغلغل ساتي في البلاد حتى وصل الى قلعة قادس (١) مركز الحثيين وهنالك اشتعلت نار الحرب الضروس وطال امد لهيبها فنصبت المنجنيقات ثم افتتح المصريون قادس رغماً

(١) قادس بلدة كبيرة كانت في وسط ماء بحيرة حمص.

غير ان هذا الفتح لم يضعف قوة الحثيين عن الدفاع والمحافظة عَلَى بقية اوطانهم فكانت الحرب سجالاً وآخر الامر عقد الفريقان معاهدة صلح علَى ان ترد للحثيين املاكهم المغصوبة وان لا يظهر من (موتنار) ملك الحثيين عداء على المصريين . كل ذلك منقوش على هيكل الكرنك بمصر . وفي اواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد ملك مصر (رعمسيس) الثاني ابن ساتي وتأهب لغزو الحثيين فطفقوا يتأهبون لحربه فلم يلبث ان جاء الى بيروت ثم نزل في حصن الاكراد وكان (موتنار) ملك الحثيين جمع لحربه عساكر حلب وكركميش (١) وحماة فجهز ٢٥٠٠ مركبة وكان يحب الحيلة اكثر من الحرب فارسل الى رعمسيس ملك مصر رجلين اعرابيين يقولان له ان موتنار قد هرب الى حلب وان رؤساء العشائر قد خذلته فاغتر رعمسيس بذلك وسار بجيوشه حتى بلغ طرة العاصي فخرج له موتنار بكمين عظيم فشتت جيش المصريين لكن رعمسيس اظهر بسالة مدهشة فاخترق جيش الحثيين ثماني عشر مرة حتى جمع عسكره اليه فاستمر القتل وحمي الوطيس فدارت الدائرة عَلَى الحثيين فقتل منهم الوف وغرق في نهر العاصي خلق كثير وفي جملتهم ملك حلب فاضطر ملك الحثيين ان يطلب الصلح متذللا فاجابه ملك المصريين اليه ثم عاد الى مصر ظافراً غانماً

---

(١) بلدة قديمة عَلَى شط الفرات

ثم نشبت الحرب ايضاً بين سكان القطرين فدامت ١٥ سنة قتل في اثنائها ملك الحثيين وخلفه اخوه (كيتامار) فعقد مع المصريين صلحاً على ان تكون كلتا الدولتين عوناً للاخرى عَلَى العدو وان لا تغزو احداهما الاخرى وتزوج رعمسيس بابنة كيتامار تأكيداً للمودة ودام السلم الى زمن رعمسيس الثالث فاثار عليه ملك الحثيين حرباً جمع فيه عسكراً جراراً وقصد مصر فانكسرت عساكره واخذ هو اسيراً وبقي في الاسر مدة وما زالت نيران الثورة تشب بين القطرين وتخمد حتى اطفئت من جهة القطر المصري واوقدت من جهة سكان بابل ونينوى وهاتيك الجهات

في سنة ١١٣٠ قبل الميلاد كان المالك لجهات بابل (تجلت فلاصر) فاحب ان يملك بلاد الحثيين فغزاها بعدد وعدد وبعد عوده لبلاده حفر عَلَى تمثال فى بابل هذه العبارة (انا تجلت فلاصر المحارب الشريف ذللت بلاد (سوبير) الفسيحة وقد استحوذ اربعة آلاف رجل من فصائل الحثيين العصاة عَلَى مدينة سوبرتا فروعتهم مخافة سلاحي فاذعنوا وذلت رقابهم لنيري فغنمت اموالهم واخذت ماة وعشرين من مركباتهم ووهبتها لرجال بلادي وجيشت جنودي المظفرة وزحفت الى بلاد ارام وسرت حتى مدينة (كركميش) في بلاد الحثيين فعبرت الفرات ووضعت بهم ملحمة كبرى وغنمت من عبيدهم واموالهم ما لا يدركه عدد وافتتحت بعض مدنهم ونهبتها وحرقتها

وسرت الى جبل اللكام فنكلت باهله ونهبت اموالهم فدانوا لي صاغرين انتهى ثم عاد الى بلاده فتبعه خلق من جبل اللكام موثرين الموت على الحياة فعاد اليهم وشتت شملهم وخرب بعض بلادهم وفي سنة ٨٨٣ قبل الميلاد كان الملك على بلاد الآشوريين البابليين (اشورنسير بال) فسار الى البلاد السورية ايضاً غازياً وقد وجدت كتابة غزوته هذه على الصخر وهذه هي (وسرت بجيشي على جانبي العاصي اياماً الى ان بلغت لبنان) فقد مر على حماة وحاربها لانه ذكر في عبارة اخرى انه اخضع اكسر ملوك سوريا وبلادها ثم كان بعده ابنه (سلمناصر) وهذا هجم ايضاً بعساكره على البلاد السورية حتى وادي العاصي وكان اهله قد استعدوا لحربه فشتت شملهم وقتل منهم ١٦٠٠ رجل واسر ٤٠٠٠ اسيراً واستاقهم الى نينوى فتبعه سكان وادي العاصي بجيوش عديدة وقوة عظيمة فاعاد الكرة عليهم وقتل منهم خلقاً كثيراً ولم يزل سائراً بجيوشه حتى بلغ حماة فخرج لحربه ملكها (ايد كولينا) وانضمت اليه ملوك سوريا وفي جملتهم ملك دمشق واخاب ملك الاسرائيليين وتسعة ملوك اخر فدارت رحى الحرب على السوريين وقتل منهم ١٤ الفاً ثم تبع ملك نينوى اهل دمشق فقتل منهم ٢٠ الفاً واراد قتل ملكهم فهرب الى البحر ونزل فيه على السفن فنجا بنفسه ثم ملك بعد سلمناصر (نيرر) حفيده فجدد شن الغارة على السوريين غير ان مدته لم تكن كمدة سابقيه ذات حروب هائلة وفي

سنة ٧٤٥ قبل الميلاد تولى مملكة الآشوريين تجلات فلاصر الثاني فجمع قواته وسار الى سورية فضعضع اهلها وجاء الى حماة فاستسلمت له ولم يقاومه ملكها المسمى (انبال) فساق منها الوفا الى بلاده اسرى كما ساق الوفا من غيرها ثم عاد مرة ثانية فاذل الرقاب وهلك العباد وخرب البلاد وقد احصى ملوك سوريا الذين خضعوا له فكانوا ٢٥ ملكاً ثم ملك الآشوريين رجل يقال له سرعون فكان بينه وبين الحثيين سكان وادي العاصي شحناء ادت الى ان جاء الى بلادهم فقتل منهم عالماً لا تحصى واستاق البقية اسرى فاسكنهم في بلاد نينوى مركز الآشوريين واسكن في وادي العاصي من قومه غيرهم وذلك سنة ٧١٧ قبل الميلاد وبهذه المرة انقرضت مملكة الحثيين من وادي العاصي كما انتشر بعدهم الاراميون سكان دمشق الاقدمون المنسوبون لسام .. فلهذا يطلق التاريخ عَلَى السوريين عموماً اسم الساميين لان سكان وادي العاصي وان كانوا قديماً من ذرية حام هم وسكان ارواد وصور وتلك الاماكن غير انهم انقرضوا ومن بقي منهم اندمج في الاكثرين وهم الدمشقيون وغيرهم ممن يسمون بالاراميين نسبة لارام ابن سام

صناعة الحثيين   من اهم صنائع الحثيين صنعة العمارة ونحت الحجر واتقان التحصين واخراج المعادن الحديدية والزراعة وغرس الشجر وصناعة الاحذية وغيرها

زيهم كانوا يلبسون الثوب القصير ويشدون وسطهم بشيء يضعون فيه الخنجر ويفتحون للثوب شقين طويلين من الجانبين ويلبسون على رؤوسهم قبعة طويلة مستديرة على الرأس مخروطة من فوق يحزمونها بمناديل ملونة ونقوش غريبة وتلبس النساء ثوباً طويلاً يستر الكعبين يشددن عليه حبلا ويعقدنه من الوراء

اسلحتهم فأس ذو حدين ورمح وقوس وعصا

اشكالهم كان لون وجوههم ابيض احمر لايحلقون لحاهم ولكن يحلقون رؤوسهم ويتركون في وسطها شعراً مستطيلاً مثل سكان البادية الآن ويجعلون في اذن رجالهم حلقة

عاداتهم كانوا يحتفلون بالميت احتفالا مدهشاً فيستأجرون له النائحات ويدفنون اعز شيء عليه معه ويضعون شيئا من الزيت في القبر وينزلون مع المرأة حليها وثيابها الجميلة وينحتون القبر حجراً كبيرا كالصندوق على مقدار حجم الميت ويقفون حول القبر ثم يهيلون عليه التراب وكان لهم في كل اسبوع مجتمع يبيعون فيه ويشرون يقدم اليه خلق كثيرون

مساكنهم اعظم بلادهم مدينة قادس وحمص وحماه وكركميش التي تسمى الآن ايرابوليس

عبادتهم يقال ان الحماتيين كانوا يعبدون صنما يسمونه اسيما وقيل كانت مدينة بعلبك هي محل العبادة لجميع السوريين فقد

كانوا يعبدون الصنم المشهور باسم بعل ومعناه في لغتهم الا له ويعتقدون انه هو الاله وهو في نظر عامتهم ذات الشمس او المشتري وما قلعة بعلبك الا بيت للصنم القديم فقد كانوا يقصدونه من جميع الجهات في مواسم معلومة وينهمكون عَلَى احوال وحشية من الرقص عَلَى نغم المزامير والطبول ويجلدون انفسهم بالسياط حتى يبرز الدم وربما قطع البعض يد نفسه او رجله ويذبح الاب ولده تقربا للصنم وتنذر المرأة اباحة نفسها مدة تقربا ويمتنعون عن اكل السمك ويحترمون الطيور الى غير ذلك وقد كان في مدينة حمص هيكل للصنم المذكور ايضا ولكن دون ذاك

زمن بني اسرائيل

في حدود سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد دخلت مدينة حماة تحت حوزة داود عليه السلام وكانت تسمى في زمنه مملكة صوبه وكانت من اكبر المدن وذلك ان داود عليه السلام حارب ملك دمشق فانتصر عليه واخذ منه ١٧٠٠ فارس و ٢٠ الف راجل وقطع ارجل خيل المركبات فلما بلغ (توعي ملك حماة الخبر ارسل لداود ابنه (يورام) فوقع عَلَى معاهدة صلح بينهما ثم سار داود فملك حمص وجاء الى حماة ونزل فيها ضيفا ومالكا ثم سار غازيا بلاد الجزيرة فامتلكها وامتدت شوكة بني اسرائيل في ذاك الحين فكانت حماة تارة من اعمال

الاسرائيليين وتارة مستقلة ثم لما ملك ياربعام ثالث عشر ملوك الاسرائيليين كانت حماة مستقلة فحاربها واستردها لحوزته وهكذا كان شأنها حتى انقرضت دولة بني اسرائيل على يد بختنصر ملك بابل الذي جاء نخيم بجيوشه حول حماة وارسل وزيره بعساكره الجرارة فاستاقوا بني اسرائيل وتركوا منازلهم خاوية عَلَى عروشها

حماة ايام اليونانيين

دخلت حماة مع سوريا في جملة ما استولى عليه الاسكندر من البلدان وبقيت من سنة ٣٣٢ قبل الميلاد الى سنة ٦٢ تتعاقب عليها عمال المملكة اليونانية ولم تنج من الحروب الطائلة في تلك الازمنة

في حدود سنة ٣١٢ ملك البلاد السورية سلوقس فبنى مدينة انطاكية واستقام بها وسماها انطاكية باسم ابيه انطوكيوس وبنى مدينة سلوقية تسمى الآن (السويدية) عَلى ضفة نهر العاصي وبنى افاميا وبدلها الآن قلعة المضيق وسماها افاميا باسم امرأته وبنى باسم امه لوزيقه مدينة اسمها الآن اللاذقية وبنى قلعة حلب وجاء الى حماة فامر بتسوية جبل القلعة على الاستدارة فسوي وامر بناها عَلى صورة قلعة حلب ثم ما زال بعده الملوك يزيدون بها ويحسنون بناءها حتى اصبحت في الازمنة الغابرة من ادهش القلاع فقد بنيت عَلَى هيأة من الاتقان

غريبة ينظر الداخل الى باب لها مشمخر تلوح عليه العظمة والابهة مبني بحجارة عظيمة على خمس جسور مرتفعة فوق الخندق ثم يدخل الى منعطفات الابراج فيرى البلد من النوافذ المفتوحة للحراسة الواسعة من الداخل والضيقة من الخارج ومن فوقها النوافذ الواسعة التي سدت بشبك من الحديد عظيم وبعد قطع المدخل بنايات عظيمة من دار الحكومة ومحل الذخائر وبيوت السكن يحيط بها سور عظيم مرتفع وفي مقابله جامع ابي الفداء جامع للقلعة ذي منارة شامخة ومنه الى الجهة القبلية بمسافة واسعة حمام كبيرة جداً وفي طرفها الشرقي المطل عَلَى طريق باب الجسر بئر واسع فيه ماء عذب جداً يأتي من مكان خفي من نهر العاصي يقال ان ماءه لم يزل جارياً في باطنها حتى الآن ولها طريق تحت الارض يصل الى العاصي من جهة الشمال ماراً من تحت بستان الدوالك متصلا ببعض البيوت وكانت مرصونة بالحجر الاملس من اسفل الخندق الى حيطان السور لئلا يصعد اليها العدو ولها خندق دائر حولها عميق جدا لا يكاد الواقف عَلَى السور ان يرى اسفله كان العاصي مرتفعاً عنه ولهذا الخندق طريق الى الماء من المكان المسمى الآن جسر الهوى في مدخل محلة باب الجسر

كانوا اذا ارادوا الحصار يفتحون منه ماء العاصي فيمتلي من جميع جوانب الخندق فلا يقدر احد ان يصل الى القلعة وقد وصفها ابن جبير في رحلته حينما قدم حماة في دور سنة ٥٧٠ فقال وبازاء ممر النهر

بجوف المدينة قلعة حلبية الوضع وان كانت دونها في الحصانة والمنع . سرب لها من النهر ماء ينبع فيها فهي لا تخاف الصدى ولا تهيب مرام العدى . . انتهى فقوله حلبية الوضع يكفي لان ننظر الى قلعة حلب فنعرف حقيقة قلعة حماة غير ان قلعة حلب امنع من قلعة حماة بالنسبة لاهمية مركزها وقال ياقوت وفي طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة في حصنها واتقان عمارتها وحفر خندقها مأة ذراع واكثر انتهى

الرومانيون

في حدود سنة ٦٤ استولى الرومانيون على حماة فيما استولوا عليه من بلاد سورية وامتدت مدة ملكهم وعظمت شوكتهم ودخلت عليهم الحضارة فازهرت البلاد وكثرت السكان فقد كان المكان المسمى بلعاس في مدتهم كورة عظيمة ذات قرى كثيرة واشجار مثمرة من زيتون وغيره وهم الذين انشأوا النواعير على العاصي ليستفيدوا من الماء فيجري الى الامكنة المرتفعة ومما عملوه ان حفروا قناة ماء من جهة مصياف الى حماة مغطاة بالحجارة يجري في داخلها الماء لتحيي به القرى المجاورة له وليشرب منه اهل المدينة وعملوا قناة اخرى من شرقي سلمية مارة شمال حماة حتى قلعة المضيق لتعمر القرى المجاورة لها ايضاً

وكان لهم عناية كبرى في زرع الزيتون واستثماره فلا تكاد تمر بقرية من قرى حماة الا وتجد آثار مطاحن الزيت وآثار مخازنه وقد زادوا في بنيان القلعة وحسنوا ماشاءوا وعملوا بعض الجسور على نهر الاورونت (العاصي) وسنذكرها والذي يظهر من آثارهم انهم كانوا اهل جد وعمل وان البلاد كانت آهلة بالسكان في ايامهم فان المتجول في بر حماة لا يكاد يفارق آثار قرية حتى يمر بآثار اخرى بحيث لو كانت عامرة بالسكان لاصبح عدد النفوس اضعاف اضعاف الموجودين الآن وكان لحماة اسوار محيطة بها من الحجر الابيض بناها اسطنتينوس الروماني ولها ابواب عديدة وقد ظلت بيد الرومانيين حتى ملكها المسلمون

عاداتهم كانوا اذا مات لهم ميت وضعوه في نعش ومشوا امامه حاملين تماثيل الميت واسلافه ويضعون في فم الميت شيئاً من النقود ليعطيها للشخص الموهوم المسمى شارون يزعمون انه موكل بنقل الاموات الى نهر الموت وان هذه النقود اجرته فاذا وصلوا الى مكان الدفن اخذ الكهنة ماء ورشوا به من كان مع الجنازة وكانوا يستعملون ايضاً حرق الاموات فيطرحون جسم الميت على حطب مرتب على شكل مذبح ثم يدور الحاضرون حوله بكل هدو وسكون على اصوات الآلات الموسيقية وبعد ذلك يأتي احد اقارب الميت بشعلة من نار فيضرم الحطب واناس يلقون الطيب والروائح

الطيبة وعندما يحترق يطفئون النار بالخمر ثم يجمعون الرماد ويضعونه في اناء ثمين ويلقونه في المدفن وقد جرت عادتهم انهم يطرحون مع الجندي سلاحه ومع النساء بعض حليهن

وقد سلك الرومانيون مسلك من قبلهم من الامم باتخاذ يوم من الاسبوع يجتمع فيه اهل القرى للبيع والشراء كيوم الخميس عندنا الآن

حماه في زمن المسلمين

بعدما فتح ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه حمص وضع عليها عبادة بن الصامت ثم فتح الرستن ثم جاء الى حماه فتلقاه اهلها مذعنين سنة ١٨ للهجرة فصالحهم على الجزية في رؤوسهم والخراج على ارضهم واقام في حماة مدة اتخذ كنيستها العظمى جامعاً ثم رحل الى شيزر فصالحه اهلها على ما صالحه اهل حماة ومن ذلك الحين دخلت حماة تحت يد الدولة الاسلامية هي وتوابعها

ظلت حماة تابعة للخلفاء الراشدين حتى دخلت في حكم الامويين في جملة ما دخل تحت حوزتهم وقد تناقص عمرانها من ذلك الحين وخرب بعض بنيانها لنفرة اهل القرى من عرب كندة الذين قطنوا صحاري حماة من جهة الشرق وعشائر كلب الذين سكنوا صحاريها من جهة الغرب فخلت القرى من السكان ولا حياة لحماة

الا بالقرى فتراجع عمرانها لهـذا والحقت بحمص فكانت من اعمالها الى حد سنة ٢٩٠ سيما وان العباسيين لما اخذوا الخلافة لم يكن لهم عناية الا باعمار بغداد والعراق فطفق الناس يهجرون اوطانهم ويقصدون التقرب من مركز الخلافة حتى خربت المدن الكبيرة التي كانت حمـاة تستق منها موارد ثروتهـا مثل كورة البلعاث والاندرين ولطمين وصوران وبعرين وغيرها قال احمد بن الطيب فيما شاهده من البلدان حينما كان سائراً مع المعتضد من بغداد الى البلاد الشامية سنة ٢٧١ حماة قريه عليها سور حجارة وفيها بناء بالحجارة واسع والعاصي يجري امامها ويسقي بساتينها ويدير نواعيرها : فسماها قرية وليست هي قرية كما يقول ولكن من يشاهد بغداد في زمن المعتضد لايستغرب منه تسمية حماة قرية ..

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان حماة مدينة قديمة جاهلية ذكرها امرؤ القيس بشعره فقال

تقطع اسباب اللبانة والهوى عشية رحنا من حماة وشيزرا

الا انها لم تكن قديما مثل ما هي اليوم من العظم بسلطان مفرد بل كانت من عمل حمص انتهى : ولقد توالت الحوادث علَى حماة حتى كادت ان لا تخلو مدة من حادثة فما ضعضع اركانها وقوض بنيانها ايضاً هجوم القرامطة عليها سنة ٢٩١ بقيادة ابي شامة رئيسهم فانه ملك حمص وحماة وقتل اهلها واطفالها ونساءها وعمل مثل ذلك

بالمعرة وسلمية فقتل في سلمية كثيرين حتى صبيان المكتب فارسل اليهم المكتفى العباسي جيشا عظيما فالتقوا بهم عند قرية تمنع (تمانعه) فقتلوا من القرامطة كثيرين وقبضوا عَلَى ابي شامة وابن عمه وغلامه فامر الخليفة بقتلهم في بغداد

ثم دخلت حماة في حوزه صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وبقيت مدة تابعة لحلب ثم استولى عليها شجاع الدولة جعفر بن كلند والي حمص سنة ٤٧٧ ومن بعده ملكها خلف بن ملاعب صاحب حمص ثم بعده اقطعها السلطان ملكشاه السلجوقي لاقسنقر فصارت تابعة لحلب وفي ٥٠٤ دخلت في حوزة (طغتكين) ملك دمشق وفي سنة ٥٠٩ ارسل السلطان محمد بن ملكشاه عسكرا لمحاربة طغتكين صاحب دمشق فكان طريقهم عَلَى حماة فخيموا حولها وحاصروها غير ان مدة الحصار لم تطل ففتحوها عنوة واباحوا نهب اموالها ثلاثه ايام فنهبت ثم سلموها الى الامير (قيرخان) بن قراجا صاحب حمص واستقامت العساكر في حماة مدة ثم سارت منها الى فتح كفرطاب والمعرة فولى قيرخان المذكور عَلَى حماة ابنه الامير محمود وكان لا يعرف من العدل والانصاف شيئاً فسام الناس خسفاً وظلما وفي ٥١٧ هـ سار بعسكره الى قلعة فاميه (١) ليفتحها فهاجمها فرمي بسهم من القلعة في يده فجرح فعاد الى حماة وعملت له جراحة

(١) فاميه قلعة قديمة بجانب قلعة المضيق وهي الآن خربة

فلم يبرأ وبعد مدة توفي ففرح الحمويون بموته فلما سمع طغتكن ملك دمشق ارسل الى حماة عسكراً فهاجموها واستلموا قلعتها فصارت من جملة بلاد طغتكين ثم ملكها البرسقي التركي بن اقسنقر وبقي مدة ثم صارت لابنه مسعود وبعد ذلك استردها توري بن طغتكين فولى عليها ابنه المسمى سونج بن توري بن طغتكين .. وفي سنة ٥٢٣ سار عماد الدين زنكي بن اقسنقر من الموصل وعبر الفرات وكتب الى توري ملك دمشق ان يمده بالجنود لمحاربة الفرنج فكتب توري لولده سونج صاحب حماة ان يسير معه بعسكره فجهز عسكر حماة ورحل الى حلب وخيم بظاهرها فغدر به عماد الدين زنكي وقبض عليه ونهب خيامه وعساكره وارزاق مقدميهم ورحل من وقته الى حماة فتسلمها بلا حرب لخلوها من الجند ثم سار منها الى حمص محاربا فحاصرها ولم يقدر على فتحها فرجع وابقى امير حماة معتقلا عنده ثم اطلقه وارسله الى ابيه وظلت حماة في ملك عماد الدين الى سنة ٥٢٧ وفي هذه السنة سار اسمعيل بن توري بن طغتكن ملك دمشق الى حماة فحاصرها يوم عيد الفطر فجرى بينه وبين العساكر الحموية حرب ضروس ولم يقدر ان يفتحها في ذلك اليوم فلما كان الغد بكر اليها وزحف من جميع ابوابها وجوانبها وضيق الحصار فطلب اهلها الامان فأمنهم وبقيت القلعة محاصرة غير انها لم تكن في ذاك الحين حصينة ففتحها رغماً واستولى على ما بها من سلاح وذخائر ثم سار الى شيزر ففتحها

ثم عاد اليها زنكي فاسترجعها وظلت في يده الى سنة ٥٤١ حين وفاته فملكها بعده ابنه نور الدين محمود الملقب بنور الدين الشهيد رحمه الله وفي سنه ٥٥٢ في شهر رجب اهتزت ارض حماة بالزلزال المزعج فخربت وتهدمت اسوار قلعتها · قال ابو الفداء ويكفي ان معلم كتاب كان بمدينة حماة فارق المكتب وجاءت الزلزلة فسقط المكتب عَلَى الصبيان جميعهم قال المعلم فلم يحضر احد يسأل عن صبي كان له هناك · وخربت شيزر ايضا حتى ان ملكها كان قد ختن ولده وعمل دعوة للناس واحضر جميع اقربائه بني منقذ فاجتمعوا في داره فجاءت الهزة فسقطت الدار والقلعة عليهم فهلكوا عن آخرهم وكان لصاحب شيزر حصان مربوط عَلَى باب الدار فلما جاءت الزلزلة وقتل الناس تحت الردم نجى من بني منقذ رجل واحد خرج هاربا فرفسه الحصان فقتله

قام نور الدين رحمه الله المقام المرضي في ذلك الزمن فانه مع اشتغاله بالحروب العظيمة تدارك حماة باعادتها كما كانت فبنى اسوارها واعاد قلعتها فتراجع اليها الناس و بني جامعه المعروف وبجانبه المارستان ووقف لهما اوقافا طائلة و بنى غير ذلك من المساجد وسيأتي ذكره ثم بنى اسوار دمشق وحمص وشيزر و بعلبك وحلب وكلها كانت قد خربتها الزلزلة المذكورة ·· وفي سنة ٥٦٩ توفي نور الدين رحمه الله فدخلت حماة في حوزة ابنه الملك الصالح اسميل · وفي سنة

٥٧٠ في غرة ربيع الثاني ملك البلاد الشامية والمصرية السلطان صلاح الدين الايوبي فكانت حماة في جملة ممالك وولى عليها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي وامره بتهيئة العساكر لمحاربة الملك الصالح اسمعيل واعمامه الذين ساروا من الموصل وحلب لمحاربة صلاح الدين كي يسترجعوا ملك نور الدين لابنه الملك الصالح فتوجهت عساكر حماة مع صلاح الدين فالتقى الجمعان عند قرون حماة (١) فهزمهم صلاح الدين وتبعهم منهزمين فطلبوا الصلح فصالحهم عَلَى ان تبقى بيده الشام وتوابعها وان تكون حلب للملك الصالح ثم سار صلاح الدين الى مصياف (٢) وكان الاسماعيلون يقصدون قتله وقد طعنه احدهم فلم يصب منه مقتلا فسار لحربهم وفي مسيره خرب قلاعهم واحرقها فلما قرب من مصياف كتب صاحبها الى صاحب حماة خال صلاح الدين ان يتوسط بالصلح ففعل وكتب لابن اخته ان يصفح عنهم ففعل ورحل عنهم الى مصر وبعد رحيله ووصوله الى مصر سنة ٥٧٢ سار الفرنج بجموعهم الى حماة وكان عاملها مريضاً فشددوا عليها الحصار واجتمعوا حول السور حتى كادوا يفتحونها قهراً فجد سكانها

---

(١) قرون حماه جبلان منقلابان احدهما في جهة القبلة يسمى جبل الاربعين والثاني جبل في شمال حماه يسمى الآن زين العابدين وبجانبه جبل صغير يسمى كفرراع وهذه الحرب كانت عند القرن الشمالي

(٢) مصياف بلدة غربي حماة ذات قلعة وسور كانت مركز الطائفة الاسماعيلية تبعد عن حماة ثمانية ساعات

في قتالهم واخرجوا الفرنج الى خارج السور بعد ما دخلوا بعض جهاته واستمر القتل اربعة ايام ثم رحل الفرنج الى مدينة حارم وفي اثناء ذلك توفي عامل حماة شهاب الدين الحارمي وتوفي ولده ايضاً فحزن عليه السلطان صلاح الدين وسير الى حماة ابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر المجاهد العالم صاحب الخيرات والمبرات وامره بحفظ البلاد فلما قرب من حماة خرج اهلها لاستقباله فلم يلبث فيها الاقليلا حتى ندبه عمه السلطان صلاح الدين الى محاربة قليج ارسلان التركي صاحب بلاد الروم فان قليج ارسلان المذكور قصد اخذ مدينة رعبان من عامل صلاح الدين فتوجه ملك حماة الملك المظفر تقي الدين عمر الى حرب قليج ارسلان بالف فارس حموي والتقى الجمعان على حصن رعبان وكانت جيوش قليج ارسلان عشرين الفاً فهزمتهم العساكر الحموية وعاد ملك حماة الى حماة مفتخراً يقول هزمت عشرين الفاً بالف

وفي سنة ٥٨٢ ألحق السلطان صلاح الدين الايوبي بمدينة حماة منبج والمعرة وكفرطاب وميافارقين وجعلها من توابع حماة .
وفي سنة ٥٨٤ سار السلطان صلاح الدين الى جبلة فتسلمها ثم حاصر اللاذقية فتسلمها ايضاً وسلمها لملك حماة فشرع ملك حماة في اعادة بنيان قلعتها وتحصينها كما كان فعل في قلعة حماة فانه شاد ما تشعث من بنيانها ثم عاد من اللاذقية وقد طمح بصره الى ترسيع نطاق

المملكة الحموية فسار بعسكره الى ما وراء الفرات وملك حران وغيرها واستولى على السويداء ومدناً كثيرة في حروب عظيمة وبينما يجد في الفتوح ادركه المرض ثم الموت فتوفي في رمضان يوم الجمعة سنة ٥٨٧ وكان معه ولده الملك المنصور محمد فاخفى خبر موته ورحل به الى حماة ودفنه في ظاهرها وبنى الى جانب التربة مدرسة وسيأتي ذكرها . ثم ملك حماة بعده ابنه الملك المنصور محمد المذكور بامر عم ابيه صلاح الدين غير ان صلاح الدين اخذ منه البلاد التي افتتحها ابوه وابقى له منها منبج وقلعة المضيق وسلمية والمعرة تابعات لحماة . ثم جهز الملك المنصور جيشه وسار الى فتح قلعة بارين (١) فحاصرها ونصب عليها المجانيق فاصابه سهم بيده فجرحت حين الزحف فلم يرجع وبقي مجداً في فتحها حتى فتحها في ٢٩ ذي القعده سنة ٥٩٥ واقام بها مدة لاصلاح شؤنها ثم رجع الى حماة فلما بلغ خبر فتحها الملك العادل ابن ايوب امر باسترجاعها لصاحبها ابن المقدم فلم يرض صاحب حماة بذلك واخيراً سمح لابن المقدم بمنبج وقلعة نجم (٢) عوض بارين فرضي بذلك .. وفي سنة ٥٩٧ كتب الملك الظاهر صاحب حلب لملك حماة ان ينضم اليه ليتحدا

(١) بارين وتسمى بعرين غربي حماة بنصف يوم كانت مدينة واسعة ذات قلعة وسور عظيم وكانت قلعتها في ظاهر سورها وهي الآن قرية للفلح والزرع لم يبق من مجدها القديم سوى رسوم البنيان

(٢) تسمى الان قلعة المضيق معروفة

ويحاربا عمهما الملك العادل خليفة صلاح الدين ووعده ان انضم اليه ان يعطيه قلعة المضيق ومنبج فلم يرض بذلك ملك حماة واحب ان يدوم ولاؤه للبيت الايوبي فغضب الظاهر وجهز جيشاً كثيفا وسار الى فامية ومنها الى حماة وخيم حولها فحاصرت واغلق اهلها ابواب السور فخربت عساكره المقابر لكثرتها ثم هاجموا حماة من باب السور الغربي في محلة المدينة فوقعت فيه معركه عظيمة ثم فرق العساكر عَلَى الباب الغربي والباب القبلي وباب العميان وكلها في محلة المدينة فقاتلوا قتالا شديداً ورمي الملك الظاهر بسهم في ساقه فجرح واستمرت الحرب اياما حتى ضاق الخناق على الحمويين ثم جرى بين الفريقين الصلح عَلَى ان يدفع ملك حماة ثلاثين الف دينار غرامة حربية فدفعها للملك الظاهر ورحل عنها الى دمشق ليملكها فلم ينجح وعاد الى حلب فطلبه الملك العادل لينتقم منه وسار من مصر طالباً اياه حتى وصل الى حماة وحل ضيفاً عند ملكها وكان نزوله عَلَى تل صفرون (١) فقام الملك المنصور باكرامه وكان خبر قدومه الى حماة بلغ ابن اخيه ملك حلب فارسل اليه يلاطفه ويعتذر اليه وارجع المعرة الى ملك حماة بعد ان اخذها منه ولم يزل يسترضيه حتى رضي ورحل الى دمشق راضيا ٠٠ وفي سنة ٥٩٩ قصد الفرنج حماة من حصن الاكراد وطرابلس وغيرهما فتاقاهم الملك المنصور لبعرين وانجده ملك بعلبك

(١) يسمى الآن تل الدباغه كان خاليا من البنيان

وملك حمص وهناك اشتعلت نيران الحرب وامتدت في صحاري بعرين في زمن شهر الصوم فكانت الهزيمة على الفرنج بعد ما تركوا قتلى واسرى لا تعد فعاد ملك الديار الحموية الى بعرين من ميدان الحرب ظافراً فاستقبله الفاضل بهاء الدين السنجاري مادحاً له بقوله

ما لذة العيش الا صوت معمعة ... ينال فيها المنى بالبيض والاسل
يا ايها الملك المنصور نصح فتى ... لم يلوه عن وفاء كثرة العذل
اعزم ولا تترك الدنيا بلا ملك ... وجد فالملك محتاج الى رجل
يااوحد العصر ياخير الملوك ومن ... فاق البرية من حاف ومنتعل

ثم ان الفرنج لموا شعثهم وعادوا بقوة هائلة للحرب وكان المنصور لم يرحل من بعرين وكان عودهم بعد ثمانية ايام من هزيمتهم فجدد المنصور الحرب وحمي وطيسها فانكشف الفرنج منهزمين شر هزيمة بعد ترك قتلى واسرى ثم عاد ملك حماة الى بعرين فهناه سالم بن سعادة الحمصي بقصيدة منها

وشذت منتقما بساحل بحرها ... جيشاً حكى البحر الخضم عرمرما
سدت في الآفاق من هبواته ... ليلا واطلعت الاسنة انجما

ثم ان الفرنج لما لم يقدروا على فتح بعرين تركوها وساروا قاصدين حماة فبلغ الحمويين الخبر فاستعدوا للقائهم فلم يشعروا الا والفرنج قد وصلوا لقرية الرقيطاء ونهبوا المواشي والقافلة والقرى وقبضوا على شهاب الدين البلاعي محافظ بر حماة فاخذوه اسيراً ولما

وجدوا ان ابواب اسوار حماة اغلقت في وجوههم تركوها وعادوا بالاسير والغنائم فهرب منهم شهاب الدين في الطريق وتعلق بجبال بعلبك ورجع الى حماة ثم رجع الملك المنصور من بعرين فمسته الحمى الشديدة وورم دماغه وتوفي سنة ٦١٧ وكان فاضلا عظيما وستأتي ترجمته وحينما توفي كان ولده الملك المظفر المعهود اليه بالملك عند خاله الملك الكامل في مصر وولده الثاني الملك الناصر عند خاله الملك المعظم صاحب دمشق فجمع وزير ابيهما زين الدين ابن فريج اعيان حماة وشاورهم فيمن يولونه فاتفقوا عَلَى تولية الناصر وكاتبوا خاله ملك دمشق فارسله اليهم فملكوه حماة وتوابعها بعرين وسلمية والمعرة وكان اخوه المظفر قد بلغه خبر وفاة ابيه المنصور فقصد حماة ليتولى الملك وفي الطريق بلغه ان الملك ذهب منه الى اخيه فذهب الى دمشق واتخذها مسكنا .. في سنة ٦١٨ قوي طمع الفرنج بالاستيلاء على مصر فكتب ملكها الكامل الى اخويه ملك دمشق وملك حلب يطلب معونتهما فسار الاشرف بعساكره من حلب ومر بطريقه عَلَى حماة فاستصحب ملكها الناصر بعسكره وسارت عساكر دمشق وملكها المعظم فكان الحرب في دمياط وانهزم الفرنج فعادت العساكر الحموية الى مكانها مع ملكها .. في سنة ٦١٩ سار الملك المعظم صاحب دمشق لمحاربة ابن اخته الناصر صاحب حماة لانه حين طلبه الحمويون ليولوه عليهم شرط عليه مالا يدفعه اليه

فوعده بذاك ولم يف له فخيم بعسا كره على قرية قيرين (١) فاغلق الحمويون ابواب السور وحاصروا وزحفت عليهم الجنود الدمشقية فجرى قتال قليل ثم رحلوا عنها الى سلمية فنهبوها لانها من توابع حماة وولى الملك المعظم عليها والياً من قبله ثم قصد المعرة فاستلمها ايضا وولى عليها والياً من قبله ثم عاد الى سلمية وخيم حولها على نية العود لمحاربة سكان حماة وملكهم وبذهاب هاتين المدينتين لم يبق لحماة ملحقات سوى بعرين وفي هذا الاثناء جاء كتاب من الكامل ملك مصر الى اخيه ملك دمشق ان يرحل عن سلمية ويعفو عن ملك حماة ويعود الى دمشق ففعل وولى الملك المظفر محمودا اخا الملك الناصر ملك حماة على سلمية بامر الملك الكامل واعاد المعرة لملك حماة وذلك سنة ٦٢١ . وفي سنة ٦٢٦ اعطى الملك الكامل دمشق لاخيه الملك الاشرف وكان الاشرف يحب الملك المظفر محمودا اخا الملك الناصر ملك حماة محبة عظيمة فطلب من اخيه الكامل مساعدته على تولية المظفر وعزل الناصر فسار الكامل من مصر

(١) قيرين قرية عظيمة قبلي حماة تبعد عن العمران ميلا تسمى الآن مقيرين ويسميها البعض الشيخ مهران نسبة الى قبة هناك باقية وهي خراب الآن وسبب خرابها امتداد عمران البلد الى جهتها ومجاورة ارضها للبلد فهجرها اهلها وسكنوا محلة تسمى النقارنة نسبة الى مقيرين وقد كان لهذه القرية جامع كبير يخطب ويدرس فيه وحينما هجرها اهلها في سني الالف كان امامه ومدرسه الشيخ عبد الوهاب السبكي الحموي

بجيش جرار ونزل في المريج (١) ثم سار منها الى سلمية وارسل عسكراً نازلوا حماة وكان قائد عسكره شيركوه صاحب حمص فاستولى الجبن عَلَى الناصر صاحب حماة الملقب قليج ارسلان فارسل الى شيركوه اني اريد ان احضر عندك في الليل لتحضرني بين يدي الكامل ثم خرج اليه في العشر الاخير من رمضان فسار به الى الكامل فحين رآه شتمه وامر باعتقاله وامره ان يكتب لنوابه بحماة بتسليمها فكتب اليهم ان يسلموها وكان من جملة النواب الطواشي بشر والطواشي مرشد فامتنعا وانزلا من القلعة الملك المعز اخا الملك الناصر المذكور فملكاه حماة وكتب اعيانها للكامل انهم لا يسلمونها الا لاحد ذرية تقي الدين عمر المتقدم ذكره فارسل الملك الكامل يقول للمظفر اتفق مع غلمان ابيك وكان المظفر محاصراً لحماة مع عسكر الكامل فراسل الحكام فاتفقوا معه ان يفتحوا له باب النصر وقت السحر فحضر في الوقت المعين ففتحوه له فدخل وسار الى دار الوزير المعروفة بدار الاكرام (٢) في باب المغار (٣) وفي الصباح حضر الحمويون يهنئونه بالملك وكانت مدة اخيه الناصر تسع سنين الا شهرين ثم بعد يومين صعد المظفر الى القلعة وتسلمها وعمره اذ ذاك ٢٧ سنة وسلم

(١) المريج قرية عَلَى كتف العاصي وراء الرستن

(٢) دار الاكرام كانت ذات مناظر مدهشة معدة للضيافة وسكنى الملوك قد خربت الآن وصار موضعها بيوتاً لدبغ الجلود (٣) باب المغار هو ما حول رحى العونية فوق العاصي

امور المدينة وتدبير شؤونها للامير سيف الدين علي الهدباني ٠٠ ولما استقر المظفر في حماة انتزع الملك الكامل منه سلمية وسلمها الى شير كوه ملك حمص وانتزع بعرين وسلمها للناصر ملك حماة السابق فلم يبق لحماة توابع سوى المعرة وقد هنأ شيخ الشيوخ شرف الدين عبدالعزيز محمدبن عبد المحسن الانصاري الملك المظفر بقصيدة منها

تناهى اليك الملك واشتد كاهله وحل بك الراجي فحطت رواحله
ترحلت عن مصر فامحل ربعها ولما حللت الشام روض ماحله
وعزت حماة في حمى انت غابه بصولته تحمى كليب ووائله
وقد طالما ظلت بتدبير اهوج يخيب مرجيه ويحرم سائله

ثم تزوج المظفر ببنت خاله الملك الكامل غازية خاتون ٠ وفي سنة ٦٢٧ بنى صاحب حمص شير كوه قلعة شميميش (١) بغير رضاء ملك حماة فكان بينهما شحناء لذلك ٠ وفي هذه السنة قصد الفرنج حماة من حصن الاكراد فخرج اليهم الملك المظفر محمود ووقع بينهم القتال عندقرية تسمى افيون قرية من البلد عَلَى طريق بعرين فانكسر الفرنج شر كسرة وعاد المظفر الى حماة منصوراً غانماً ٠ وفي سنة ٦٣٠ سار المظفر الى قلعة شيزر بعساكره لمعاونة الملك العزيز صاحب حلب عَلَى استلامها من يد صاحبها شهاب الدين يوسف بن الداية

(١) شميميش تسمى شميميس قلعة عَلَى رأس جبل بينها وبين سلمية ميل غربيها للشمال وهي خراب اليوم واثار بنيانها باقية وفيها بئر ماء

فحاصروها واستلموها منه مع مايتبعها كقلعة ابي قبيس (١) ثم عاد المظفر الى حماة وارسل للملك الكامل يطلب منه أن يأذن له بانتزاع مدينة بعرين من اخيه الناصر فاذن له فسار اليها وحاصرها فلم يقدر الناصر على مقاومته فنزل اليه وسلمه البلد فاكرمه اخوه المظفر ولاطفه وسأله الاقامة في حماة فابى وسار الى الكامل فاكرمه ثم بلغه عنه مايغيظه فسجنه ومات سجينا .. وفي سنة ٦٣١ قدم الملك الكامل من مصر قاصداً بلاد الروم لمحاربة ملكها كيقباذ بن كيخسرو لامتلاك بعض بلاده فنزل الكامل شمال سلميه وكتب لملك حماة ان يتهيأ للمسير معه فسار بعسكره من حماة ولم يبق ملك من ملوك الشام الا وقد سار معه وسار امام الجميع الملك المظفر صاحب حماة بالفي محارب الى خرتبرت فخرج اليهم ملك الروم واقتتلوا فهرب عسكر الكامل وحصر المظفر مع عسكره في خرتبرت وشدد كيقباذ عليه الحصار وكان مركز الكامل في السويداء فبلغه ان ملك حمص سعى الى الملوك الذينهم بصحبة الكامل فافسد نياتهم فتقاعدوا عن القتال فلم يشأ الكامل ان يظهر مايكنه ضميره فاغضى علَى قذى ولم يعد في امكانه نجدة ملك حماة فطلب حينئذ المظفر مع عساكره الحمويين

---

(١) ابو قبيس من ملحقات مصياف الآن وهي قلعة براس جبل مطل على واد يجري فيه الماء وهذه القلعة الآن خراب وبدلها قرية في رأس الوادي تسكنها النصيرية

الامان فامنه كيقباذ واكرمه وخلع عليه ونادمه واقامه عنده ضيفا يومين ثم رجع مع الكامل فنزل المظفر عَلَى المعرة وشرع في بناء قلعة المعرة واتمها على هيئة جميلة واودعها كمية عظمى من سلاح وذخائر ..

وفي سنة ٦٣٥ توفي الاشرف ملك دمشق فملك بعد اخوه الصالح وكتب لملك بلاد الروم وحلب وحمص ان يكونوا معه لمحاربة اخيه الكامل ملك مصر وبلاد سوريا فاجابوه الى ذلك وامتنع ملك حماة وقد وصل الخبر الى الكامل فجد المسير بعساكره حتى حاصر دمشق وكانت الجنود قد قدمت من حمص نجدة لملك دمشق فقبض الكامل عليهم وشنقهم بين البساتين وارسل توقيعا لملك حماة بانتزاع سلمية من ملك حمص فارسل المظفر اليها نوابه فتملكوها ثم ان ملك دمشق اذعن لملك مصر وسلمه دمشق فعوضه عنها بعلبك وجهز الكامل ملك مصر عساكره للانتقام من شيركوه صاحب حمص وكتب الى صاحب حماة ان يسير بعساكره لينضم الى عسكر الكامل فبرز من حماة وخيم عَلَى الرستن فخاف شيركوه جدا غير ان الكامل لحقه المرض فتوفي في دمشق وللحال رحلت عساكره عن حمص وعاد المظفر الى حماة بعدما حاصر حمص وفرح شيركوه بذلك فرحا عظيما وارسل عساكره الى سلمية فطردوا نواب ملك حماة منها وقطعوا ماء القناة التي كانت تجري من سلمية الى بساتين حماة فيبست البساتين ولحق الحمويين بذلك ضرر فاحش ولم يكتف ملك

حمص بذلك بل ارسل فعلة من حمص الى البحيرة فبنى تجاه الماء سدا عظيما حول به ماء العاصي عن حماة الى الاودية فوقفت النواعير وكاد الماء ان ينفد منها لكن الماء هدم السد وتحامل بكليته وعاد الى مجراه الاصلي كل ذلك كان انتقاما من ملك حماة لمعاونته الملك الكامل

كذلك اغتاظ توران شاه بن صلاح الدين ملك حلب من المظفر ملك حماة لموافقته للملك الكامل. فارسل من حلب جيشا عظيما لينتقم به من الحمويين وملكهم فوصل الجيش للمعرة وافتتحها وخرب قلعتها العظيمة التي كان قد بناها المظفر واودعها الذخائر وولى عليها نائبا من قبله . ثم سار توران شاه بجنوده الى حماة فحاصرها ونهبت عساكره ماقدرت من اطراف المدينة وطال الحصار حتى ضاق الخناق واتلفت اموال كثيرة لاتحصى .. ثم رحل توران شاه بعساكره الى حلب ولم يبق من توابع حماه سوى بعرين فان سلمية انتزعها ملك حمص والمعرة انتزعها ملك حلب فخشي ملك حماة ان تذهب بعرين ايضاً فامر بهدم قلعتها للارض فهدمت ثم سار ملك حماة الى دمشق بعسكره نجدة للملك الصالح للاستيلاء على دمشق وبعد ذلك عاد الى حماة وفي عوده حاصر حمص ثم رحل عنها .. ولما ملك الصالح دمشق سار منها الى مصر وابقى ابنه المغيث نائبا عنه في دمشق فاغتنم عمه الصالح اسمعيل صاحب بعلبك الفرصة ومعه شيركوه ملك حمص فسارا بجموعهما الى دمشق لاخذها للصالح من يد نائبها ابن اخيه المذكور وذلك سنة ٦٣٧

وبعد حصار طويل استلمها الصالح اسمعيل من ابن اخيه قهراً وكان ملك حماة قصد ان يحفظ دمشق لصاحبها فارسل نجدة مع احد الامراء المسمى سيف الدين علي من عسكر وسلاح ومال كثير واظهر المظفر وعلي المذكور انهما قد اختصما وان علياً قد غضب واراد فراق حماة فتبعه بعض الجند ومعهم الذخائر يوهمون ان صاحب حماة يريد تسليمها للفرنج وذلك خوفاً من شيركوه ملك حمص كي لايمنع عليا عن المسير في الطريق فلم تخف هذه الحيلة عليه فكمن لهم عند بحيرة حمص فلما قدم علي بمن معه تلقاه شيركوه ورحب بهم واظهر انه مصدقه ودعاه للضيافة في حمص فعاد معه هو وبعض الجند والآخرون شعروا بالحيلة فهربوا وسلموا فلما وصلوا الى حمص قبض عليهم شيركوه وسلب ذخائرهم واموالهم وسلط عليهم من يعذبهم وهم يستجلبون له الاموال من حماة ليشتروا بها انفسهم من العذاب حتى افقرهم ومات رئيسهم علي وكثيرون معه في السجن وبقي الباقون في السجن حتى مات شيركوه وكان ذلك سببا عظيما لضعف قوة المظفر ملك حماة ضعفاً عظيما ثم توفي شيركوه بعد برهة وخرج السجناء وملك حمص بعده ابنه ابراهيم . وفي سنة ٦٤٢ توفي الملك المظفر محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ملك حماة فكانت مدة ملكه ١٥ سنة وسبعة اشهر وعشرة ايام ثم ملك بعده ابنه الملك المنصور محمد ولكونه لم يجاوز عمره العشر سنين قام

بتدبير المملكة مملوك ابيه سيف الدين طغريل والشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماة والطواشي مرشد والوزير بهاء الدين ابن التاج وهؤلاء يرجعون بالرأي الى ام المنصور غازية خاتون بنت الملك الكامل . . وحينما ملكوا عليهم المنصور ارسلوا عسكرا الى سلمية فانتزعوها من صاحب حمص والحقوها بحماه . . وفي سنة ٦٥٢ ولى الملك المنصور شمس الدين ابراهيم بن هبة الله البارزي قضاء حماة لفضله الشهير . وفي سنة ٦٥٧ قدم هولاكو بعساكره في العشر الاخير من ذي الحجة الى حلب وكان حاكمها توران شاه بن صلاح الدين فخرج عسكر حلب لقتالهم فكانت الملحمة عند بانقوسا فانكسر الحلبيون وتبعهم التتر يقتلون منهم فازدحم الناس في ابواب المدينة فخنقوا بعضهم لشدة الزحام فلم يسلم الا من سلمه الله وملك هولاكو حلب وطار الخبر الى دمشق فهيئت الجنود للحرب وبرز الناصر ملك دمشق الى برزة بعساكره لاستقبال حرب هولاكو ووقع الرعب في قلوب سكان البلاد الشامية فرحل الملك المنصور ملك حماة الى برزة ولم يبق في حماة غير النواب فلما بلغ سكان حماة مافعل التتر بحلب ارسلوا الطواشي مرشدا الى ملكهم المنصور وهو في برزة يستشيرونه مايصنعون ثم اجمعوا على التسليم فسار الوجهاء الى حلب ودخلوا على هولاكو وسلموه مفاتيح البلد وطلبوا منه الامان فامنهم وارسل معهم عاملا من قبله اسمه خسرو شاه فتولى شؤن حماة وامن الرعية وتسلم

القلعة وحينما بلغ خبر مسير هولاكو الى دمشق فر ملكها وملك حماة معه الى مصر خوفاً ورعباً اما ملك حمص وهو الاشرف موسى بن ابراهيم بن شيركوه فانه قصد هولاكو طالبا الامان فامنه ثم انهالت عساكره في البلاد الشامية تقتل وتنهب وتفتك وقد عملت اعمالا لم يسمع مثلها عن بختنصر في بيت المقدس ثم قفل هولاكو راجعاً الى جهة الشرق واذن لصاحب حمص بالعودة لبلاده وامره ان ينزل في حماة فيخرب اسوار قلعتها فقدم الاشرف ملك حمص الى حماة ونزل في دار المبارز (١) ثم هدم اسوار القلعة وحرق مافيها من الذخائر وعدة الحرب وباع الكتب التي كانت في دار السلطنة بثمن بخس جداً ثم قصد تخريب اسوار المدينة فعظم الامر على الحمويين فبادر محافظها المسمى ابراهيم بن الافرنجية بالرشوة الى عامل هولاكو خسروشاه لاجل ان لايهدمها خيفة من ان يرحل اهلها عنها لانه اذا هدم اسوارها طمع فيها الفرنج فاخذ الرشوة منه ومنع ملك حمص عن هدمها .. وقد خربت التتر ايضاً جميع القلاع كقلعة حلب ودمشق وامر هولاكو ايضا صاحب حمص المذكور ان يخرب قلعة حمص فامتثل امره وخرب من اسوارها جانباً وترك البقية لانها مقر ملكه وذلك سنة ٦٥٨ ثم ان الملك المظفر قطز ملك مصر سار بجيوش المسلمين من مصره وبصحبته ملك حماة واخوه

(١) دار كانت لضيافة الملوك في باب المغار لصاحبها مبارز الدين اقوش

الافضل في اوائل رمضان من هذه السنة لمحاربة التتر فلما بلغ كتبغا نائب هولاكو على دمشق الخبر جمع التتر وخرج للقاء الجموع الاسلامية وفي صحبته ملك حمص وغيره من الملوك الذين اتفقوا مع التتر فكان الحرب في مكان يسمى الغور وثبت المسلمون وهرب التتر فتبعهم المسلمون يقتلون وينهبون وقتل في هذه الواقعة كتبغا واسر ابنه وتعلق التتر في روس الجبال فتبعهم المسلمون وافنوهم عن آخرهم قتلا وتشريدا وحينئذ طلب الاشرف ملك حمص الامان فامنه المظفر قطز واقره على حمص وتوابعها وامر بضرب عنق الذين ظهر منهم الفسق وحب سفك الدماء ثم احسن المظفر قطز الى ملك حماة واقره على ملكه وتوابعه وهي بعرين والمعرة فتوجه المنصور ملك حماة الى بلده هو ونائبه مبارز الدين اقوش فقبض على اشخاص كانوا عونا للتتر على مآربهم وسجنهم فهرب خسرو شاه عامل هولاكو على حماة الى الشرق وبعد قدوم المنصور لحماة عمل شيخ الشيوخ عبد العزيز الانصاري قصيدة يهنئه بها منها

رعت العدا فضمنت ثل عروشها ... ولقيتها فاخذت ثل جيوشها
فغدا لسيفك في رقاب كماتها ... حصد المنازل في يبيس حشيشها
وطويت من مصر فسيح مراحل ... ما بين بركتها وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها ... من رومها الاقصى الى احبوشها
فرشت حماة لوطء نعلك خدها ... فوطئت عين الشمس من مفروشها

ثم ان التتر عادوا الى حلب محاربين ففرت عساكرها الى حماة ونزلوا ضيوفاً عند ملكها مدة ثم رحلوا الى حمص وسارت عساكر التتر قاصدة حمص فرحل ملك حماة وكبراؤها وعسكرها الى حمص وجاءت الى حمص عساكر دمشق ايضا فالتقت الجموع في شهر محرم سنة ٦٩٥ وكان التتر اكثر من المسلمين وكانت الواقعة في ظاهر حمص فانتصر المسلمون عليهم وفر التتر وقتل منهم الوف لكنهم خيموا علَى سلمية ثم قصدوا حماة وكان ملكها وعساكرها قد عادوا اليها فحاصرها التتر يوما واحدا ثم تركوها ورحلوا عنها الى فامية قرب قلعة المضيق فاظهر اميرها بسالة وطفق يشن الغارة عليهم كل يوم حتى رحلوا عنها ٠٠ وفي سنة ٦٦٤ ارسل الملك الظاهر بيبرس عسكرا عظيما من دمشق وكتب للمنصور ملك حماة ان يرأسهم ويسير واياهم لغزو بلاد الارمن فسار هو واخوه الافضل الى سيس وجهاتها والتقوا بالارمن فكسروهم واسروا ابن صاحب سيس ثم عادوا فاستقبلهم الظاهر الى فامية ثم عاد معهم الى حماة ثم سار منها وبعد برهة رجع اليهــا وارسل العسكر لفتح مصياف واخذها من الاسمــاعيليين ففتحوهــا عنوة ٠٠ وفي سنة ٦٧٢ رحل الامراء من حماة ورحل ملكها الى دمشق خيفة من التتر لانهم كانوا قد لموا شعثهم وعادوا الى البلاد الشامية للغارة عليها لكن في المرة الاخيرة لم يكن حرب ٠٠ وفي سنة ٦٨٠ علَى زمن مملكة السلطان قلاوون الصالحي جاء

(منكوتمر) ابن هولا كو بجيوش من التتر لا يحصيها عد فسار اليه ملوك المسلمين وامراؤهم بالعساكر بامر قلاوون الصالحي وسار ملك حماة بعسكره فرتب قلاوون المحاربين فجعل عساكر حماة في الميمنة والتركمان في الميسرة والتقى الجمعان بظاهر حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس ١٤ رجب فانتصر قلب المسلمين وكانت ميسرة التتر قد انتصرت ايضا ففر التركمان امامهم وتبعهم التتر فدخلوا حمص يقتلون من رأوه لكنهم علموا بعد ذلك ان قلب الجيوش الاسلامية منتصر وان التتر ولوا الادبار فعادوا وتبعوا رفقاءهم وركب المسلمون اقفيتهم يقتلون فكان النصر عظيما امتلأت به البلاد سرورا وزينت له المدن ثم عاد كل ملك الى بلده بعسكره ٠٠ وفي سنة ٦٨٣ في شوال توفي الملك المنصور محمد صاحب حماة ابن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن ايوب ومدة ملكه احدى واربعون سنة وخمسة اشهر واربعة ايام فلما بلغ قلاوون خبر موته قرر مكانه ابنه الملك المظفر محمود على حماة وتوابعها المعرة وبعرين ثم امره بالمسير معه الى المرقب وكان قلاوون قد حضر الى فتحها فسار ملك حماة وعمه الافضل ومعهم المؤرخ الشهير ابو الفداء فنازلوا المرقب وفتحوها بعد ان امنوا اهلها واخرجوهم منها ثم قصدوا فتح طرابلس فساروا اليها وحاصروها واشتد الحصار واخيرا فتحوها بالسيف ظافرين وكان النصر فيها عظيما وذلك سنة ٦٨٧ ثم عاد

الملك المظفر محمود الى حماة ومعه عمه وبقية الامراء والعساكر .. وفي سنة ٦٩٠ سار ملك حماة الى عكا ليحضر فتحها مع السلطان قلاوون وكان مسيره في آخر فصل الشتاء ومعه العساكر والمنجنيق الكبير تحمله مأة عجلة حول كل عجلة عشرة رجال فرأوا عناء شديدا لعظم البرد حتى وصلوا الى عكا وحاصروها واشتد القتال حولها فكانت منزلة الحمويين في رأس الميمنة على عادتهم فكانوا من جهة البحر وعن يمينهم عكا فكان منجنيق الاعداء يرميهم من عكا ومن البحر وطال الحصار عليها وبعد برهة فتحت عنوة وقتلوا اهلها كلهم ثم هدمها قلاوون الى الارض فجعلها دكاء ثم ظلوا يفتحون السواحل بلداً بعد بلد حتى دخلت كلها تحت حوزة المسلمين وعد ذلك توفيقاً عظيما ثم قفل كل ملك الى بلده .. وفي سنة ٦٩١ سار السلطان قلاوون من مصر قاصدا فتح قلعة الروم فوصل الى الشام ومنها سار الى حماة فخرج ملكها لاستقباله هو وعمه فاجتمعا به ثم سبقاه وهيئا له ما يليق به من الضيافة ولما وصل الى حماة ضرب سرادقة في جهة الشمال منها عند قناة سلمية (١) فاخرج له المنصور من الطعام الفاخر ما يكفيه وعساكره المصرية والشامية وجعل الطعام في ارض الميدان (٢) ونصب له ما يليق به من

(١) قناة سلمية الآن مندرسة (٢) هو السهل شمال طريق جبرين وارض المناخ في جهة الحاضر

الخيام ومد له القماش الفاخر تحت ارجل فرسه ثم بعد ذلك سار السلطان قلاوون الى دار المظفر محمود المسماة دار السعادة (١) ففرش له ايضا الطريق بالقماش الفاخر فجلس السلطان فى الدار ثم خرج منها الى حمام السلطان وسيأتي ذكرها و بعد خروجه منها جلس عَلَى جانب العاصي برهة ثم سار لدار الضيافة المسماة بالطيارة الحمراء علَى سور باب النقفي (٢) وبعد ذلك رحل عن حماة الى برها الشرقي للصيد ثم سار بجيوشه الى قلعة الروم ومعه ملك حماة وعساكرها وحينما نصب الحمويون المنجنيق وقصدوا الرمي عَلَى العدو طلب اهل القلعة الامان فامنوهم ودخلها قلاوون ثم رحل عنها الى دمشق فمصر و بعد برهة سار ملك حماة وعمه الى مصر بطلب قلاوون ثم ساروا جميعا الى دمشق ثم الى المكان المسمى الفرقلص وهناك قبضوا على امير العرب مهنا بن عيسى واخويه محمد وفضل وولده موسى وارسلهم السلطان الى مصر فسجنوا فيها لتمردهم عَلَى السلطان ثم عاد ملك حماة وعمه الى بلدهما وذلك في سنة ٦٩٢ . وفي سنة ٦٩٨ توفي ملك حماة السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي

---

(١) هي الآن بستان غربي العاصي جانب حمام السلطان في قبلي محلة باب الجسر (٢) الطيارة الحمراء كانت فوق القبو والباسطية شرقي جامع النوري وكان مدخل هذا القبو في شرقي الجسر يسمى باب النقفي

الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فارس ملك مصر بدلا عنه الامير (قراسنقر الجوكدار) فقدم الى حماة ونزل في دار المظفر وسلب اموال ذريته واهانهم فلم يسعهم غير الصبر . . وفي سنة ٦٩٩ سار قازان ارغون ملك التتر بجموعه وعبر الفرات فوصل الى حلب ثم الى حماة ونزل في مجمع المروج (١) بقصد المسير الى الشام ليملكها فتبعته عساكر حماة وقصدته عساكر مصر والشام وحمص فكان الاجتماع وقت العصر في مجمع المروج واشتعلت نيران الحرب المحرقة فكان النصر لملك التتر ففر المسلمون منهزمين وتبعهم التتر يقتلون وينهبون ويأسرون حتى استولوا علَى دمشق وتبعوا العساكر المصرية الى غزة والقدس فغنموا غنائم كثيرة غير ان العساكر المصرية كرت راجعة وبعد حرب هائلة استرجعت دمشق من التتر وفي اثناء هذه الحرب كان وكيل حاكم حماة في مدة غيابه رجلا اسمه عثمان السبيتاري سام الناس خسفا وظلما وجار في حكمه جدا واستباح الاعراض والاموال وسفك الدماء فقتل كثيرين وكان له رفيق يشاركه في الحكم فقتله ايضا وانفرد بالحكم وحده ولقب نفسه الملك الرحيم وبقي علَى هذا المنوال حتى استولى المسلمون علَى دمشق وفر التتر فحينئذ قبل عودة حاكمها ارسل اليها صارم الدين ازبك المنصوري الحموي ليكون حاكما الى ان يحضر كتبغا فلما وصل الى

(١) مجمع المروج يبعد عن حمص نصف مرحلة من جهة الشرق

حماة عصي عثمان السبيتاري في القلعة مدة ثم قبض عليه صارم الدين ووضعه في السجن وفي اثناء ذاك كان حاكم حلب متوجها اليها فمر في طريقه على حماة ونزل على تل صفرون وارسل الى عامل حماة ان يسلمه عثمان السبيتاري فارسله اليه واخذه مكرماً الى حلب بعد ما اخذ منه رشوة ولم يسمع عليه شكاية الحمويين وان القاضي حكم بقتله فبقي عنده حتى استخلص الملك لابي الفداء فارسل من قبض عليه وجاء به الى حماة فقتله في محلة المدينة في سوق الخيل ·· ثم ان قراسنقر عين الى حلب وعين الى حماة مكانه الامير (كتبغا زين المنصوري) فدخل حماة ونزل في دار السعادة وهي دار المظفر وفي سنة ٧٠٠ عادت التتر الى البلاد السورية محاربة قاصدة استرجاع دمشق فعبر ملكهم بعساكره الفرات وقد جفل المسلمون منهم فكانوا يهربون امامهم تاركين منازلهم خالية حتى ان حلب خلت من اهلها ورحل قراسنقر صاحب حلب بعسكره الى حماة واستقبله صاحبها ايضا بعسكره وجاءت عساكر دمشق الى حماة نخيم الجميع في ظاهر البلد وانهالت التتر على بلاد سرمين والمعرة والعمق وغيرها تقتل وتنهب وظلوا يعيثون في الارض فسادا ثلاثة اشهر ثم رجعوا من تلقاء انفسهم بلا حرب وتراجع المسلمون الى منازلهم ·· وفي سنة ٧٠٢ سار كتبغا بالعساكر الحموية الى بلاد الارمن فكانت له هناك حروب ثم عاد على طريق انطاكية وبعد وصوله لحماة عادت

التتر واحتلت القريتين من اعمال حمص فقدمت العساكر الحلبية وانضمت اليها العساكر الحموية وساروا الى القريتين فقامت سوق الحرب هناك وانتصر المسلمون وهرب التتر وقتل منهم خلق كثير ولم تكد العساكر تصل بلادها حتى عادت التتر بقيادة قطلوشاه ووصلوا الى حماة فجفلت عساكرها وحاكمها كتبغا الى دمشق وكان كتبغا مريضا فنزل التتر شمال حماة قريبا من محلة باب الجسر ثم رحلوا الى دمشق وكانت العساكر الاسلامية متجمعة فيها من كل مكان وهناك كانت الحرب الطاحنة فقتل من المسلمين ما لا يحصى وبعد ذلك فر التتر هاربين وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى وصلوا الفرات وارادو العبور عليه وجدوه في قوة زيادته فمشوا علَى جانبه الى بغداد فتبعهم عرب البادية قتلا ونهبا حتى كادوا يهلكونهم عن آخرهم ثم عادت العساكر الى بلادها وفي هذه السنة توفي زين الدين كتبغا نائب السلطنة بحماة وهو من مماليك قلاوون الصالحي ملك البلاد المصرية والسورية فكان خلفه (سيف الدين قبجق) جاء من مصر ووصل الى حماة سنة ٧٠٣ فاستقبله الحمويون وانزلوه في دار المظفر وفي اوائل هذه السنة حصلت زلزلة عظيمة خربت بعض اسوار قلعة حماة وغيرها . وفي هذه السنة ولي سيف الدين قبجق علَى حلب فرحل عن حماة وعين مكانه (اسندمر) ولم يات الى حماة بل ارسل نائباً عنه (تليك السديدي) .. وفي سنة ٧١٠ جاء

اسندمر المذكور الى حماة ونزل في دار المظفر على جاري العادة فلم يرض بتوليته عَلَى حماة رئيس العشائر البادية مهنا بن عيسى فسافر حالا الى مصر وكان ذا مكانة عظيمة عند الملوك فطلب من قلاوون الصالحي تنصيب ابي الفداء عَلَى حماة فاجابه لذلك ونقل اسندمر الى السواحل وعين ابا الفداء ملكا عَلَى حماة فعادت المملكة بتعيينه للبيت الايوبي وفرح السكان بذلك وذلك في جمادي الاولى من السنة المذكورة وسكن في بادئ الامر في دار ابن عمه المظفر ولم يلبث مدة حتى سار الى حلب مع عساكر السلطان للقبض عَلَى نائبها اسندمر فاحاطوا بقلعتها وقبضوا عليه فسيق إلى مصر مغلولا بالحديد ورجع ابو الفداء الى حماة ثم سافر الى مصر فضم اليه محمد بن قلاوون الصالحي المعرة وبعرين ملكا خالصاً . وفي سنة ٧١٣ جاء الخبر الى حلب بسير (خربندا) رئيس التتر بجيوشه الى حلب فخافت حاميتها واميرها سودي وقدموا الى حماة وقدم ايضاً بهادر امير الشام وعساكره فاقاموا عند ابي الفداء ضيوفاً مدة طويلة والتتر محاصرون مدينة الرحبة ثم تركوها ورجعوا من حيث اتوا فرجعت العساكر الدمشقية والحلبية الى اماكنها . . وفي سنة ٧١٤ الحقت المعرة بحلب ولم يبق بيد ابي الفداء سوى حماة وبعرين وتوابعهما . وفي هذه السنة سارت العساكر السلطانية لفتح ملاطية فمرت بحماة وسار

ابو الفداء بعساكره معهم فقطعوا المسافات ثم افتتحوا ملاطية بلا حرب وآبت العساكر فنزلت في حماة وعمل ملكها ابو الفداء ضيافة عظيمة وانزل الامراء في داره وبعد ذهابهم اصدر ابو الفداء امراً الى جميع نوابه ان لايقبل احد حماية لاحد بل الكل متساوون في الحقوق ودفع ماعليهم وذلك لان الاسماعيليين في مصياف كانوا لايدفعون لسلفه اموالا بدعوى الحماية فاخذت الاموال من الجميع وفي سنة ٧١٦ اعيدت المعرة تابعة لحماة وهنأ الشعراء ابا الفداء بعودها وفي هذه السنة وقع ثلج في حماة غمر الارض بمقدار نصف ذراع دام مدة طويلة وصار الماء جليداً مما لم يعهد له نظير وفي هذه السنة خرجت المعرة عن تابعية حماة والحقت بحلب وفي سنة ٧٢٠ سارت العساكر الحموية مع العساكر السلطانية وافتتحوا بلاد سيس وعادوا ظافرين وفي سنة ٧٢٦ توفي السلطان بدر الدين حسن اخو ابي الفداء وكان شهما اديبا وفي سنة ٧٣٢ كانت وفاة الملك المؤيد عماد الدين اسمعيل ابو الفداء بن الملك الافضل نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ومدة ملكه ٢٢ سنة فكان بعده ابنه الملك الافضل ملكا على حماة وتوابعها بعرين وجهاتها فسلك على طريقة ابيه

في مبدإ الامر عدلا واحسانا وبعد مدة من ملكه حصل بين السلطان فى مصر وبين مهنا امير العرب وحشة عظيمة فكان الساعي بازالتها ملك حماة فانه ركب بجنوده ونصح الامير مهنا فاصطلح مع السلطان وبعد تمام الصلح رجع الى حماة فانعم السلطان عليهما ثم عاد ايضاً الامير مهنا الى مكانه وهو تل اعدا (١) .. وفي سنة ٧٣٧ توفي الامير الكبير صارم الدين ازبك (٢) توفي وهو مسافر بعسكر حماة للجهاد في بلاد الارمن فحمل واعيد الى حماة ودفن في تربته في مقبرة باب البلد ويعرف مكانه بصارم الدين .. وفي سنة ٧٤٢ عزل الملك الافضل محمد بن الملك المؤيد ابي الفداء ونقل الى دمشق وقد عزله الاشرف ابن السلطان محمد بن قلاوون والسبب في عزله انه كان في مبدإ امره قد حذا حذو ابيه واظهر العدل والزهد ثم تغير بعدذلك وتبدل وجار في حكمه ومما عمله من الجور وكان الباعث الاعظم لعزله انه حبس تاج الدين بن عز الدين المسمى طاهر بن

---

(١) تل اعدا قرية تسمى الآن تل عدا في برحماة الشرقي قريبةمن سلمية

(٢) صارم الدين كان من امراء حماة المحسنين وقد ترك بعد موته اوقافاً بقي البعض منها للان يتناول ريعها اناس كثيرون تسمى الاوقاف الناصرية وله في المعرة شرقيها خان لابناء السبيل ومسجد وسبيل للماء

قرناص(١)بين جدارين وكان هذا الرجل من اعظم رجال حماة وبقي محبوساً بين الجدارين لا طعام ولا شراب حتى توفي وقطع الملك الافضل شجر بساتينه ظلما لامور تافهة ٠٠ وبعزل الملك الافضل اندرس اسم ملك من حماة وصار من يولى يسمى حاكما او نائباً او عاملا وليس له سلطة الملوك السابقين وانما يستبد اذا شاء فيضر وينفع ٠٠ لما عزل الافضل ولي بعده مملوك ابيه (طقزتمر) ورحل الافضل الى دمشق فلم تطل المدة حتى ادركته الوفاة فنقل الى حماة في السنة التي عزل فيها وخرج طقزتمر مستقبلا جنازته ولما رآها بكى واقسم انه ماقبل ان يكون مكانه الا املا بعود الملك اليه اكراماً لوالده رحمه الله وقد دفن عند ابيه في تربته في جامع ابي الفداء بمحلة باب الجسر فكانت مدة ملكه عشر سنين ٠ وبعد برهة نقل طقزتمر الى حلب وولي على

(١) بنو قرناص هم العائلة الوحيدة القديمة في حماة لهم المجد العظيم ومنهم العلماء والشعراء ولهم الملك النفيس في مدينة حماة ومنه البساتين التي تسمى الان القرناصيات وكانت لهم نظارة مارستان نور الدين الشهيد وبالجملة هم رؤساء البلد بعد ملوكها واليهم اكثر املاكها وقد خرج منهم عدة قضاة وشعراء وعلماء ٠ كانوا يسكنون فيما حول الزاوية القادرية ولهم في مدخل الباسطية في جامع مهجور قبور ولهم بيوت ايضاً كانوا يسكنونها تمتد من مارستان النوري الى المكان الذي كان يسمي باب حمص عند رحى المسرودة وبيوت كثيرة في محلة الباشورة وسيأتي ترجمة بعض رجالهم وقد انقرضوا وكان انقراض آخرهم في نهاية القرن الحادي العشر للهجرة

حماة الامير العالم علم الدين الجاولي ولم تطل مدته لانه نقل الى غزة وولي مكانه محمد آل ملك ثم عزل وعين بدله الطنبغا المارداني وفي سنة ٧٤٣ نقل الطنبغا الى نيابة حلب وعين لحماة يلبغا التجباوي وكان شابا حسناً عفيفا عن مال الرعية فاستقام برهة ثم نقل الى حلب عاملا عليها وولي على حماة طقزتمر الاحمدي وكان عاقلا عادلا وفي سنة ٧٤٥ هطلت امطار غزيرة ففاض نهر العاصي واغرق دورا كثيرة فخربها واتلف بساتين البلد وتضرر الناس بذلك ضرراً فاحشاً ·· وفي سنة ٧٤٧ نقل نائب حماة طقزتمر الى حلب وولي مكانه اسندمر العمري · وفي سنة ٧٤٨ وقع بين سيف بن فضل امير عرب البادية وبين احمد وفياض من الامراء ايضاً حرب فانكسر سيف ونهبت امواله وكانت هذه الحرب ضربة قاضية على بادية حماة فان البدو طفقوا ينهبون القرى ويغيرون على حماة والمعرة فينهبون مايجدونه وقد قطعت الطرق وفقد الامن واتلفت الكروم واكل الزرع والمقاتي ففر الفلاحون واندرست القرى ومن ذاك الحين تناقص عمران حماة وغدا العرب يقطعون السبل وينهبون من اطراف البلد حتى نهاية القرن الثالث عشر وقد اشتد في ذاك الحين الغلاء حتى كاد الناس ياكلون بعضهم ·· وعلى عقب هذه الحوادث جاء الطاعون الجارف ففتك في الانفس في

حلب ودمشق وحماة فكان شديد الوطأة قوي الشكيمة يدخل البيت فيجعل العشرة واحداً او اثنين وربما خلت الدار من السكان بتاتا قال ابن الوردي رحمه الله

يا ايها الطاعون ان حماة من خير البلاد ومن اعز حصونها
لا كنت حين شممتها فسممتها ولثمت فاهـا آخذا بقرونها (١)

وفي سنة ٧٥٨ ولي نيابة حماة احمد الساقي اقام مدة ثم توفى فكان مكانه كتبغا الحموي سنة ٧٩٠ ثم عزل وخلفه احمد المهمندار سنة ٧٩٢ ثم توالت العمال عَلَى حماة كما يأتي ولا فائدة في تعداد اسمائهم وانما القصد ذكر الحوادث التي مرت عَلَى حماة · فمن الولاة الذين كان لهم شأن بحماة على زمن دولة الجراكسة الامير طرباي الشريفي والامير بلباك السيفي والامير جلبان وغيرهم ·· في سنة ٨٠٣ ولي عَلَى حماة رجل اسمه دقماق وكان قد شاع خبر قدوم تيمور الى البلاد السورية وانه قادم بثمانمائة الف مقاتل وانه لا يمر بمدينة الا خربها وقد اجتاز بسيواس فحاصرت فحلف لاهلها انه لا يضع فيهم السيف فلما اطمأنوا وفتحوا له اسوار البلد قبض عليهم وحفر لهم حفائر ودفنهم فيها احياء وكانوا ثلاثة آلاف مسلم ثم حرقها وخربها وخرب ملاطية و بلادا كثيرة ثم قصد حلب وحاصرها فسيقت اليه عساكر البلاد الشامية والساحلية وسارت عساكر حماة ايضا بقيادة دقماق فكان الحرب

(١) تقدم ذكر قرون حماة في الصحيفة الثالثة والعشرين

خارج سور حلب وحينما هجمت عساكر تيمور فرت عساكر البلاد
الشامية ولم يقف امامها أحد فكان القتل عند ابواب السور وخنق
الناس بعضهم لشدة الازدحام في ابواب المدينة فمات منهم الوف
ودخل تيمور حلب وصعد الى القلعة بلا حرب فقتل وسبى مالايحصيه
الا الله تعالى ونهب واعتقل رجالا كثيرين وفعل افعالا تقشعر منها
الجلود وقبض على اميرها ثم فر منه الى حماة فلما رأى الحمويون ذلك
سار اعيانها الى تيمور بمفاتيح البلد طالبين منه الامان فأمنهم ثم سار
ونزل في شماليها وامر بهدم قلعتها فهدمت ومن ذلك الحين بقيت
خرابا ليس فيها الا بعض بيوت وجدران قائمة وآثار وسجن للحكومة
ظل باقياً الى القرن الحادي عشر . ولم يأخذ تيمور من حماة شيئا ولم
يقتل احداً مراعاة لعهده الذي اعطاه لاعيان حماة في حلب ثم
سار الى حمص ولم يفعل فيها شيئا اكراماً لخالد بن الوليد رضي الله
عنه غير انه هدم قلعتها ايضا ثم سار الى دمشق فاهلك اهلها وتركها
بحالة تبكي لها القلوب ومن ذلك الحين ازداد تناقص عمران حماة
وانفصلت ملحقاتها عنها وهي المعرة صارت تابعة لحلب وسلمية خربها
عربان البادية و بعرين صارت خرابا وعادت شبه قرية ومازالت حماة
تخرج من حوزة وال وتدخل في حوزة آخر حتى ملك السلطان
سليم الاول العثماني هذه البلاد سنة ٩٢٢ دخلت حماة في جملة ماملك
فكان يتولى عليها رجل يسمى متسلما يفعل مايشاء ولم يكن في ذلك

الحين السلك البرقي ولا القطارات الحديدية فكانت الاخبار لاتصل الى دار المملكة الا بعد هلاك الرعية

في نصف القرن التاسع امتلئت حماة وقراها بالتركمان وكان الحاكم يأخذها مقاطعة يدفع لجهة الدولة شيئاً معيناً وله ان يفعل ما يشاء عَلَى حسب ادارته العقلية فكان يعين من قبله اميرا للجند ورجلا آخر يلقب (صو باشي) وظيفته تفقد شؤون البلد وتثبيت الامن والتفتيش عَلَى السارقين والاشقياء ولكل منهما اعوان وتحت يد الصو باشي رئيس العسس فكان هؤلاء يصنعون مايحبون من سلب الاموال والظلم خذ مثالا من ذلك انه كان في سنة ٩٧٠ الى سنة ٩٨٢ في حماة رجل اسمه (بريك بن سركين) كان ترجمانا للصو باشي ومعه رئيس العسس محمد بن يحيى المكنى ابا حمامة وهذان الرجلان اتفقا عَلَى ضرر الناس . . من ذلك انه غرق رجل من محلة باب المغار في العاصي واخرج حيا ثم بعد ذلك توفى فقبض بريك عَلَى زوج اخته فلم ينج منه الا باثني عشر سلطانيا وفي ثاني يوم جاءه وطلب منه ان يدعي ان اناسا اوقعوا الرجل في النهر حتى غرق فلم يرض فضربه بالعصا حتى تورمت رجلاه واخذ منه ستة وعشرين سلطانيا . . ومن ذلك ان ابا حمامة كان يقف في الطريق فيسلب من المسافرين ما معهم بعد الضرب المبرح . ومن ذلك ان بريكا المذكور قبض على غلام يدعى ابراهيم بن سركين واباح عرضه للمسجونين

ومن ذلك ان ابا حمامة قبض على رجل من محلة العليايات وقيده في بيت الصوباشي واتهمه انه ذبح غنما في بيته ولم يطلقه حتى اخذ منه سبع سلطانيات . ومن ذلك ان بريكا قبض علَى رجل من محلة باب المغار يدعى ابن المكسح واتهمه بانه تشاجر مع زوجته ولم يطلقه حتى اخذ منه خمس سلطانيات كذلك قبض ابن حمامة علَى امرأة بدعوى انها تعاملت مع زوجها علَى ابيها فاخذ منها خمس عثمانيات وهكذا حتى بلغ والي حلب خبره فارسل امرا بالتحقيق عليه فظهرت لها اعمال مبكية محزنة من هتك عرض وسلب ونهب الى غير ذلك مما يطول شرحه لو اردنا ذكره كله

وقد تتابع الظلم من الامراء والمتسلمين ولا علم لمركز السلطنة بذلك فان حماة كانت تابعة لطرابلس وكان للوالي حق تعيين المتسلم كما ذكرنا ولم تكن للحكومة محاكم سوى المحكمة الشرعية ولا قوانين سياسية فكان بين يدي المتسلم الموت والحياة ففي سنة ١٠٩٠ كان المتسلم بحماة داود آغا وكان الوالي في طرابلس محمد باشا وبعد ذلك ببرهة صارت تابعة لولاية دمشق باسم مقاطعة لامير الحج فكانت اموالها تقدم لوالي دمشق بصفة مقاطعة وكان يرسل من قبله متسلما يفعل ما يشاء

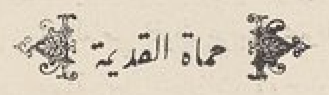
كان لمتسلمي حماة انواع من القتل والتعذيب لا تنطبق علَى شرع ولا قانون مدني . كانوا اذا غضبوا على رجل يضعونه على

الخازوق (١) حتى يموت بعد عذاب طويل مما لم يسمع بمثله في اظلم حكومات العالم الماضية واذا غضبوا عَلَى امرأة وضعوها في الخيشة (٢) والقوها في العاصي .. ومن البدع التي كانت المصادرة فربما جاءت جنود الحاكم فنهبت بيت البعض ولا يدري ماذنبه .. وقد يجاء بالانسان فيطلب منه مال معين فاما ان يدفعه واما ان يقع تحت العذاب لهذا كان كل انسان يكتم الغنى ويظهر الفقر ويلبس الثياب الرثة ويدفن ماله تحت الارض وبين حجارة الجدار وربما مات فجأة ولم يعلم اولاده اين وضع ماله حتى اذا اشترى احد تلك الدار وحفر في ارضها لبناء وجد المال المدفون .. كانت العساكر اذا قدمت الى حماة تنزل في البيوت رغماً فكان السكان يعملون باب الدار صغيراً جدا حتى لايستطيع الجندي ان يدخل حصانه في الدار .. كان النهب باسباب الحروب كثيراً فكان السكان يعمل كل منهم

(١) الخازوق عمود طويل رأسه مخروط يغرز في الارض كاحد عمد السلك البرقي يوضع الرجل عليه محمولا ويدخل رأس الخازوق في مقعده ثم يترك عَلَى هذا الحال مدة ثم يجذب بعنف حتى يدخل جوفه

(٢) الخيشة كيس كبير توضع فيه المرأة ويؤتى بالكلس فيوضع حولها ثم يربط فمه عليها ويلقى في العاصي فتموت غريقة محترقة بدعوى انها زانية مع ان الشرع جاء برجم المحصنة وجلد غير ذات الزوج اذا ثبت ذلك بالشهود الاربع عَلَى ان كثيرات من الحرائر اغرقن لعزة انفسهن ومحافظة منهن عَلَى شرفهن

في بيته بئراً يضع فيه مواعينه واشياءه حين النهب ويسد فم البئر بحجارة وتراب حتى لايعرف فاذا اطمأن اخرج مايحتاجه ٠٠ دام هذا الحال حتى هاجر اكثر الحمويين الى دمشق والبعض الى حلب او حمص او طرابلس فتناقص عمرانها وسكانها وصارت شبه قرية ثم جاء ابراهيم باشا المصري فزاد البلاء واحتقر الناس حتى كأنهم انعام فكان يحشرهم للاعمال الشاقة كبناء الثكنة العسكرية في الحاضر ٠ ويسوقهم للحرب بغير ترتيب فيقبض عَلَى كل من يجده في البلد فكانوا يفرون منه الى رؤس الجبال وتارة يختبئون في الآبار وربما قلع الانسان عين نفسه او قطع اصبعه ليعفى من الخدمة العسكرية فلم يبق في حماة وباديتها الا القليل ولهذا الحقت في حمص ثم تنبهت الحكومة لعمران البلدان وارتبط المأمورون بمركز المملكة فزال ماكان من الضغط وعرف كل انسان ماله وما عليه فتزايد عمران حماة وكثر ساكنوها وجعلت مركز اللواء والحقت بها حمص والعمرانية وسلميه حتى هذا الزمن ولا يعلم بعد مايكون سوى خالق النسم جل شأنه



ذكرنا فيما سبق ان حماة كانت قسمين قسم في محلة باب الجسر

وقسم في المدينة · نظراً لارتفاع المدينة عن باب الجسر كانت تسمى القسم الاعلى وسوقها السوق الاعلى وكذا جامعها كان يسمى الجامع الاعلى وكانت مسورة بسور من الحجر الابيض عظيم يمتد الى تل العريصة وله ابواب عديدة منها باب النصر · وباب المغار · وباب النهر · وباب العميان وباب الغربي وباب القبلي ·· وكان لمحلة باب الجسر سور يحيط بها من جهة والعاصي يحيط بها من الجهة الاخرى وعلى العاصي الجسر الكبير له باب من جهة الشمال الغربي وباب آخر في مبدأه من جهة القبلة ولسورها ابواب منها باب تدمر · وباب النقفي · وباب حمص ·· قال ياقوت الحموي يحيط بحماة سور محكم وبظاهر السور حاضر كبير جداً فيه اسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي ·· وقال ابن جبير وموضع هذه المدينة في وهدة (١) من الارض عريضة مستطيلة كانها خندق عميق يرتفع لها جانبان احدهما كالجبل المطل (٢) والمدينة متصلة بسفح ذلك الجبل والقلعة في الجانب الآخر في ربوة منقطعة مستديرة قد تولى نحتها الزمان · وحصل لها بحصانتها من كل عدو الامان ·

---

(١) الوهدة المكان المنخفض فان حماة في واد كبير عميق كانت ارضه مساوية لارض النهر ولكثرة الزلازل وتراكم التراب ارتفعت الارض عن النهر فلهذا اذا حفر انسان بئراً يجد فيه آثار البنيان حتى يساوي ارض العاصي

(٢) هو تل العريصة

والمدينة السفلى(١) تحت القلعة متصلة بالجانب الذي يصب النهر عليه وكلتا المدينتين صغيرتان وسور المدينة العليا يمتد علَى رأس جانبها العالي الجبلي ويطيف بها وللمدينة السفلى سور يحدق بها من ثلاثة جوانبها لأن جانبها المتصل بالنهر لايحتاج الى سور . وعلَى النهر جسر كبير(٢) معقود بصم الحجارة يتصل من المدينة السفلى الى ربضها(٣) انتهى كلام ابن جبير وكان بنيان محلة المدينة اوسع واعظم واسواقها حافلة اكثر من اسواق محلة باب الجسر وكانت جامعة للصنائع الضرورية وكان بين القسمين طريق مما وراء القلعة من البستان التي تسمى الآن بستان الخضر . ثم امتد العمران لجهة الحاضر فحدثت محلات عديدة كما امتد البنيان في زمن نور الدين الشهيد حتى المحل المسمى باب حمص جانب رحى المسرودة . اما مكان السوق فقد كان مرتفعاً من جهة الشمال ومنخفضاً في جهة القبلة وكان فيه مقابر وكان الماء اذا طغى جاء فعمل كالبحر في القسم المنخفض منه فلما ضاقت البلد بالسكان مشى الناس بالبنيان الى موضع السوق فبنوا البيوت وبعض الحوانيت فلما ولي الملك المنصور حماة بنى هذا السوق وكان يعرف بسوق المنصورية

---

(١) باب الجسر (٢) جسر محلة باب الجسر (٣) كان في محلة الدهشة في بستان تسمى الاتون حوانيت وخانات ينزل فيها المسافر اذا جاء ليلا وابواب السور مغلقة ويسمى مثل هذا ربضا

حدودها

يحدها من الشرق سلمية فتدمر وبين حماة وسلمية نصف نهار معتدل على الماشي او زيادة يسيرة · ومن الشمال المعرة تبعد عن حماة يوماً · ومن الغرب مصياف فجبل الكلبية وبين مصياف وحماة ثمان ساعات · ومن القبلة الرستن فحمص وبين حماة وحمص يوم على الماشي او اقل بيسير ··· وفي شمال حماة بنحو ثلاث اميال جبل يسمى جبل زين العابدين وفوقه جامع باق للآن (١) وكان حول هذا الجامع قرية تهدمت الان واستعيض عنها بقرية تحت الجبل تسمى الهاشميه وفي جانب هذا الجبل جبل صغير يسمى كفر راع وفي شرقيها جبل كبير غير بعيد يسمى كيسون وفي قبليها بنحو ثلاث اميال ايضاً جبل كبير يسمى الاربعين

وهي الان مركز للمتصرفية ولها ثلاث اقضية اعظمها حمص ثم سلمية ثم مصياف وتسمى الان العمرانية ولها نواح ايضاً ·· اما القرى

(١) فوق باب هذا الجامع المذكور حجر قد حفر فيه ما صورته ·· ابو النصر قايتباي مولانا الاعز عز نصره · بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا المسجد المبارك مولانا السلطان الملك الاشرف ابو النصر قايتباي خلد الله تعالى ملكه على الابد بزمن صائن الدين بن ابراهيم القايتباي احد الامراء بحلب في سنة ثلاث وثمانين وثمانماة انتهى قلت وهذا من امراء الدولة الجركسية ايضاً وهذا الجامع مهجور الآن وفيه مقام مصنوع يسمى زين العابدين تقصده النصيرية من جبال كلبية للزيارة

التابعة لمركز اللواء فهي ماة قرية وقرية ٠ منها الكبيرة ومنها الصغيرة
اما التابعة لمصياف وسلميه وحمص فكثيرة جداً ويمكن ان تزيد بمقدارها
لاتساع اراضي هذا اللواء ٠٠ وقد كان من اهم القرى التابعة لحماة في
الزمن السالف وكانت تسمى مقاطعة لطمين وصوران واندرين اما
بعرين فكانت مدينة كبيرة اما القرى القريبة من البلد جداً على
كتف العاصي فهي سريحين فالدجاجيه فكازو فالظاهرية ٠ وفي بر
حماة عشائر عديدة من البدو الذينهم في الاصل من عرب كندة
والان قد ذهب الاسم الاول وبدل بغيره وصاروا فصائل متعددة
يشنون الغارة على بعضهم فيربحون من اموالهم ماينهبونه وتلك
عادة جارية عندهم

العاصي

هو من الانهر القديمة يخرج من جهة اللبوة من جبال الشام التي
تسمى لبنان القديمة فيصب في جهة الهرمل عند طرف جبل لبنان
يتدفق بقوة عظيمة فيصل الى جهة حمص وهناك له سد عظيم تتكون
منه بحرة متسعة جدا ينصب قسم من ماء هذا السد الى حمص
والقسم الاعظم يسير مارا في واد طويل الى الرستن فحماة فشيزر
ففامية ثم ينتهي الى العمق ويجتاز قصبتي جسر الشغور وانطاكية الى
فرضة السويدية فيصب في البحر الرومي ويسمى هذا النهر قديماً
(اورنط : واورنطس ٠ واورند قال البحتري

وكم نفست في حمص من متأسف غدا الموت منها آخذاً بالمخنق
وكم قطعت نهر الاورند اليهمو كتائب تزجى فيلقاً بعد فيلق

ويسمى نهر الميماس ايضا قال ابو العلاء المعري

اذا كنت ذا لب حصيف فلا تقس بحمصك والميماس دجلة والكرخا

ويسمى النهر الكبير والمقلوب ويسمى الان العاصي لاستعصاب اخذ ماءه بغير النواعير يصل الى حماة فيقسمها شطرين وتؤخذ منه جداول يسقي بها بعض القرى وقناة عظيمة في حماة وتدور عليه النواعير داخل البلد وخارجها فتسقي البيوت والبساتين والحمامات والمساجد . ولا كبير فائدة لذات مدينة حماة من هذا النهر لانه وان كان يسقي بساتينها الكثيرة فان السكان لايشربون ماء هنيأ ياتي بسهولة خاليا عن الاقذار فانها تنصب عليه بكثرة

النواعير . . قلنا ان النواعير من صنع الرومانيين والموجود منها الان ضمن البلد في جهة الشرق اربع اثنتان تسميان العثمانيات واثنتان وهما الاكبر تسميان البشريات (١) تسقي البساتين ثم عند جسر السرايا اربع التي في جانب الجسر قبيل دار الحكومة تسمى الجسرية (٢) تسقي قسما من بيوت الحاضر وقسما من البساتين

(١) نسبة الى دفين بجانبها يسمى الشيخ بشرا (٢) كانت تسمى ناعورة العيسي

وبعدها ناعورة المأمورية (٣) تسقي جهة السوق من بيوت وحمامات ومساجد ووراء هذه الناعورة اثنتان صغيرتان احداهما المؤيدية (٤) والثانية العثمانية (٥) ثم عند جسر بيت الشيخ ثلاث نواعير اكبرهن تسمى الجعبرية (٦) تسقي جامع النوري وحمام السلطان وبعض البساتين والبيوت وامامها ناعورة الصهيونية (٧) وناعورة صغيرة تسمى الكيلانية (٨) ثم في غربي محلة باب الجسر ثلاث نواعير اكبرهن ناعورة الخضر (٩) وفي جانبها ناعورة الدوالك (١٠) ويقابلهن ناعورة الدهشة (١١) وفي باب النهر ناعورة كبيرة جدا تسمى المحمدية (١٢) تسقي

(٣) في برج هذه الناعورة فوق العاصي حجر حفرت فيه هذه الكلمات وهي . امر بعمل هذه الناعورة المباركة والقناة مولانا المعز الامير الغازي المولوي السيد ابن السيد المالكي المجدد التقي الحاج «بلباك» الامير في كافة حماة في شهر جمادي الاولى سنة سبعة وخمسين وثمانمأة انتهى قلت وقد كان بلباك اميرا على حماة في زمن دولة الجراكسة وكان لهذه الناعورة اوقاف عديدة ومتولي على اوقافها دام ذلك الى ما فوق القرن العاشر والخمسين (٤) انسبة الى مؤيد باشا العظم (٥) نسبة الى عثمان باشا وكانت تسمى المسرودة (٦) كانت تسمى ناعورة المارستان ولا ادري سبب تسميتها بالجعبرية (٧) نسبة الى بستان بجانبها (٨) نسبة الى الزاوية الكيلانية بجانبها وكانت تسمى ناعورة ام الحسن لسقيها البستان المسماة بهذا الاسم (٩) نسبة الى البستان في جانبها (١٠) نسبة الى البستان تسقى من ماءها (١١) نسبة الى البستان التي وراءها (١٢) في احدى سواري قناتها حجر قد حفر بما صورته . انشئت هذه الناعورة الكبيرة المباركة والقوام لايصال الماء الى الجامع الاعلى في ايام مولانا المعز الاشرف السيفي وكان كافل المملكة الحموية في سلخ ثلاث وستين وسبعماية

الجامع الاعلا و بعض بساتين ودور ووراءها ناعورة المقصف ثم ناعورة العونية (١) ثم ناعورة البركة (١٤) وفوق البلد ووراءها نواعير كثيرة تسقي البساتين الكثيرة وقد اكثر الادباء من ذكر النواعير نظما ونثرا مع التورية الجميلة ومن احسنها قول بعضهم

وانى عَلَى نفسي لاجدر بالبكا   اذا كانت الاخشاب تبكي على العاصي

ومنها

وناعورة انت فقلت لها اقصري   انينك هذا زاد للقلب في الحزن
فقالت انيني اذ ظننتك عاشقا   ترق لحال الصب قلت لها إني

ومنها

ناعورة في سيرها قد اصبحت كالحائره
قد ضاع منها قلبها فهي عليه دائره

ومنها

ايها السائل عني سلبوا العادة مني
كنت اسقى واغني صرت اسقي واغني

ومن ذلك شيء كثير مذكور في كتب الادب

الارحية

لحماة احدى وثلاثون رحى للطحن يسيرها الماء منها في داخل حماة الغزالة فالمسرودة فالحلوانية فالقاسمية فالحجرين

---

(١٣) نسبة الى ذرية ابي العون المنقرضين (١٤) نسبة الى البستان بجانبها

فالعونية وفي داخل البلد ايضا اثنتان بخار يتان والبقية ماقبل البلد وما بعدها

الجسور قلنا ان العاصي يفصل حماة الى قسمين احدهما الحاضر من جهة الشرق والآخر السوق من جهة الغرب ويصل هذين القسمين ببعضهما جسر السرايا (١) وجسر بيت الشيخ (٢) وجسر باب الجسر (٣) وجسر المحمدية (٤) واعظم هذه الجسور ارتفاعا جسر باب الجسر لانه لم يطغ عليه النهر ابدا بخلاف البقية . . وبقيت جسور مطموسة في الماء احدها قبلي جسر باب الجسر كان متصلا بالطريق القديم الآخذ الى ما تحت العقد شرقي الجسر . وجسر آخر آخذ من طرف بستان السعادة الشمالي حتى المكان المسمى عاصي السقاية في محلة بين الحيرين وآخر عند الشريعة قبل البشريات هذه ما عدا المبنية سدا للنهر لاجل الارحية والنواعير كالذي عند البشريات والدهشة والعونية وغير ذلك

المحلات في قسم السوق نصف محلة باب الجسر . الباشورة (٥) الدباغة (٦) المدينة (٧) الباب القبلي (٨)

(١) يسمى قديما جسر المراكب (٢) يسمى قديما جسر الافضل (٣) يسمى قبلا الجسر الكبير (٤) يسمى قبلا جسر باب النهر (٥) كانت مدخل القلعة وكان لها خندق كبير حولها باق اثره للآن في البستان غربيها وهي على تل مشرف على بقية البلد من جهاته ومناظر بيوتها المرتفعة جميلة جدا (٦) نسبة الى مكان هناك كانت الجلود تدبغ فيه ولها تل عظيم كان يسمى صفرون له مناظر بديعة ايضا (٧) هي احد قسمي البلد القديمة (٨) من توابع المدينة القديمة

الجراجمة(١) الوادي(٢) الجعابرة(٣) سوق الشجرة(٤) الحوارنه(٥) دار الغنم ٠٠ المحالبة ٠ المشارقة ٠ القراية ٠ جورة حوا (٦) المرابط (٧) العليليات (٨) اما قسم الحاضر فهو نصف باب الجسر من شمال العاصي ٠ بين الحيرين (٩) الشماليه ٠ السخانه (١٠) العصيدة ٠٠ الزنبقي والجورة ٠٠ البارودية (١١) الشرقية

(١) هي من توابع المدينة ولها مناظر طبيعية غيران بيوتها منحوتة من الصخر في سفح تل كبير مطل على النهر والبساتين وكانت قبلا تسمى باب المغار ثم خربت القرية الغربية القريبة من الساروت المسماة جرجومة عند جسر جرجره فنزح اهلها وسكنوا في هذه المحلة فسموا جراجمة باسم القرية المذكورة والعوام في حماة يظنون ان اسم جراجمه ماخوذ من بلدة جرجان يزعمون ان ابا الفداء جاء بعلماء منها واسكنهم في هذا المكان وليس كذلك (٢) تابعة الجراجمة (٣) نسبة الى قلعة جعبر بلدة قريبة من الفرات جاء منها الى حماة ثلة من اهلها مع احد الامراء وسكنوا في هذه المحلة فسميت بهذا الاسم (٤) كانت هذه المحلة تسمي محلة تحت الشجرة (٥) تابعة لسوق الشجرة وتنسب الى الشيخ عثمان الحوراني رحمه الله المدفون فيها بزاويته المعروفة (٦) كانت تسمى محلة الصفصافة (٧) كانت تسمى المرابض ثم المرابد ثم سميت المرابط (٨) العليليات كانت تقسم الى قسمين عليا وسفلي فصار الآن يطلق على الكل عليليا وهي على تل بديع المنظر جداً وهي اكبر محلات حماة (٩) الحير شجر التين وقد كانت بين بستاني تين (١٠) نسبة الى قرية السخنة فان اكثر سكانها منها (١١) نسبة الى بني البارودي العائلة الكبيرة الساكنة في تلك المحلة كان من هذه العائلة اناس يصنعون البارود للدولة العثمانية في مبدإ مجيئها الى هذه البلاد سنة ٩٢٢ وكان لهذه العائلة رواتب معينة من قبل الحكومة في كل سنة مقدار خمسين الف عثماني واظن ان العثماني يساوي في هذه الايام سبعة قروش

(١٢) الجديده .. المناخ .. فالجملة ست وعشرون محلة منها الكبيرة ومنها الصغيرة .. وقسم الحاضر في مكان مرتفع هواؤه جيد وماؤه قليل

عدد النفوس

عدد نفوس الساكنين في حماة وقراها من ذكور واناث

	ذكور	اناث
اسلام	١٨٧٤٩	١٧٨١٩
روم	١٦٣٤	١٤٤٠
بروتستانت	٧١	٥٩
سريان قديم	٢٦١	٢٣٧
سريان كاثوليك	٨٥	٨٢
	٢٠٨٠٠	١٩٦٣٧

القرا

	ذكور	اناث
اسلام	١٠٣٥٦	١٣٧٣٨
روم	٢٩٩٧	٢٠٢١
بروتستانت	١٢٠	٧٦
	١٣٤٧٣	١٥٨٣٥

(١٢) كانت تسمى المنعزلة لانها كانت بعيدة عن مركز المدينة كالقرية

اجمال

	ذكور	اناث
حماه	٢٠٨٠٠	١٩٦٣٧
القرى	١٣٤٧٣	١٥٨٣٥
	٣٤٢٧٣	٣٥٤٧٢

هذا تعديل الحكومة في قيودها واما التعديل الحقيقي فالمكتومون في البلد قليلون وان قدرناهم بالف فيجدر ان نقدر ان نفوس سكان القرى مقيد من المأة عشرة وعلى الكثير عشرون والبقية مكتومون

اما عربان البادية فليسوا بمقيدين مطلقاً لانهم لايستقيمون في مكان

عدد المساكن في حماة

مستشفى عسكري	١
خان عسكر	٤
جامع	٢٥
تكيه وزاويه	٦
كنائس	٣
نزل مسافرين	٣
خان	٣٦
حمام	١٢

رحى بخاريه	٢		
رحى مائيه	٣١		
فرن وتنور	٢٥		
دكاكين	٢١٤٥		
دور كبيرة	١٢٠		
دور صغيره	٥٨٨٠		
دور للاجرة	١٦٧٦		
دار الحكومة	١	مخفر للحكومة	١

جوامعها منها الكبير والوسط والصغير وهي جامع الكبير في محلة المدينة هو عمري وجد من زمن ابي عبيدة رضي الله عنه وكان فيما يقال كنيسة وكان يسمى الجامع الاعلا ولم يكن على هذه الصورة فان المهدي العباسي زاد فيه وحسنه ثم جاء المظفر عمر فزاد فيه وبنى مدرسة بجواره ثم جاء ابراهيم الهاشمي فانشأ منارته الشمالية (١)

(١) ونقش عَلَى حجرة فوق بابها (انشأ هذه المنارة المباركة الفقير الى الله تعالى السيد ابراهيم الهاشمي عفى عنه بتاريخ جماد الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمأة) ومن بناءه ايضاً الحرم الصغير في جانب المسجد من جهة الشرق ورواق الجامع ايضاً بناه سنة ٨٣٢ وفي وسط هذا الجامع قبة صغيرة عَلَى ثمانية اعمدة تحتها بحرة صغيرة وعَلَى الاعمدة خطوط قديمة عربية . وله حرم واسع جداً وفي جانبه الغربي ضريح المظفر وابنه وليس في حماة جامع مثله في اتساعه وعظمته وله في جهة القبلة منارة مقطوعة الرأس بابها من الحجر الاسود وهذا الجامع تقام فيه الصلوات . وكان له اوقاف كثيرة اندرست ولم يبق له الا القليل

جامع الحيات في باب الجسر كان يسمى جامع الدهيشه وكان متسعاً وقد هدم من جهة الغرب فذهب نصفه وعدا عليه الجوار فاخذوا من ارضه الشرقية مقدار ربعه . بنى الملك المؤيد هذا الجامع وعمل لحرمه من جهة الشرق شباكين كبيرين بينهما عمود كبير من الرخام على شكل افاعي ملتفة ولهذا سمي جامع الحيات وقد نقش حرمه بالذهب والفسيفساء والرخام الملون في جدرانه وارضه وعمل له من الغرب شباكين مثل ما في الشرق غير انهما هدما ودخلا في البستان المجاور له وقد عمل فيه خزانة كتب وقف لها سبعة الاف مجلد وكل هذه ذهبت ماعدا الشباكين الشرقيين (١)

جامع السلطان . هو في محلة الدباغة . جامع كبير متسع بناه السلطان بدر الدين حسن شقيق ابي الفداء على هيئة جامع الدهيشة ففي كل منهما حجارة رخامية محفورة بالايات القرانية من يد كاتب واحد وفي كل منهما حجر سوداء في الجدار القبلي مدورة تذكاراً للحجر الاسود ولهذا

(١) يرى الداخل الى حرمه زناراً على سار يتين محفوراً من الرخام ماصورته (امر بعمل هذا الجامع المبارك السلطان الملك المؤيد عماد الدنيا والدين اسمعيل بن الملك الافضل نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب في شهور سنة سبع وعشرين وسبعمأة . اصبح هذا الجامع في حالة محزنة ومنارته متداعية للسقوط . فسبحان من يغير ولا يتغير . وله اوقاف منها البستان المجاورة له وغير ذلك . وفيه ضريح بانيه ابي الفداء رحمه الله ورضي عنه

الجامع رواق كبير (١) وفي محرابه خط كوفي (٢) وكانت النظارة عليه لآل وفا بن الامير ملك (٣) وقد اندرست اوقافه القديمة الا بقايا تقوم بما يلزمه الان

جامع نور الدين في محلة باب الناعورة (٤) جاء نور الدين رحمه الله الى هذه البلاد بعد الزلزلة الكبرى فجدد ما تهدم وكانت له اليد الطولى في اعمار المساجد والتكايا والمدارس وما به خدمة الدين فبنى هذا الجامع ووقف له اوقافا كثيرة (٥) وكان له باب شاهق من جهة الغرب (٦) وله باب آخر من الشرق باقٍ حتى اليوم وبين هذين البابين تاريخ بناء الجامع محفور بخط جميل وحروف ضخمة (٧) وقد

(١) بناه الشيخ احمد الكيلاني في سنة ١٠٢٤ (٢) وهو آية شهد الله الاية (٣) آل ملك بيت قديم لهم بقية باقية (٤) تسمى الان جسر بيت الشيخ (٥) لم يبق منها شيء بتاتا والذي عرفناه انه كان لهذا الجامع بساتين كثيرة واراض منها اربعة افدنة من قرية الظاهرية وفدان واحد من قرية كازو. وفدان من قرية كفردحل. واثنا عشر فدانا من الشيحة. وثمانية من جهات جبل كيسون. وارض كبيرة في غربي حماة. وعشرة افدنة من قرية نقيرين. وفي سوق حماة ١٨ دكانا. ومن اراضي العليليات عشر قطع وغير ذلك شيء كثير (٦) هو الآن مندرس وفي مكانه بنيان وكان هذا الباب عند الحجرة الكائنة في رواق الشمالي (٧) وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بعمل هذا الجامع المبارك مولانا الملك العادل العالم العارف الزاهد المجاهد نور الدين ركن الاسلام والمسلمين محي العدل في العالمين نصير الحق بالبراهين قسيم الدولة القاهرة يمن الله الزاهرة مجير الامة الباهرة حافظ الثغور غياث الجمهور قاهر المتمردين قاتل الكفرة والمشركين منصف المظلومين من الظالمين ابو القاسم محمود بن زنكي بن اقسنقر ناصر المؤمنين في سنة ثمان وخمسين وخمسماية انتهى

كان لهذا الجامع شأن عظيم واصبح بحالة يرثى لها على انه باق للآن ولكنه فقير . وفوق الباب الموجود حجر محفور (١)

جامع العزي في محلة باب الجسر في طريق رحى الحلوانية بناه محمد بن حمزة العزي سنة ٧٢٣ وكان لهذا الجامع اوقاف كثيرة (٢) وهو اليوم مهجور . جامعا الشيخ ابراهيم احدهما في السوق جيد وهو من بناء الشيخ ابراهيم الكيلاني وثانيهما جامع آخر بهذا الاسم في جهة الحاضر وذلك سنة ١٠٧١ .. جامع الاحدب في جهة السوق لا يعلم بانيه .. جامع الاشقر في السوق ايضا وهو من بناء الملا ناصر بن حسن الاشقر العقيلي في حدود الالف .. جامع الجديد في السوق متسع بناه احد عمال حماة المسمى يوسف باشا سنة ١٢٢٥ .. جامع المسعود في الموقف القديم وهو كبير جدا وبانيه عبد الرحمن بن مسعود « ٣ » .. جامع باب البلد من بناء آل ملك .. الزاوية السفاحية من بناء السفاح الحلبي .. جامع المرابط من بناء بني الاعوج .. جامع العجمي في سوق الشجرة « ٤ » .. الدنوك في الجعابرة « ٥ » ..

(١) عليه ما يستفاد منه ان احد الملوك وقف لطلبة العلم فيه خمسة عشر الف درهم في كل سنة استجلابا لادعيتهم واعانة لهم على طلب العلم (٢) الباقي له من وقفه في كل سنة اثنا عشر قرشا « ٣ » على بابه حجر مرقوم عليها « انشأ هذا المكان المبارك الحاج عبد الرحمن بن مسعود سنة واحد وثمانين » « ٤ » يسمى الآن جامع سوق الشجرة « ٥ » مرقوم على حجرة فوق بابه « انشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير الى الله تعالى محمود بن موسى بن محمد الاوى استدار العالية امر حاجب عز الله انصاره مستهل الاجر تاريخ جمادى الآخرة من شهور سنة ٧٦٦ انتهى بالحرف

جامع الشيخ علوان في العليليات مجهول بانيه وفي هذه المحلة جامع صغير ايضا ٠ جامع طوسون في محلة الجسر «١» الاربعين في المشارقة لا يعرف بانيه ٠ جامع الاربعين في جورة حوا لا يعرف بانيه ايضا ٠ جامع الحسنين في محلة المدينة قديم جدده نور الدين ٠٠ جامع حسان في باب الجسر «٢» ٠٠ الحراكي في بين الحيرين ٠٠ الشيخ حسين فيها ايضا ٠ الشيخ زين في محلة الشمالية ٠ الدربزون في الحاضر ٠٠ الاربعين فيه ايضا ٠٠ كذا جامع الافندي «٣» في الحاضر ايضا البحصا ٠ فيه ايضا بناه الامير عبد الوهاب بن شيخ الاكراد في القرن العاشر ٠ زاوية القاري في البارودية ٠٠ جامع الشرقي في محلة الشرقية قديم وفيها جامع آخر ٠ جامع الحميدية في محلة الجديدة في الحاضر حديث بناؤه ٠٠ جامع النبي حام في الباشورة قديم ٠٠ القان فيها ايضا قديم «٤» ٠٠ جامع قرب البارزي «٥» جامع الخانقاه في هذه المحلة ايضا وهو قديم ٠٠ جامع المدفن قرب جسر السرايا «٦»

وهذه الجوامع منها الكبير ومنها الصغير وبعضها غني وبعضها فقير اما المندرسة او التي كادت تدرس فهي جامع العمري في باب المغار

«١» بناه طوسون بك حديثاً «٢» كان يسمى العمري «٣» من بناء بني برهان افندي الكيلاني «٤» كان يسمى جامع القاق «٥» كان يسمى جامع ابي العلا وامامه حوض كان يسمى بهذا الاسم ايضا

«٦» بناه متسلم حماة في سنة ١١٠٠ محمد باشا الارناؤود

بمحلة المدينة « ٣ » ولم يبق منه غير جدار الباب .. وجامع في محلة المسيحيين مهجور . وجامع الدخان تابع الجراجمة . وجامع الشيخ شمس تابع محلة القطانة وجوامع اخر لا فائدة بذكرها ... الزوايا . الزاوية السعدية في محلة جورة حوا قديمة وهي من بناء بني الشرابي « ٤ » الزاوية الكيلانية « ٥ » الزاوية الحريرية « ٦ » زاويه الشيخ عثمان الحوراني « ٧ » وليس في حماة تكايا الآن

مدارسها

كانت المدارس في حماة كثيرة وقد اندرست الان ولم يبق منها واحدة ولنذكرها ليغرف ابناء اليوم كيف كانت عناية السالفين بالعلم والحضارة وكل هذه المدارس كانت لطلاب العلم

المدرسة الخاتونية في محله المدينة كانت دارا لمؤنسة خاتون بنت الملك المظفر محمود عمة ابي الفداء وكانت تسمى دار الاكرام وقفتها مدرسة ووقفت لها كتبا واوقافا كثيرة هي الان بستان في مبدأ طريق محلة الجراجمة على يسار المنحدر الى عاصي باب النهر

المدرسة الطواشية في محلة المدينة . وقفها الطواشي مرشد الذي

« ٣ » مرقوم على حجر بابه « جدد هذا المكان المبارك محمد بن العلم بتاريخ تسعة عشرة وتسعماية غفر الله له » « ٤ » بنو الشرابي آل بيت قديم جدا في حماة « ٥ » من بناء بني الكيلاني القاطنين في حماة في حدود القرن السابع « ٦ » هي تابعة للحريريين وتنسب الى طرباي الشريفي المتوفي في القرن الثامن وكان من امراء دولة الجراكسة « ٧ » قديمة مشهورة تابعة لبني الحوراني آل بيت قديم

كان يقوم مقام الملك المنصور حين تغيبه عن حماة وموقعها تجاه باب الجامع الكبير الشمالي في جانب حمام الذهب الشرقي وقد اندرست الان ولم يبق الا اثار الجدران في البستان (١) وكان لها اوقاف كثيرة

المدرسة البارزية معروفة في مكانها خالية من سكانها ليس فيها سوى قبر احد البارزيين وكانت لطلاب الفقه الشافعي

المدرسة العصرونية هي الدار في المكان المسمى باب حمص على كتف العاصي قرب بستان الجبل كانت لتعليم القرأن وكان لها جامع وداران متصلان بها وفي جدارها كتابة حجرية «٢» يستدل

«١» كانت متسعة جدا وكان خرابها بعد الالف وحينما هدمت كان شيخ التدريس فيها الشيخ محمد بن الشيخ ابي يزيد الحموي

«٢» الكتابة الحجرية هي «بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمل هذه الدار المباركة الامير الكبير نجم الدين الثوتان ابن ياروق في سنة اربع وثمانين وخمسماية» ومكتوب ايضا «بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمل هذا المسجد المبارك العمري الامير الاجل الكبير الفقير الى رحمة الله تعالى النجم الثوتان ابن ياروق وذلك في سنة ٥٨٤ اربع وثمانين وخمسماية» ومكتوب ايضا «امر بعمل هذه الدار المباركة السيد الفقير الى الله تعالى محمد بن محمد بن ابي بكر الشافعي خلا قبلها وما استثنى جعلها دار قرآن واوقف لها اوقافاً كثيرة لتسكن في هذه الدار من فقراء المسلمين الغراب «الغرباء» مقيمين بها ليلا ونهاراً يتلون كتاب الله ويتذاكرونه بينهم ويدعون للواقف ولوالديه وللمسلمين وقرر بها شيخين يعلمونهم القرآن الكريم ويكون مقام كل فقير بها مدة خمس سنين فان ختم القرآن اومضت المدة المعينة فيكسى ثوبا او جبة وتبرره عوضه ان وجد فان لم يوجد فيستمر جعلها الله خالصة لوجهه الكريم في شوال سنة خمس عشر وسبعماية انتهى بحروفه

منها على المقصود وقد كان لها اوقاف كثيرة فوق الحد سيما في جهة شيزر

المدرسة العزية في محلة باب الجسر بناها محمد بن حمزة العزي بجوار جامع العزي المذكور سابقاً من شرقيه وكانت متسعة ولم يبق من آثارها الآن سوى ماهو مرسوم على جدار الجامع وهو (انشأ هذه المدرسة المباركة محمد بن حمزة العزي في شهور سنة سبع وعشرين وسبعماية

المدرسة النورية كانت قريبة من جامع نور الدين الشهيد وقد اندرست ولم يبق لها ذكر

المدرسة الحنفية هي القطعة الشرقية من حرم جامع نور الدين بناها الملك المؤيد ابو الفدا (١) فالحقت بحرم الجامع وقد ذكر ابن جبير في رحلته ان المدارس حذاء المارستان ثلاث .. قلت احداهما الحنفية والثانية النورية والثالثة لايدرى مكانها

مدرسة الشيخة هي الزاويه السفاحية في الموقف بناها قاضي القضاة نجم الدين عبد الظاهر بن السفاح الحلبي وكانت تسمى مدرسة الشيخة وقد وقف لها حولها اوقافاً كثيرة وكان وكيل ذريته يقدم من حلب في كل سنة لايجار عقاراتها

المدرسة المظفرية هي في جانب الجامع الكبير من جهة الغرب

(١) مكتوب على محرابها (امر بعمارة هذا الروشن المبارك مولانا السلطان الملك المؤيد عماد الدنيا والدين بن مولانا الملك الافضل صاحب حماة خلد الله ملكه

في محلة المدينة بناها الملك المظفر تقي الدين عمر وكان لها اوقاف كثيرة في قرية الدجاجية وغيرها (١)

المارستان هو المستشفى الوحيد في حماة بناه المرحوم السلطان نور الدين محمود داراً للمرضى لا المجانين كما يظن العوام ووقف له اوقافا مدهشة وكانت النظارة عليه لبني القرناص ثم من بعدهم لبني الماوردي ثم تولاه آخر الامر محمود چلبي سنة ٩٧٢ ثم كانت التولية عليه سنة ١٠٠٠ للشيخ صفا العلواني وقد كان لهذا المستشفى اطباء وخدمة ومصارف كلية فما كان علَى زمن متوليه الشيخ صفا العلواني من الموظفين والمصرف اليومي

	عثماني
ناظر الشيخ عبد الله	١٩
طبيب كمال الشرابي	١٦
كاتب محمد بن الشيخ يونس	٤
وكيل خرج احمد بن الشيخ يوسف	٨
جابي وبواب داخلي احمد بن الشخ يحيى	٨
طباخ اشربه قاسم الشفري	٨
جراح ناصر ابو الخير	٤
مفرق اشربه وفا بن معروف	٢

«١» وكانت نظارتها لبني خليفة في محلة المدينة

بواب خارجي الشيخ ابو بكر	٥
خازن احمد بن الشيخ حسين	٤
خادمة نساء فاطمة اخت الشيخ وفا	٢
فراش الشيخ محمد ربيع	١
فراش ثاني حسين بن محمد	٢
متولي صفا العلواني	٥
	٨٨

فيكون مجموع المصروف اليومي ثمانيـة وثمانين عثمانيا .. اما المارستان الآن فهو خال من كل فائدة شبيه بالمندوس يستعمله بعض الناس داراً للسكن على ان اوقافه قد ذهبت ولم يبق له سوى مقدار ثمانية آلاف قرش سنويا وقد كانت المعارف وضعت يدها عليه فجعلته مكتباً وجعلت ريعه من جملة وارداتها . ثم سعى بعض الحمويين باخذه من دائرة المعارف فاخذ منها ونصب عليه القاضي متوليا « ١ » ليجبي امواله ويجمعها كي يعاد بها الى ما كان نسأل الله ان يوفق كل عامل خير الى احسن المقاصد

الحمامات

حمام الذهب . في محلة المدينة وهي قديمـة مجهول بانيها .
حمام القاضي في محلة جورة حوا . بانيها القاضي سراج الدين بن

«١» وهو مفتي حماة الحالي السيد بدر الدين افندي الكيلاني

مغلي «٢» حمام الادربك في الموقف «٣» . الدرويشية في محلة المرابط بناها بنو الاعوج . . الاسعدية في السوق «٤» . الحلق في الدباغة هي قديمة . العثمانية في الباشورة «٥» المؤيدية في الباشورة «٦» حمام الشيخ «٧» حمام السلطان عند جامع نور الدين بناها الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر وكانت حمامه الخاصة به وقد عمل له شيخ شيوخ حماة عبد العزيز الانصاري بيتين حفرا على الجرن وهما

كملت حسنا وصفات علَيَّ ... مافي من اوصافي الحلوه

لاجل هذا صرت اهلا لان ... اجالس السلطان في الخلوه

حمام العبيسي في الحاضر هي من بناء الملك المؤيد عماد الدين ابي الفدا . . حمام المدار في الحاضر من بناء الامير عبد الوهاب ابن شيخ الاكراد (٨) بناها سنة ٩٦٢

اما الحمامات المندرسة فهي . . حمام العرايس كانت في محلة الملليات السفلى . . حمام الزهور كانت في باب الجسر في طريق رحى العونية وهي الآن بستان صغيرة على كتف العاصي وكانت

«٢» بنو مغلي اهل بيت قديم في حماة وقد انقرضوا «٣» كانت تسمى حمام يرد بك اسم احد امراء الاتراك «٤» منسوبة لاسعد باشا العظم «٥» نسبة الى عثمان باشا «٦» منسوبة لمؤيد باشا العظم

«٧» منسوبة للكيلانيين

«٨» كان هذا الرجل امير الاي في حماه وله ذرية باقية تسكن في الحاضر

وقفا لجامع الشيخ محمود المتهدم (١) حمام الحسام كانت في باب النهر قرب جامع الدهيشة جانب طريق حلب القديم وهي بستان الآن تسمى الاتون ·· حمام الباشا كانت في جانب جامع المدفن ·· وقد اندرست معالم كثيرة وبيعت وهي عامرة للحجارين يهدمونها ليبيعوا حجارتها كدار الفرح في محلة باب الجسر (٢) ·· كذا الخان الذي كان يسمى الخان الجديد بيد الحكومة الآن فان معالمه قد اندرست (٣) ويقال ان الخان في المرابط كان للمولويين ·· وكذا المدرسة الجلدكية والمدرسة الخطيبية لم يعلم محلهما وشيء من ذلك كثير

ارتفاع حماة

ترتفع عن سطح البحر مأتين وسبعين مترا وترتفع محطة القطار عن البلد خمسة وثلاثين مترا

الطول والعرض ··· اما عرضها اي بعدها عن خط الاستواء فخمس وثلاثون درجة وثلثا الدرجة وطولها اي بعدها عن آخر العمران باعتبار المقياس الاول اثنتان وستون درجة

---

١ جامع الشيخ محمود في باب الجسر في بستان الدوالك على كتف خندق القلعة القديم وكان في هذا الجامع بحرة ماء وهو الآن خراب باقية بعض جدرانه وحجارته ٢ دار الفرح كانت وقفاً للافراح فمن اراد ان يتزوج مثلا ياخذ مفتاحها من متوليها ثلاثة ايام يفعل مايشاء وكان فيها خمسة وثلاثون بيتاً ٣ هذا الخان في الموقف كان مأوى للغرباء ينامون فيه بلا اجرة ويأكلون منه بلا ثمن وكان له متول وطباخ وبواب واوقافه الكثيرة قد ذهبت منه

احوالها الصحية تتعاقب عليها الفصول الاربع كبقيـة البلاد السورية واعدل هذه الفصول فيها فصل الربيع يعتدل فيه الهواء وتنتعش النفوس وتزهر المناظر بالزهر . اما الصيف فانه يختلف في بعض السنين حرارة واعتدالا وقد يشتد الحر فيتراوح ميزان سنتغراد من الثلاثين الى الاربعين درجة .. وهذا الفصل تكثر فيه امراض العيون بصورة مدهشة . نظراً لكثرة الغبار والحر وعدم الاعتناء باسباب حفظ الصحة .. على ان امراض العيون يوجد في كل مأة ثمانون مصابون بالحبيبات الجفنية التي ينشأ عنها العمى في الغالب .. ولا يعسر حسم هذه الادواء فان حسمها موقوف عَلى العناية بحفظ الصحة .. اما فصل الخريف فهو غير جيد اذ تكثر فيـه الحميات المتقطعة والمرزغية والسبب في ذلك كالسابق وزيادة على ذلك عدم استقامة الهواء عَلَى حالة واحدة من برودة لحرارة لرطوبة اما فصل الشتاء فحينا يكون برده شديد الوطأة وحينا متوسطاً والامراض فيه اقل من بقية الفصول

الماء ليس لحماة ماء غير العاصي كما قدمنا وماء العاصي من احسن المياه لو صفي من الجراثيم الخبيثة التي تنصب اليه من مـاء المراحيض ولا يخلو منهـا ماء ... عَلَى ان الاقذار ايضا والجيف والتراب والاوساخ تلقى في نهر العاصي . دع مايعكر مـاءه من السباحة وسقي الدواب وغير ذلك فتحتاج حماة الى ماء للشرب خصوصا يكون

خلوا من هذه القذرات

هوائها ... معتدل جيد رطوبته قليلة · ينام الناس في الصيف على سطح بيوتهم بغير غطاء احيانا مدة الصيف ولا يجدون مضرة غير ان الهواء حينما يصل البلد يختلط ببخار المراحيض المكشوفة في الطرق ويمتزج بالغبار الناعم المتراكم في محلاتها فيضر في العيون والرئة لكن ذلك نادر لا يكون الا حينما يكون الريح شديدا

تجارتها

حماة بلدة زراعية اكثر منها صناعية وموارد تجارتها من الحنطة · والشعير والذرة الصفرا والبيضاء · والحمص والعدس والعنب · والبطيخ بنوعيه الأصفر والأخضر · والصوف والسمن · والغنم · والكمون يكثر اللبن الخاثر والحليب واللحم والسمن في فصل الربيع والبقية في الصيف فاذا شحت السماء اجدبت الارض من اكثر هذه الاصناف واخذت الثروة تتناقص اذ معظم معيشة الحمويين منها فان حماة بعيدة عن البحر وتجارته · وليس حولها مدن كبيرة تأخذ منها حوائجها ليكون سوق التجارة رابحاً فيها فالسكان مضطرون لمعاملة المزارع والبادي فاذا غنم غنموا وان خسر خسروا لهذا لاتنمو ثروة الباعة في حماة فانهم اذا ربحوا مدة خسروا مثلها وليست كل السنين جيدة

الصنائع ... اما الصنائع فلا تمتاز حماة عن غيرها بها الا ماهو مسمى بالبياض (١) وبعض المنسوجات الحريرية (٢) اما بقية الصنائع كالحدادة والنجارة والحياكة وغير ذلك فهي باقية على ما كانت عليه من عدم الرقي والتحسين

اجمال

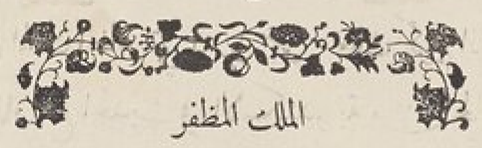
حماة يفتقر اهلها الى موازرة بعضهم وقيام المفكرين منهم يدا واحدة الى مايصلح شؤنهم من اعمار المدارس لتربية ابناءهم تربية علمية يعلمون بها الضار من النافع والخير من الشر فان بلداً كحماة ليست فيها مدرسة يقال لها مدرسة لدليل عَلَى شدة انحطاط الاخلاق فانهم ان داموا عَلَى هذا الحد سبقهم كل احد ويندمون ولا ينفع الندم من الضروري ان توجد مدرسة تنقذ الابناء من الطرق وعَلَى حافتي النهر وفي البساتين . تنقذهم من الكتاتيب التي اعتاد اصحابها عَلَى الضرب المهلك والشتم القبيح .. تهذب اخلاقهم تؤهلهم لان يكونوا رجالا في مستقبل حياتهم .. تفتقر حماة الى عناية بلديتها بطرقها ونظافتها وتفقد شؤن الباعة الذين لايكادون يبيعون صنفاً الامغشوشاً سيما المأكولات منها وربما كانت هذه المأكولات سببا لمضرة كثيرين في اجسامهم وذلك اما لعدم نظافة الانية الموضوعة فيها او لطول مكثها فيتغير طعمها او لعدم النضج في الفاكهة وامثالها مما لاتهضمه

١ الشراشف والمناشف واشباهها ٢ كالصايات الملونة والبيضاء

المعدة او لوضعها على الارض القذرة مما يدل على جهل في طباع بعض من يعانون هذه الحرف

افاضل حماة

من البديهي ان المؤرخين لا يعنون في كتب التراجم بذكر غير اولي الفضل من الملوك والعلماء والشعراء ومشاهير الرجال لانهم هم الرجال الحقيقيون لا غيرهم واذا كان لحماة الحظ الاوفر من هؤلاء الرجال فقد ذكرنا من تراجمهم ما اوصلنا البحث والتنقيب اليه مع الاعتراف بان رجالا كثيرين لم تصل الينا اخبارهم فانها درست بتقادم الزمن . هذا واننا لا نتجاوز القرن الثالث عشر في تراجم الرجال تاركين رجال القرن الرابع عشر لفرصة اخرى وبالله التوفيق



الملك المظفر

تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب الاوقاف والمدارس الكثيرة في حماة وغيرها . بنى في الفيوم من مصر مدرستين . وبنى مدرسة في الرها . كان اديبا فاضلا شجاعا محدثا سمع الحديث من الحافظ السلفي وابي طاهر بن عوف وغيرهما وله نظم حسن وقد مدحه الشعراء بابدع القصائد ومن الشعراء الذين مدحوه اسعد بن مماتي قال

وافى سحر طيف سحر ثم نفر فلا خبر ولا اثر

ولو صبر نلت الوطر فيا قمر ليلي سقر طال السهر
ولا سمر الا الفكر فلم هجر وما عذر هل من قدر
ينجي الحذر شيبي ظهر لا من كبر بل من خطر
ريم خطر ثم زجر هلا اغتفر لما اقتدر
الى ان قال
قال البشر كم لعمر يوم اغر

وهكذا مشى في مدحه على هذا النمط وقد قضى هذا الملك ايامه في الحروب توفي سنة ٥٨٧ وقد مر ذكره وهو الذي حفر خندق قلعة حماة ماة ذراع وفصل الباشورة عن القلعة



الملك المنصور

محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر · ملك كريم النفس شجاع عالم يحب العلماء سمع الحديث في الاسكندرية من الحافظ السلفي وجمع من الكتب مالا مزيد عليه وممن كان يلازمه من العلماء سيف الدين الآمدي · وكان في خدمته في حماة قريب من مأتي عالم من نحاة وفقهاء · كانت حماة في ايامه زاهرة بالعلم وله باع طويل في التأليف فمن تآليفه تاريخ كبير على عدد السنين في عدة مجلدات فيه فوائد عظيمة · وكتاب مضمار الحقائق وسير الخلائق كبير نفيس يدل على فضل مؤلفه قال صاحب وفات الوفيات لم يسبق

الملك المنصور الى هذا الكتاب وقال الشيخ شهاب الدين القوصي قرأت عَلَى الملك المنصور قطعة من كتاب مضمار سر الحقائق فوجدته لم يسبق الى مثله

وله كتاب طبقات الشعراء في عشرة مجلدات .. وكان مع ذلك له عناية كبرى باعمار بلده والنظر في مصالحها وكان له نظم جميل منه

سحا الدموع فان القوم قد بانوا واقفر الصبر لما اقفر البان
واسعداني بدمع بعد بينهم فالشأن لما نأوا عني له شان
لاتبعثوا في نسيم الريح نشركمو فانني من نسيم الريح غيران
سقاهم الغيث من قبلي كاظمة سحا وروى ثراهم اينما كانوا

ومنه

ادعني باسمها فاني مجيب وادر انى مما تحب قريب
حكم الحب ان اذل اليها نخوة الحب والغرام عجيب

قال ابو الفداء وتوفي سنة ٦١٧ وكانت وفاته في قلعه حماة ودفن في تربة ابيه بجانب الجامع الاعلا وهو الذي بنى جسر المراكب(١) ومن اعماله الجميلة بناء السوق الموجود الآن سمي سوق المنصوريه باسمه ثم نسي الناس هذا الاسم فصاروا يطلقون عليه السوق - وقد رتب فيه الباعة حينما بناه فجعل كل اصحاب حرفة في جهة وكان

(١) يسمى جسر السرايا

هذا السوق في جهة الموقف قوس (٢) كتب عليه المنصور نحتا بالحجارة ما معناه انه ابطل المكوس والبدع من خراج السمن والعسل والقطن والمصفر والعفص وغير ذلك ولعن من بدله اوغيره· ومن آثاراته حمام السلطان الباقية للآن وقد ظلت في يد الايوبيين حتى ورثتها فاطمة خاتون بنت بدر الدين حسن ثم انتقلت لورثتها(٣) فبقيت في ايديهم حتى احكرها محمد بن جهانشاه بن الامير فرج (٤) للعائلة الكيلانية قبيل الالف



الملك المظفر محمود

ابن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب) كان ملكا على حماة شهما شجاعا فطنا ذكيا وكان يحب اهل الفضل والعلم واستخدم الشيخ علم الدين قيصر تعاسيف العالم الفلكي المهندس الفاضل في العلوم الرياضية فبنى للملك المذكور ابراجا فلكية وطاحونا على النهر العاصي بصورة هندسية عمل لها صورة اسد من حجر نافر وحجز الماء بحواجز · ليعلم أصحاب جميع

(٢) هدم هذا القوس الحاج حسن بن علي جلبي المليح التيماري سنة ١٠٩٢ لا جل عمارة وتصليح في بعض دكاكينه وكان المتسلم في ذاك الحين رجلا اسمه داود آغا فغرمه جزاء وتركه ·· (٣) الذين كانوا يتداولون اوقافها بنو العيسي وبنو قرناص وبنو وفاء بن ملك وبنوجهانشاه ·· (٤) جهانشاه من بقايا احفاد الايوبيين من جهة البنات ولهم الآن بقية يسكنون في المدينة يسمون بيت نشتر

الارحية من هذا الحجر سير ارحيتهم اذا طغى النهر فتى غمر هذا الحجر بالماء لاتبقى رحى دائرة ومتى غيض الماء عنها علموا ان الارحية مشت وهي باقية الى الان تسمى الغزالة وعمل له تعاسيف ايضاً كرة من الخشب مدهونة رسم عليها جميع الكواكب المرصودة قال القاضي جمال الدين ابن واصل وساعدت الشيخ علم الدين عَلَى عملها وكان المظفر يحضر ويسألنا عن مواضع دقيقة فيها فهو عالم بالنجوم ايضاً ولما توفي كان عمره ثلاثاً واربعين سنة كأبيه قلت وهو مدفون بجانب الجامع الاعلى من جهة الغرب وعلى قبره تابوت من الخشب (١)



الملك المنصور

الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن ايوب

كان مولده سنة ٦٣٢ ويوم ولادته هنأ اباه به شيخ شيوخ حماة

---

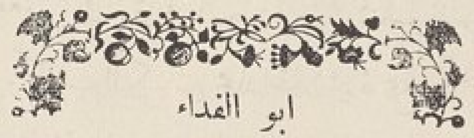
١ محفور عليه بالخط النافر ماصورته بالحرف بسم الله الرحمن الرحيم هذا الضريح المبارك ضريح السلطان الملك المظفر في الدين محمود سقى الله ساكنه صوب رحمته وعوضه عما سلب من نعمه رضوانه ومغفرته وجعل قصير مدته في الدنيا سبباً لخلوده في جنته بمحمد واله وذريته توفي الى كرم الله ورضوانه في ثاني عشر ذي القعدة المبارك سنة ثمان وسبعين وستمأة انتهى وقد ذكر ابو الفداء في تاريخه انه توفي سنة ٦٤٢ فترى هنا مباينة والله اعلم

عبد العزيز الانصاري بقصيدة منها

غدا الملك محروس الذرى والقواعد باشرف مولود لاشرف والد
حبينا به يوم الخميس كأنه خميس بدا للناس في شخص واحد
وسميته باسم النبي محمد وجديه فاستوفى جميع المحامد
كأني به في سدة الملك جالسا وقد ساد في اوصافه كل سائد
ووافاك من ابنائه وبنيهم بانجم سعد نورها غير خامد
الا ايها الملك المظفر دعوتي ستوري بها زندي ويشتد ساعدي
هنياً لك الملك الذي بقدومه ترحل عنا كل هم معاود

تولى ملك حماة بعد ابيه وكان عمره عشر سنين كما تقدم وقام حينئذ بتدبير المملكة شيخ الشيوخ المذكور آنفا الى ان كبر ‥ كان ذكياً فطنا محبوب الصورة حليما للغاية يتجاوز عما يكره ويكتمه ولا يفضح قائله من ذلك ان الملك الظاهر بيبرس قدم الى حماة فرفع اليه اهلها عدة قصص يشكون فيها من الملك المنصور فامر بيبرس بجعل القصص في منديل ولم يقرأها وارسلها للملك المنصور فاخذها وقال بعض الجماعة سوف نرى من تكلم بشيء لا ينبغي وتكلموا بمثل ذلك فامر المنصور باحضار نار وحرق تلك القصص ولم يقف على شيء منها لئلا يتغير خاطره على رافعها وله مثل ذلك كثير. توفي سنة ٦٨٣ ودفن بجانب ابيه في تربة المظفر في جانب

الجامع الكبير من جهة الغرب (١)



ابو الفداء

هو الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابو الفداء بن الملك الافضل نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب

كان شهما فاضلا عالمًا عظيما وكان الملك الناصر ملك البلاد المصرية والسورية يكتب اليه و يبتدىء كتابه بقوله يقبل الارض وما اشبه ذلك من عبارات التكريم . كان المؤيد ذا مكارم وفضيلة تامة عالما بالفقه والطب والحكمة والتاريخ والهيئة والجغرافيا وعلوم كثيرة غيرها وكان محبًا لاهل العلم مقربا لهم وممن كان في خدمته اثير الدين الابهري صاحب كتاب ايساغوجي وقد رتب له مايكفيه وممن كان في خدمته ايضا الشاعر الشهير جمال الدين بن نباته وصفي الدين الحلي وقد رتب لكل منهما في السنة ستمأة درهم غير التحف وله مؤلفات مفيدة جدا منها التاريخ المشهور وهومطبوع

١ وتابوته باق للآن مرسوم عليه بالحرف النافر الخشبي ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا الضريح المبارك مولانا السلطان الملك المظفر الملك العادل المجاهد المرابط المثاغر المؤيد المظفر المنصور في الدنيا والدين ابو المعالي محمد بن السلطان المظفر في الدنيا والدين ابو الفتح عمر بن شاهنشاه ايوب اعز الله انصاره وضاعف اقنداره واعلا مناره وذلك في العشر الاول من شهر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمأة انتهى

متداول معتمد ومنها كتاب تقويم البلدان في مجلد وهو مطبوع طبع اوروبا وهو معتمد ايضا وقليل الوجود ومنها كتاب نظم الحاوي في فقه الشافعي وكتاب الكناش مجلدات كثيرة جمع فيه النحو والصرف والمنطق وعلم الهيئة وغيرها من العلوم وهو غير مطبوع وقليل الوجود وكتاب الموازين في علوم كثيرة وهو مفقود وبالجملة فان محاسنه كثيرة وكان له نظم جليل فمنه

اقرأ على طيب الحيا … ة سلام صب مات حزنا
اعلم بذاك احبة … بخل الزمان بهم وضنا
لو كان يشرى قربهم … بالروح والاموال جدنا
متجرع كأس الفرا … ق يبيت للاشواق رهنا
حب قضى وجدا ولم … يقضى له ما قد تمنى

وله

سرى مسرى الصبا فعجبت منه … من الهجران كيف صبا اليا
وكيف الم بي من غير وعد … وفارقني ولم يعطف عليا

وله

احسن به طرفا افوت به القضا … إن رمته في مطلب او مهرب
مثل الغزالة مابدت في مشرق … الا بدت انوارها في المغرب

وله غير ذلك موشحات وسواها ولابن نباته ديوان على حدة مطبوع في مدائحه ومما قاله في رثاءه

مالندى لايلبي صوت داعيه اظن ان ابن شادي قام ناعيه
مالرجاء قد استدت مذاهبه مالزمان قد اسودت نواحيه
نعى المؤيد ناعيه فوا اسفي للغيث كيف غدت عنا غواديه
كان المديح له عرس بدولته فاحسن الله للشعر العزافيه
يا آل ايوب صبراً إن ارثكم من اسم ايوب صبرا كان ينجيه
هي المنايا على الاقوام دائرة كل سيأتيه منها دور ساقيه

وله ايضا يرثيه ويهني ابنه الافضل بالملك

هناء محا ذاك العزاء المقدما فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع شبيهان لايمتاز ذو السبق منهما
نرد مجاري الدمع والبشر واضح كوابل غيث في ضحى الشمس قدهمى
سقى الغيث عنا تربة الملك الذي عهدنا سجاياه اعز واكرما
ودامت يد النعمى على الملك الذي تدانت به الدنيا وعز به الحمى
ماكان هذا قد هوى لضريحه برغمي وهذا للاسرة قد سما
وروضة اصل شادوي تكافأت فغصن ذوى منها وآخر قد نما
فقدنا لاعناق البرية مالكا وسمنا لانواع الجميل متمما
كأن ديار الملك غاب اذا انقضى به ضيغم انشا به الدهر ضيغما
كأن عماد الدين غير مقوض وقد قمت يا ازكى الانام واحزما
فان يك من ايوب نجم قد انقضى فقد اطلعت اوصافك الغر انجما
وان تك ايام المؤيد قد مضت فقد جددت علياك وقتا وموسما

هو الغيث ولى بالثناء مشيعا　　وابقاك بحرا بالمواهب منعما

وقد رثاه الصفي الحلي بقصائد منها انـه خمس قصيدة ابن زيدون فقلبها للرثاء ومما قاله فيه سنة ٧٣٢

كان الزمان بلقياكم يمنينا　　وحادث الدهر بالتفريق يثنينا
فعندما سمحت فيكم امانينا　　اضحى التنائي بديلا عن تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا

منها

لم يرضنا ان دعا بالبين طائرنا　　شق الجيوب وما شقت مرائرنا
ياغائبين ومأواهم سرائرنا　　تكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الاسى لولا تاسينا

منها

ياسادة كان مغناهم لنا حرما　　وكان ربع حماة للنزيل حما
كم قد سقيتم مياه الجود رب ظما　　ليسق عهدكم عهد الغمام فما
كنتم لارواحنا الا رياحينا

منها

نعى المؤيد قوم لو دروا ووعوا　　اي الملوك الى اي الكرام نعوا
اظنه اذ سقانا الود حين سعوا　　غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا
بان نغص فقال الدهر آمينا

***

منها

اذا ذكرت حمى العاصي وملعبه والقصر والقبة العليا (١) بمرقبه

اقول والبرق سار في تلهبه ياساري البرق غاد القصر فاسق به

من كان صرف الهوى والود يسقينا

ياغادي المزن ان وافيت حلتنا عَلى حماة فجز فيها محلتنا

واقر السلام بها عنا احبتنا ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا

من لو على البعد حيا كان يحيينا

سلطان عصر اله العرش بوأه من المعالي وللخيرات هيأه

براه زينا ومما شان برأه ربيب ملك كان الله انشأه

مسكا وقدر انشاء الورى طينا

ومنها يعرض بذكر ابنه من بعده

خلفت بعدك للدنيا وآملها نجلا يسر البرايا في تاملها

فلم تقل لك نفس في تململها ياجنة الخلد بدلنا بسلسلها

والكوثر العذب زقوما وغسلينا

وللصفي الحلي في ديوانه المطبوع شيء كثير من مدائحه في ابي

(١) القصر والقبة العليا دار كانت لابي الفداء عَلى ضفة نهر العاصي في محلة باب الجسر لها ايوان كبير وقبة شاهقة وموضعها في شرقي الجسر وقد بيعت سنه ١٠٩٠ للحجارين فنقضوا حجارتها وباعوها وبقيت خلوا من البناء حتى بنى ارضها بعض من يرتزقون من وقف اخيه وهم آل وفا بن الامير ملك بن احمد بن عبد القادر بن نجم الدين بن الزهر . ثم تركوها

الفداء فمن ذلك قوله من موشح

اما قال الذي في الحسن زيد ... ومن وجد الندى قيداً تقيد
فها انا في حمى الملك المؤيد ... منيع العز ذي مجد مشيد
عماد الدين مغني كل بائس ... ومن تغدو الاسود له فرائس

* * *

ايا ملكا حماني من زماني ... واعطاني اماني والاماني
خفضت برفع شأني كل شأني ... وشيدت المعالى والمعاني
ولولا انت يامردي الفوارس ... لاضحي العلم بين الناس دارس

* * *

تجرأ من لجودك رام حداً ... ومن بالغيث قاسك قد تعدى
وكيف تقاس بالانواء حدا ... وكفك للورى ادنى واندى
لان الغيث يسأل وهو حابس ... وليس يجود الا وهو عابس

* * *

جعلت البيض دامية المآقي ... وسمر الخط ترقى في المراقي
مساع للعلى اضحت مراقي ... وتلك الصالحات هي البواقي
فترجل فارس الحرب الممارس ... وتجعل راجل الاملاق فارس

* * *

حمدت اليك ترحالي وحالي ... وزاد لديك اقبالي وبالي
وقد ضاعفت آمالي ومالي ... فلست اطيل عن آلي سؤالي

افضت علي للنعما ملابس فصار لديـ رحبا كل يابس

***

أأزعم انني بالمدح جازي وهل تجزى الحقيقة بالمجاز
ولكن في ارتجالي وارتجازي اذا قصرت فالله المجازي
فلو نظمت في مدحي نفائس فاني من قضاء الحق آيس

***

وكان قد حضر وفاته في حماة فبكى .. ولابن نباتة المصري
كما قدمنا مدائح فيه جميلة فمن غرر قصائده قوله من قصيدة طويلة

نرعى عهودك في حل ومرتحل رعي ابن ايوب حال اللائذ الشاكي
العالم الملك السيار سؤدده في الارض سير الدراري بين افلاك
هذا الذي قالت العليا لانعمه لا اصغر الله في الاحوال مهناك
له احاديث تغني كل مجدبة عن الحياء وتجلى كل احلاك
مابين خيط الدجى والفجر لائحة كانها درر من بين اسلاك
كفاك يادولة الملك المؤيد عن بر البرية من للفضل اعطاك
لك الفتوة والفتوى محررة لله ماذا على الحالين افتاك
احييت مامات من علم ومن كرم فزادك الله من فضل وحياك
ومن يجمع ماجمعت من شرف في الخافقين ومن يسعى كمسعاك
انسى المؤيد اخبار الاولى سلفوا في الملك مابين رهاب وفتاك
ذو المكرمات التي افترت مباسمها والغيث بالرعد يبدي شهقة الباكي

قل للبدور استجني في الغمام فقد محاسنا ابن علي حسن مرآك

ومن شعرائه الشيخ شهاب الدين محمود مدحه بقصيدته التي مطلعها

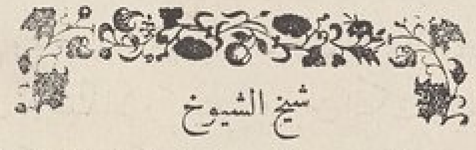
اترى محبك بالخيال يفوز ولنومه عن مقلتيه نشوز

وبالجملة فقد كان ابو الفداء آية باهرة وفرداً من افراد الرجال ومن اثاره جامعه المار الذكر ومقبرة باب الجسر التي وقفها في حياته . وحمام الميسي الباقية للآن وقطعة حرم جامع نور الدين الشرقية التي بناها مدرسة للحنفية . وتآليفه النافعة المعتبره في اقطار الارض . . تولى ابنه الملك الافضل بعده اوقافه واوقاف نور الدين حسن مدة حياته ثم تبعثرت تلك الاوقاف بعده وما زالت تفقد وتتناقص حتى غيرت معالمها وبدلت رسومها توفى سنة ٧٣٢ ودفن في جامعه المشهور بجامع الحيات الآن بحجرة صغيرة وتحت هذه الحجرة مغارة كبيرة فرشت ارضها بالرمل الحجازى وفي وسط الحجرة قبر من حجر الرخام محفور بعض حجارته بالآيات القرآنية وعند رأسه حجر محفور بما صورته (هذا ضريح العبد الفقير الى رحمة ربه الكريم اسمعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر شاهنشاه بن ايوب بن عمر في شهور سنة ٧٢٧) ومن العجائب ان تاريخ القبر سابق تاريخ الوفاة فالذي يظهر انهم كانوا يهيئون القبر قبل الموت زهداً في الدنيا



السلطان حسن

بدر الدين حسن شقيق الملك المؤيد المذكور كان شهما اديباً فاضلا زكيا صاحب خيرات ومبرات ومن اثاره جامع السلطان وجامع الحسنيه (١) وغير ذلك وقد توفي سنة ٧٢٦ ومكان لحده مجهول



شيخ الشيوخ

الشيخ شرف الدين عبدالعزيز الانصاري بن محمد بن عبد المحسن المعروف بشيخ الشيوخ بحماة كان مولده بجمادى الاولى سنة ٥٨٦ وكان ديناً فاضلا متقدما عند الملوك وله النثر البديع والنظم البديع غزير العقل عارفا بتدبير المملكة ومما وصفه به صاحب فوات الوفيات قوله هو الامام العلامة الاديب الشاعر ابن القاضي عبد الله الانصاري رحل فيه والده واسمعه المسند كله من عبيد الله بن ابي المجد الحربي وقرأ كثيراً من كتب الادب على الكندي وسمع من

(١) الحسنية تبعد عن محلة باب الجسر قدر ميل لجهة الشمال كان للسلطان حسن فيها جامع جيد دام للقرن الثاني عشر ثم هدم وكان فيها دار له جيدة وغرس يسقى من ماء قناة سلمية المارة في تلك الجهات وكانت الحسنية محلا للنزهة وقد ورث ذلك الحمويون لهذا الزمن غير انها الان ارض قاحلة لاماء فيها ولا بنيان ولا شجر

جماعة وبرع في العلم والادب وكان من الاذكياء المعدودين وله محفوظات كثيرة سكن ببعلبك مدة وسكن دمشق ثم سكن حماة وكان صدرا كبيرا نبيلا معظما وافر الحرمة كبير القدر روى عنه الدمياطي وابو الحسن اليونيني وابن الظاهري وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي لا اعرف في شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم احسن منه ولا اجزل ولا افصح ولا اصنع ولا اسرى ولا اكثر فان له في لزوم مالا يلزم مجلدا كبيرا وما رأيت له شيئاً الا وكتبته لما فيه من النكت والتوريات الفائقة والقوافي المتمكنة والتركيب العذب واللفظ الفصيح والمعنى البليغ فمن ذلك قوله

افنيت عمري في دهر مكاسبه　　نطيع اهواءنا فيه وتعصينا
تسعا وعشرين مداهم شقتها　　حتى توهمتها عشرا وتسعينا

قلت وكتب الادب طافحة باشعاره ففي خزانة الادب وبديعية النابلسي منها شيء كثير وقد رأيت في حماة جزأ مختصرا من اشعاره غير مطبوع وقال السبكي في الطبقات ولد سنة ست وثمانين وخمسماة كان من اذكياء بني آدم وسمع من ابن كليب ومن ابي اليمن الكندي وابي احمد ابن سكينة ويحيي بن الربيع الفقيه وغيرهم وبرع في الفقه والشعر وحدث كثيرا وتوفي سنة اثنتين وستين وستماة ومن بديع قوله

يا نظرة ماجلت لي حسن طلعته حتى انقضت وادامتني على وجل
عاتبت انسان عيني في تسرعه فقال لي خلق الانسان من عجل

وقد مر له في هذا التاريخ بعض من شعره

ابن بكران

(محمد بن المظفر بن بكران بن عبد الصمد بن سليمان) الحموي قال السبكي في الطبقات هو الزاهد الورع علم الائمة ولد بحماة سنة ٤٠٠ ورحل الى بغداد فسكنها وتفقه بها على ابي الطيب الطبري وسمع الحديث من عثمان بن دوست وابي القاسم بن بشران وابي طالب بن غيلان وابي الحسن العتيقي واخرين وروى عنه ابو القاسم السمرقندي واسمعيل بن محمد الحافظ وهبة الله بن طاووس المقري وغيرهم وكان احد المتقنين لمذهب الشافعي ورعا زاهداً متقنا وكان قاضي القضاة ببغداد ولي هذا المنصب بعد وفاة الدامغاني سنة ٤٧٨ ثم تغير عليه الخليفة المقتدي بالله العباسي ثم خلع عليه واستقام امره قال ابن سكرة لو رفع مذهب الشافعي من الارض لامكن ان يمليه ابن بكران من صدره .. لما اراد الخليفة توليته قضاء القضاة امتنع من القبول فما زالوا يرجونه حتى قبل وشرط عليهم ان لا ياخذ رزقاً عليه ولا يقبل شفاعة ولا يغير ملبوسه فاجيب الى ذلك فلم يتبسم في مجلسه

قط وكان لايقبل من سلطان عطية ولا من صديق هدية ويسوي بين الرفيع والوضيع في الحكم ويحافظ عَلَى جاه الشرع الشريف وجاء يوماً الخليفة مدعيا فسأله البينة فقال الخليفة بينتي فلان والمشطب فقال قاضي القضاة لااقبل شهادة المشطب لانـه يلبس الحرير قال الخليفة ان السلطان ملك شاه ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير قال ولو شهدا عندي ماقبلت شهادتهما ايضا ومـا زال قاضي القضاة حتى توفي ٤٨٨ وكان يلقب بالشامي

الشيخ مسلم

(ابن خضر بن قسيم الحموي) كان من الشعراء المجيدين ومن قوله يمدح عماد الدين زنكي حينما حاصر الروم قلعة شيزر في سنة ٥٣٣ اربعة وعشرين يوماً فجاءهم زنكي ونزل عَلَى العاصي بين شيزر وحماة وفك شيزر من الحصار وغنم من الروم غنائم كثيرة فقال مسلم يمدحه

لعزمك ايها الملك العظيم ... تذل لك الصعاب وتستقيم
الم تر ان ملك الروم لما ... تبين انه الملك الرحيم
وقـد نزل الزمان على رضاه ... ودان لخطبه الخطب العظيم
فحين رميته بك عن خميس ... تيقن فوت ماامسى يروم
كانك في العجاج شهاب نور ... توقد وهو شيطان رجيم
اراد بقاء مهجته فولى ... وليس سوى الحمام له حميم

توفي سنة ٥٤٣

البرمكي الحموي

(تاج الدين محمد بن هبة الله البرمكي الحموي) سافر من حماة الى مصر في زمن صلاح الدين الايوبي وتوطن فيها كان فقيها فرضيا نحويا ممتلكا اماما من ائمة المسلمين قال السبكي اليه مرجع الديار المصرية في فتاويهم وله نظم كثير منه ارجوزة سماها حدائق الفصول وجواهر الاصول صنفها للسلطان صلاح الدين وهي حسنة جدا عذبة النظم قال في خطبتها

فهذه قواعد العقائد ذكرت فيها معظم المقاصد
حكيت منها اعدل المذاهب لانه اشهى مراد الطالب
جمعتها للملك الامين الناصر الغازي صلاح الدين

وقال في آخرها

ثم انتهى تحريرها في شهر ربيع الاول بعد عشر
وقد مضى من هجرة النبي محمد ذي الشرف العلي
سبعون عاما قبلها خمسمأة فاعجب من اللفظ وفضل منشئه

وله ارجوزة اخرى في الفرائض نظمها للقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني سماها روضة المرتاض ونزهة الفراض وكان مدرساً بالمدرسة الصلاحية وخطيبا بالقاهرة كثير الاشتغال بالعلم وله ديوان خطب ايضا وتعليقات مهمة

ابن رزين

محمد بن الحسن بن رزين موسى بن عيسى بن موسى العامري الحموي قاضي القضاة بالديار المصرية لقبه تقي الدين وكنيته ابو عبد الله ولد سنة ٦٠٣ بحماة قرأ بعضا من كتاب التنبيه في صغره ثم انتقل الى الوسيط فحفظه كله وحفظ المفصل كله والمستصفى للغزالي كله وكتاب بن الحاجب في الاصول والكافية في النحو وسافر الى حلب فقرأ المفصل عَلَى موفق الدين ابن يعيش ثم قدم دمشق فلازم الشيخ تقي الدين بن الصلاح واخذ عنه وقرأ القراآت عَلَى السخاوي وسمع منه ومن كريمته وحدث عنه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وآخرون وولي بدمشق اعادة دار الحديث الاشرفية ثم تدريس الشامية البرانية ثم وكالة بيت المال بدمشق ثم انتقل الى القاهرة واعاد بقبة الشافعي رحمه الله ثم درس بالظاهرية ثم ولي قضاء القضاة وتدريس الشافعي وامتنع ان يأخذ عَلَى القضاء معلوما وكان فقيها فاضلا حميد السيرة كثير العبادة حسن التحقيق ذا علوم كثيرة مشارا اليه بالفتوى من النواحي البعيدة توفي في ٣ رجب سنة ٦٨٠

ابن ابي الدم

ابراهيم بن ابي الدم ولد في حماة سنة ٥٨٣ ونشأ فيها ثم سافر الى بغداد فسمع الحديث من ابن سكينة وغيره وحدث بحلب

والقاهرة وله تآليف جليله منها شرح الوسيط وكتاب ادب القضاة وتاريخ جليل وله في مذهب الشافعي اقوال مهمة ذكر بعضها في طبقات الشافعيه .. كان آية باهرة ورجلا مفردا ملئت شهرته البلاد وانتفع الناس بتآليفه المنيرة وكان محترما جليلا مهابا عفيفا ورعا لا يعرف الهزل في قول ولا فعل توفي سنة ٦٤٢

ابن الفقيه

ابراهيم بن نصر بن طاقه المعروف بابن الفقيه ولد في حماة سنة ٥٧٢ ونشأ فيها ثم رحل في طلب العلم وقرأ على ابن الجوزي ثم سكن مصر ولقب بالمصري وكان فقيهاً اديباً رئيساً وجيهاً سمع منه الحديث الحافظ المنذري وغيره وولي نظر الاحباس ونظر ديوان الاعمال القوصية وكان له شعر جميل فمنه في مدح الملك الكامل

اليك والا دلني كيف اصنع   وفيك والا فالثناء مضيع
ومنك استفدنا كل مجد وسؤدد   وعنك احاديث المكارم تسمع

ومن شعره

اشكو اليك وانت ار   حم من شكوت اليه حالي
ضاقت علي ثلاثة   رزقي وصدري واحتمالي
وعدمت حسن ثلاثة   جلدي وصبري واحتيالي

وقد امتحن في ايام الصالح نجم الدين ايوب وعوقب بالضرب حتى

مات في سنة ٦٣٨ على امور تافهة وكان نادرة زمانه

ابن بركات

جمال الدين بن بركات الحموي من افاضل الرجال ومن اجل العلماء له نفس عال في التاليف المفيدة ومما الفه من الكتب النافعة كتاب مختصر سر الاوائل والملوك ووسيلة العبد المملوك الفه في اواخر القرن السابع وهو تاريخ نافع . ابتدأ فيه من زمن الجاهلية وختمه بخلافة المهتدي سنة ٢٥٥ وهذا التاريخ توجد نسخة منه في باريس . وله تاريخ آخر جميل سماه التاريخ المنصوري وتوجد منه نسخة في بطرسبرج وله تآليف غيرها



قاضي القضاة ابن واصل

هو الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن سالم بن واصل قاضي القضاة بحماة كان مولده سنة ٦٠٤ وكان فاضلا اماما مبرزا في علوم كثيرة مثل المنطق والهندسة واصول الدين والفقه والهيئة والتاريخ وله مؤلفات حسنة منها .. مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ومنها الانبروزية في المنطق صنفها للامبراطور ملك الصقالبة (ايطاليا) المسمى فردريك حينما ارسله الملك الظاهر بيبرس رسولا الى الامبراطور المذكور ومنها .. مختصر كتاب الاغاني قال ابو الفداء

ترددت اليه في حماة مرارا كثيرة وكنت اعرض عليه ما احله من اشكال اقليدس في الهندسة واستفيد منه وكذلك قرأت عليه منظومة ابن الحاجب في العروض فان جمال الدين صنف لهذه المنظومة شرحا حسنا مطولا فقرأته عليه وصححت اسماء من لهم ترجمة في كتاب الاغاني عليه فرحمه الله ورضي عنه قلت ومن كان ابو الفدا تلميذه فهو من اعلم العلماء توفي الشيخ جمال الدين المذكور سنة ٦٩٧ ودفن في حماة وقبره مجهول

ابن رواحه

(ابو علي الحسين بن عبد الله خطيب حماه) الشهير بابن رواحه

كان اديباً ناثرا شاعرا فاضلا وقد نسب اليه ابن حجة في خزانة الادب قوله

بروحي من لو مر برد بنانه على كبدي كانت شفاء انامله
ومن هابني في كل شيء وهبته فلا هو يعطيني ولا انا سائله

وذكر له صاحب فوات الوفيات قوله

إن كان يحلو لديك قتلي فزد من الهجر في عذابي
عسى يطيل الوقوف بيني وبينك الله في الحساب

وقوله ايضا

لاموا عليك وما دروا ان الهوى سبب السعاده

ان كان وصلا فالمنى　　او كان هجراً فالشهاده

وقد كان في القرن السادس ولم اطلع على ذكر مولده ووفاته رحمه الله

قاضي القضاة ابن جماعة

(محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة) بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر قال السبكي في الطبقات هو شيخنا قاضي القضاة بدر الدين ابو عبد الله الكناني الحموي حاكم الاقليمين مصرا وشاماً وناظم عقد الفخار الذي لايسامى متحل بالعفاف . منحل الا عن مقدار الكفاف . محدث فقيه . ذو عقل لايقوم اساطين الحكماء بما جمع فيه مولده سنة ٦٣٩ بحماه ولي قضاء القدس مدة ثم درس بالقيمرية بدمشق ثم ولي قضاء القدس وخطابتها ثم اعيد الى قضاء القضاة بالديار المصرية وسار في القضاء سيرة حسنة سمع بديار مصر من اصحاب البوصيري ومن ابن القسطلاني واجازه ابن مسلمة وغيره وقرأ بدمشق علَى اصحاب الخشوعي وسمعنا الكثير عليه ومات في مصر سنة ٧٣٣ ودفن بالقرافة قلت وقد كان له نظم بديع قال السبكي ومن شعر قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ما انشدنيه ولده سيدنا قاضي القضاة عز الدين ابو عمر عبد العزيز بقراءتي عليه في القاهرة قال انشدنا والدي لنفسه

جهات اموال بيت المال سبعتها   في بيت شعر حواها فيه كاتبه
خمس وفيء خراج جزية عشر   وارث فرد ومال ضل صاحبه

ولهُ ايضا

احن الى زيارة حي ليلى   وعهدي من زيارتها قريب
وكنت اظن قرب العهد يطفي   لهيب الشوق فازداد اللهيب

وقال

اهني بشهر الصوم من لو بثثته   عظيم اشتياقي رق مما اعانيه
واشكو اليه حسدا لو بلي بهم   شوامخ خمس هدها ماتقاسيه
ومن كان لا يرضيه من حالتي سوى   خلاف مراد الله ماحيلتي فيه

وله تآليف حسنة ٠٠ منها رسالة في الاسطرلاب ٠٠ ومنها كتاب جليل سماه كشف المعاني بحث فيه عن معاني آي القرآن فمن بحثه قوله قال في البقرة رب اجعل هذا بلدا آمنا وفي ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنـا لان اية البقرة دعا بها ابراهيم عند ترك اسمعيل وهاجر في الوادي قبل بناء مكة واية سورة ابراهيم بعد عوده اليها وبنائها وهكذا مشي في هذا النحو مما لم يسبق اليه وخلف من الاولاد ابنه الاتية ترجمته



قاضي القضاة ابن جماعة

(عبد العزيز بن محمد بن جماعه) ولد سنة ٦٩٤ بدمشق

بالمدرسة العادلية الكبرى بمنزل والده المتقدم الذكر كان ذا ديانة وتصون وطلب للحديث سمع كثيرين ورحل من مصر الى الشام وسمع الحديث من ابي المعالي الابرقوهي وابن عساكر وولي قضاء القضاة بالديار المصرية وتدريس زاوية الامام الشافعي في مصر وتدريس الفقه والحديث بجامع طولون وتدريس جامع الاقمر ونظره وغير ذلك من الوظائف ثم عزل عن قضاء القضاة ثم اعيد اليها بعد ثمانين يوماً واستمر يظهر القلق من هذا المنصب ويؤثر الانقطاع والعزلة ويطلب الاقالة فلا يجاب حتى عزل بعد ذلك نفسه سنة ٧٦٦ واتفق له مالم يتفق لغيره فان الامير الكبير يلبغا مدبر المملكة نزل بنفسه وهو ملك البسيطة الى داره ودخل عليه ورجاه ان يعود فابى واستمر على الزاوية وجامع طولون وجامع الاقمر وانفصل عن قضاء القضاة وما يتعلق بهذه الوظيفة ثم توجه الى الحجاز وبعد الزيارة عاد الى مكة فتوفي فيها سنة ٧٦٧ وبالجملة فانه كان محبا للحديث ولسماعه معمور الاوقات بذلك نافذ الكلمة عند الملوك كثير العبادة كثير الحج ونال مالم ينله احد من مزيد السعد مع حسن الشهرة ونفاذ الكلمة وطول المدة وقد كان والده قبل رحيله من حماة يسكن في محلة الباشورة قرب جامع القان



ابن العديم

هو نجم الدين ابو القاسم عمر بن الصاحب كمال الدين العقيلي الحنفي المعروف بابن العديم كان علامة زمانه وزينة دهره · مجيدا في اكثر العلوم · عنده من الفنون وعلوم الادب ماقل ان يكون لغيره · وكان جيد الخط والشعر ذا مروة طبيعية وتحفظ عجيب بحيث انه لم يحفظ عنه انه شتم احدا مدة ولايته وكان قاضي حماة معتبرا عند الملوك ذا مكانة عظيمة · مشى اهل البلد كلهم في جنازته يوم توفي سنة ٧٣٤ ورثاه ابن الوردي بابيات جيدة منها

قد كان نجم الدين شمسا اشرقت　　بحماة للداني بها والقاصي
عدمت ضياء ابن العديم فانشدت　　مات المطيع فياهلاك العاصي

وقد آثر صاحب حماة بعد وفاة ابن العديم ان لاينقطع امر تولية القضاء من هذا البيت لاهل حماة فولى بعده ابنه جمال الدين عبد الله وهو شاب امرد لانبات بعارضيه



ابن الفارض

شرف الدين عمر بن المرشد الحموي الاصل كان لآبائه بيت في حماة ومجد ثم رحل والده الى مصر فولد له عمر المذكور ونشأ فيها تقيا عابداً زاهدا شاعرا مجيدا وديوانه مطبوع مرارا وشعره اشهر من

ان يذكر وتائيته الكبرى لها شروح عديدة ولديوانه شروح كثيره كانت ولادته سنة ٥٧٦ ووفاته سنة ٦٣٢ . يحكى ان السلطان محمد الملك الكامل كان يحب اهل العلم ويحاضرهم في مجلس مختص بهم وكان يميل الى فن الادب فتذاكروا يوما فى اصعب القوافي . فقال السلطان من اصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيئاً منها فليذكرها . فتذاكروا في ذلك فلم يتجاوز احد منهم عشرة ابيات . فقال السلطان انا احفظ منها خمسين بيتاً قصيدة واحدة وذكرها . فاستحسن الجماعة ذلك . فقال القاضي شرف الدين كاتب سره انا احفظ منها مائة وخمسين بيتاً قصيدة واحدة . فقال السلطان ياشرف الدين جمعت في خزائني اكثر دواوين الشعراء في الجاهلية والاسلام وانا احب هذه القافية فلم اجد فيها اكثر من الذي ذكرته لكم فانشدني هذه الابيات التي ذكرت فانشده قصيدة الشيخ اليائية التي مطلعها

سائق الاظعان يطوي البيد طي   منعما عرج عَلَى كثبان طي

فقال السلطان ياشرف الدين لمن هذه القصيدة فلم اسمع بمثلها وهذا نفس محب . فقال هذه من نظم شرف الدين عمر بن الفارض . فقال وفي اي مكان مقامه . فقال كان مجاوراً بالحجاز وفي هذا الزمن حضر الى القاهرة وهو مقيم بقاعة الخطابة فى الجامع الازهر . فقال السلطان ياشرف الدين خذ منا الف دينار وتوجه اليه وقل عنا ولدك

محمد يسلم عليك ويسألك ان تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها فاسأله الحضور الينا لنأخذ حظنا من بركته · فقال مولانا السلطان يعفيني من ذلك فانه لا ياخذ الذهب ولا يحضر ولا اقدر بعد ذلك ان ادخل عليه حياء منه · فقال السلطان لابد من ذلك فاخذ القاضي الذهب وتركه مع انسان في صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفاً عَلَى الباب ينتظره · فابتدأه بالكلام وقال ياشرف الدين مالك ولذكري في مجلس السلطان رد الذهب ولا تجئني الى سنة · فرجع وقال للسلطان وددت ان افارق الدنيا ولا افارق روئية الشيخ سنة · فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا ازوره فلا بد لي من زيارته وروئيته فنزل السلطان في الليل الى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان الكاملي وجماعة من الامراء الخواص عنده فلما احس بهم الشيخ خرج من الباب الآخر الذي بظاهر الجامع وسافر الى الاسكندرية واقام بالمنار اياما ثم رجع الى الجامع الازهر · فبلغ السلطان حضوره وانه متوعك المزاج فارسل اليه مع فخر الدين الكاملي يستأذنه ان يجهز له ضريحاً عند قبر امه بقبة الامام الشافعي فلم يأذن له الشيخ ثم سأله ان يبني له تربة تكون مزاراً مختصاً به فلم ينعم له بذلك ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله

عبد الرحيم البارزي

هو عبد الرحيم نجم الدين بن ابراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة بن حسان نجم الدين الجهني الحموي الشافعي البارزي قاضي حماة وابن قاضيها وابو قاضيها ولد في حماة كان اماماً فاضلا فقيها اصوليا خبيرا له في العلوم النقلية والعقلية باع طائل ونظر عال ونال قضاء القضاة في الديار الحموية ولم يأخذ على القضاء رزقاً وكان مشكور الاحكام وافر الدراية والديانة محباً للفقراء والصالحين درس وافتى وصنف التصانيف الحسنة حدث عن موسى بن الشيخ عبد القادر وسمع الحديث من ابيه الشيخ ابراهيم البارزي قال الذهبي كان عبد الرحيم البارزي اماماً فاضلا فقيهاً ومن مشايخه القاسم بن رواحة الحموي توفي سنة ٦٨٣ في تبوك على طريق الحج ونقل فدفن في البقيع وكان له شعر حسن فمنه

يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق في مجلس لاصاحبه
كبدر بيرق قد شمس اهلة لدى هالة في الافق بين كواكبه

ومنه يخاطب الملك المنصور صاحب حماة

خدمتك بالشباب وها مشيبي اكاد احل منه اليوم رمسا
فراع لخدمتي عهداً قديماً وما بالعهد من قدم فينسى

ومنه

اذا شمت من تلقاء ارضكم برقا فلا اضلعي تهدا ولا عبرتي ترقا

وان ناح فوق البان ورق حمائم سحيراً فنوحي في الدجى علم الورقا
فرفقاً بقلب في ضرام غرامه حريق واجفان بادمعها شرقا
سميري من سعد خذا نحوارضهم يميناً ولاتستبعدا نحوها الطرقا
وعوجا على افق توشح شيحه بطيب الشذاالمسكي اكرم به افقا
فان به المغنى الذي نزلوا به ومن ذكره يشفي الفؤادو يسترقى
ومن دونهم عرب يرون نفوس من يلوذ بمغناهم حلا لا لهم طلقا
بايديهم بيض بها الموت احمر وسمر لدى هيجائهم تحمل الزرقا
وقولا محب حل بالشام جسمه ومنه فؤاد بالحجاز غدا ملقى
تعلقكم في عنفوان شبابه ولم يسل من ذاك الغرام وقد انقى
وكان يمني النفس بالقرب فاغتدى بلا امل اذ لا يؤمل ان يبقى

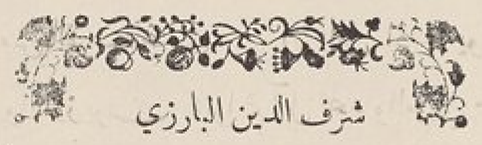
قلت والبارزيون كانوا هم آل المجد والعلم في حماة واليهم يشار بالبنان وقد ظهر للوجود منهم فضلاء عديدون وكانت لهم الدور النفيسة من العقارات الجيدة وقد داموا في حماة الى القرن الحادي عشر ثم رحل اواخرهم الى دمشق الشام فسكنوافي الصالحية ولم يبق في حماة الا من ينتسب الى اولئك نسبة ضعيفة (١) وهم يسكنون في محلة سوق الشجرة

«١» يسمون بيت دلال



قاضي حلب البارزي

هو فخر الدين عثمان بن كمال الدين محمد بن البارزي الجهني الحموي نشأ في حماة وقرأ فيها العلوم على آبائه ثم عين قاضياً لحلب وفيها توفي فجأة سنة ٧٣٠ بعد ان توضأ وجلس في مجلس الحكم ينتظر اقامة العصر وكان يحفظ كتاب الحاوي في الفقه وله عليه شرح جميل في ستة مجلدات وكان يحفظ الحاجبية في النحو والتصريف ايضا وكان ذا عفة وشهامة وورع وصداقة وحينما توفي اسف عليه الحلبيون والحمويون اسفاً شديداً رحمه الله تعالى



شرف الدين البارزي

هو قاضي القضاة شرف الدين ابو القاسم هبة الله ابن قاضي القضاة عبد الرحيم نجم الدين ابي محمد عبد الرحيم بن قاضي القضاة شمس الدين ابي الطاهر ابراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن احمد بن البارزي الجهني الحموي الشافعي علم الائمة وعلامة الامة تعين عليه القضاء في حماة فقبله وتورع عن المعلوم من بيت المال فما اكله بل فرش خده لخدمة الناس ولم يعزر احداً ولا ضربه ولا اسقط شاهدا هذا مع نفوذ احكامه وقبول كلامه والمهابة الوافرة والجلالة الظاهرة والتواضع للفقراء والمساكين

افنى شيبته في التقشف والعبادة وطلب العلم وشيخوخته في تصنيف
الكتب الجيدة وطلب مرات لقضاء الديار المصرية فابى وقنع
بعصره واجتمع عنده من الكتب مالم يجتمع لاهل عصره وشدت
اليه الرحال من البلاد البعيدة يتعلمون منه وصار المعول في الفتاوي
عليه واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العادة قال في طبقات
الشافعية وسمع من ابيه وجده ومن الشيخ عز الدين الفاروثي والشيخ
جمال الدين بن مالك واجازه الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ
نجم الدين البادراني والحافظ رشيد الدين العطار وابو شامة وانتهت
اليه مشيخة المذهب ببلاد الشام وقصد من الاطراف وكان اماماً
بالمذهب وفنون كثيرة وقال الذهبي في المعجم كان عديم النظير وله
خبرة تامة بمتون الاحاديث وانتهت اليه رياسة المذهب وله التصانيف
الكثيرة فمن موءلفاته كتاب البستان في التفسير ٦ مجلدات · وكتاب
روضات المحبين اثنا عشر مجلدا ·· وكتاب المجتبى مختصر جامع
الاصول في الحديث · وكتاب الوفا في احاديث المصطفى · وكتاب
المجرد من المسند اربع مجلدات · وكتاب اظهار الفتاوي في شرح
الحاوي في الفقه · وكتاب تيسير الفتاوي من تحرير الحاوي · وكتاب
شرح نظام الحاوي اربع مجلدات · وكتاب المغني مختصر التنبيه ·
وكتاب تمييز التعجيز · وكتاب توثيق عرى الايمان · وكتاب
السرعة في القراءات السبعة · وكتاب الدراية لاحكام الرعاية ومن

نثره الذي يقرأ عكسا وطردا قوله (سور حماه بربها محروس) ولد سنة ٦٤٥ بحماه وتوفي سنة ٧٣٨ ولما بلغ زين الدين ابن الورد خبر وفاته رثاه بقصيدة منها يخاطب ابن بنته القاضي نجم الدين البارزي

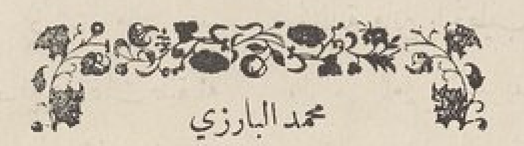
برغمي ان يتيكم يضام ويبعد عنكم القاضي الامام
سراج للعلوم اضاء دهرا عَلَى الدنيا لغيبته ظلام
تعطلت المكارم والمعالي ومات العلم وارتفع الطغام
عجبت لفكرتي سمحت بنظم ايسعدني على شيخي نظام
وارثيه رثاه مستقيما ويمكنني القوافي والكلام
ولو انصفته لقضيت نحبي ففي عنقي له نعم جسام
حشا اذني درا ساقطته عيوني يوم حم له الحمام
لقد لؤم الحمام فان رضينا بما يجنى فنحن اذن لئام
الا ياعامنا لا كنت عاماً فمثلك مامضى في الدهر عام

ومنها

ولما قام ناعيه استطارت عقول الناس واضطرب الانام
ولو يبقى سلونا من سواه فان بموته مات الكرام
أألهو بعدهم واقر عينا حلال اللهو بعدهم حرام
فياقاضي القضاة دعاء صب برغمي ان يغيرك الرغام
ويا شرف الفتاوى والدعاوي عَلَى الدنيا لغيبتك السلام
ويا ابن البارزي اذا برزنا بثوب الحزن فيك فلا نلام

سقى قبرا حللت بـه غمـام　　من الاجفان ان بخل الغمام
الى من ترحل الطلاب يومـا　　وهل يرجى لذي نقص تمـام
ومن للمشكلات وللفتاوى　　وفصل الامر ان عظم الخصام
وكان خليفة في كل فن　　وعينا للخليفة لاتنام
الا يا بابـه لازلت قصدا　　لاهل العلم يغشاك الزحام
فان حفيد شيخ العصر باق　　يقل به علَى الدهر الملام
انجم الدين مثلك من تسلى　　اذا فدحت من النوب العظام
وفي بقياك عن ماض عزاء　　قيامك بعده نعم القيام
اذا ولى لبيتكم امام　　عديم المثل يخلفه امام
وفي خـير الانام لكم عزاء　　وليس لساكن الدنيا دوام
انا تلميذ بيتكم قديماً　　بكم فخريـ اذا افتخر الانام
وان كنتم بخير كنت فيه　　ويرضيني رضاكم والسلام
لكم مني الدعاء بكل ارض　　ونشر الذكر ماناح الحمام

وبالجملة فقد كان رحمه الله تعالى محبوبا ممدوحا عالي الجناب



محمد البارزي

هو ناصر الدين محمد بن البارزي الجهني صاحب دواوين الانشاء في البلاد الاسلامية نشأ في حماة وغزى لبان العلم فيها وطبقت

شهرتــه البلاد الشاسعة وهو الذي امر تـقي الدين بن حجة بتأليف كتاب خزانة الادب ولابن حجة فيه مدائح بديعة ذكر بعضها في خزانة الادب فمنها وقد كتب بها من مصر سنة ٨٠٢ الى حماة

ياساكني مغنى حماة وحقكم ... من بعدكم ماذقت عيشاً طيبا
ومهالك الحرمان تمنع عبدكم ... من ان ينال من التلاقي مطلبا
واذا اشتهيت السير نحو دياركم ... قرأ النوى لي في الاواخر من سبا
وقد التفت اليك يادهري بطو ... ل تعتبي ويحق لي ان اعتبا
قررت لي طول البعاد وظيفة ... وجعلت دمعي في الخدود مرتبا
وامرتني لكن بحق محمد ... يادهر كن في مخلصي متسببا
محمد ومدينة قد حلها ... لم الـق غيرهمـا لقلبي مطلبا
مولى اذا قصد الزمان بلحنه ... خفضي غدا عن رفع قدري معربا
ذو رتبة نصب السعود بيوتها ... من فوق هام الفرقدين وطنبا
وفضائل ارست علَى حلل العلو ... م برقمها الزاهي طرازا مـذهبا
وكتابة منسوبة لكن الى ... عـين الكمال وحقها ان تنسبا
واذا تسنم ذروة من منبر ... لخطابة فابن الخطيب هنا هبا
من بيت فضل قد علت طبقاته ... واراه للعلم الشريف مبوبا
واذا وقفت لحاجة في بابه ... تـلقاه بابا للنجاح مجربا
يا كاتب الاسرار يامن فضله ... قد جمل الدنيا وزان المنصبا
اقلامك السمر الرشاق اذا انثنت ... اغنت نهار الخطب عن بيض الظبا

سود العيون كانمــا الحــاظها قد كحلت بسواد احداق الظبا

ومما مدحه فيه قوله من قصيدة اولها

خل التعلل في حمى يبرين فهو حماة هو الذي يبريني
واطمع ولا تذكر مع العاصي حمى ما في وراء النهر مايرضيني

ومنها

يانازلين حمى حماة نعمتم فيها صباحا نوره يهديني
قد كنت انساها برؤيتكم وقد صرتم بها فالصبر غير معيني
غبتم وهذا محضري لي شاهد بالعسر من صبر وبالمضمون
وحللتم دار السعادة بالحمى فبحقكم بالبعد لاتشقوني
ذنبي عظيم لانقطاعي عنكم فلاجله في مصر لاتبقوني
وتكونت نار اشتياقي في الحشا لفساد تكويني فدع تكويني
وعجزت ضعفاً عن وفا دين اللقا فترفقوا بفؤادي المرهون
فعسى يزول ظلام بعدي عنكم وارى ضياء القرب من شمسين
ولرقة فيكم اظن بانكم حنيتم طربا لرجع حنيني
هذي غراميات صب ماله ارب بتورية ولا تضمين
لكن اذا ذكروا بدائع مدائح في البارزي فكل فوق دوني
ماالقصد فخري انمـا انا عبده فالشك ادفعه بحسن يقين
الغصن نسقيه وغصن يراعه يسقي الورى لكن انا ينشيني
والطرس وهومطوق بيمينه يلهي السواجع معرب التلاحين

هو كامل في فضله وعلومه   والله اعطاه كمال الدين
حسنت لياليه وايام له   فهدى الزمان بطرة وجبين
ياصاحب البيت الذي عن وصفه   قد احجمت شعراء هذا الحين
إن جاء نظمي قاصرا عن وصفه   عذرا فهذي نشطة الخمسين
ونعم كبرت وبان عجزي انما   كانت مسراة اللقا تصبيني
وحجبتموني عن حماة وغبتموا   عني فهذا من فنون جنوني
لازلتم بكما لكم في نعمة   مقرونة بالنصر والتمكين

وكانت وفاته في اواسط القرن التاسع



ابن حماد

هو العلامة الخطيب جمال الدين يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموي الشافعي كان خطيباً في الجامع الاعلى دينا عالما فاضلا قرأ على مؤمل البالسي والمقدار القيسي وحفظ كثيرا من الاحاديث وحدث واشتغل وافتى وكان على قدم عال من العبادة والافادة رحمه الله توفي سنة ٧٣٣



الخباز الحموي

هو الشيخ يحيي الخباز الحموي كان فاضلا شاعرا مشهورا

ومن شعره

لئن وعدت بالوصل سلمى واخلفت   فسلها عسى العذر المبين يقوم
ولا تبدها باللوم قبل سؤالها   لعل لها عذرا وانت تلوم

وله غير ذلك اشعار كثيرة اورد بعضها صاحب خزانة الادب في نوع التورية

ابن قرناص

محي الدين بن قرناص الاديب الناثر الشاعر صاحب الباع الطويل في فنون الادب والشعر كان له نظم محبوب فمنه في بعض حدائق حماة

وحديقة غناء ينتظم الندى   بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها   مثل المليح يطل من شباك

وقوله

لقد عقد الربيع نطاق زهر   يضم لغصنه خصراً نحيلا
ودب من العشي عذار طل   عَلَى نهر حكى خدا اسيلا

وقوله

من لقلب من جور ظبي هواه   لي شغل عن حاجر والعقيق
خصره تحت احمر البند يحكي   خنصرا فيه خاتم من شقيق

وقوله

قد اتينا الرياض حين تجلت   وتحلت من الندا بجمان

ورأينا خواتم الزهر لما سقطت من انامل الاغصان

وغير ذلك شيء كثير وقد تقدم ذكر آل قرناص فيما سبق

محب الدين الحموي

هو القاضي محب الدين بن تقي الدين الحموي قال الخفاجي نزيل الشام وشامة من بها من الوجوه والاعلام ذو كمال وادب وعزة من نظم ونثر وكتب وشعر اذا حل بناد تهلل صدره وانشرح وتزينت بدرر كلماته عقود الملح قلت وقد نشأ في حماة وبها تعلم العلم والادب ثم رحل الى دمشق وفيها توفي ومن شعره

اتينا فسلمنا عليها عشية ففنا لنا فيها الحمام وحيانا
وابدى لنا ثغر الاقاحي تبسما واحسن ملقانا واكرم مثوانا
وما هي الا جنة قد تزخرفت الم تر فيها العين حوراً وولدانا
ومن تحتها الانهار تجري وكلها عيون الى الروضات ترسل غدرانا

وله تآليف منها كتاب شرح شواهد التفسير مختصر رحمه الله

مقلد بن منقذ

هو ابو الفتوح مقلد بن منقذ الكناني الملقب بمخلص الدولة قال ابن خلكان كان رجلا نبيل القدر رزق السعادة في بنيه وحفدته وكان مقيما بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم وكانت اشغالهم في حماة ولهم فيها عقار نفيس وبيوت قلت ومقلد

هذا هو والد ملوك شيزر وقد ذكرته في تراجم الحمويين لان شيزر من توابع حماة وفي جهتها الغربية وبالجملة فقد كان هذا الرجل اميرا عظيما وقد رثاه القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق ابي الحصين بقصيدة يعلم قارئها حقيقة فضائل المرثي وهي

الا كل حي مقصدات مقاتله　　وآجل مايخشى من الدهر عاجله
وهل يفرح الناجي السليم وهذه　　خيول الردى قدامه وحبائله
لعمر الفتى ان السلامة سلم　　الى الحين والمغرور بالعيش امله
فيسلب اثواب الحياة معارها　　ويقضي غريم الدين من هو ماطله
مضى قيصر لم تغن عنه قصوره　　وجندل كسرى ماحمته جنادله
وما صد هلكا عن سليمان ملكه　　ولا منعت منه اباه سرابله
ولم يبق الا من يروح و يغتدي　　على سفر ينأى عن الاهل قافله
وما نفس الانسان الا خزامة　　بايدي المنايا والليالي مراحله
فهل غال بدأ مخلص الدولة الردى　　وهل تنزوي عمن سواه غوائله
ولكنه حوض الحمام ففارط　　اليه وتال مسرعات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم تكن　　بمدفونة طول الزمان فضائله
سقى جدثا هالت عليه ترابه　　اكفهم طل الغمام ووابله
ففيه سحاب يرفع المحل هديه　　وبحر ندى يستغرق البر ساحله
كأن ابن نصر سائرا في سريره　　حياء من الوسمي اقشع هاطله
يمر على الوادي فتثني رماله　　عليه وبالنادي فتبكي ارامله

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله
اناعيه ان النفوس منوطة بقولك فانظر ماالذي انت قائله
بفيك الثرى لم تدر من حل بالثرى جهلت وقد يستصغر المرء جاهله
هو السيد المهتز للتم بدره وللجود عطفاه وللطعن عامله
افاض عيون الناس حتى كأنما عيونهم مما تفيض انامله
فياعين سحي لاتشحي بسائل على ماجد لم يعرف الشح سائله
متى سألوه المال تبدو بنانه وان سألوه الضيم تبدو عوامله
وكم عاد منه بالخسار مقنع وكم نال منه قانع مايحاوله
له الغلب القاضي عَلَى كل باسل يجالده او كل خصم يجادله
مجالسه في روضة طلها الندى ولكنه فى المجد مات مساجله
فياعمره انى قصرت ولم تطل منازله بل كفه بل حمائله
جرت تحته العلياء ملء فروجها الى غاية طالت عَلَى من يطاوله
فما مات حتى نال اقصى مراده كما يستسز البدر تمت منازله
فتى طالما يعتاده الجيش عافيا فينزله اوعاديا فينازله
صفوح عن الجاني وصفحة سيفه اذا هي لم تقتله فالصفح قاتله
وادمى عسيب الطرف بعدك هلبه وعادته ان يقذف الدم كاهله
فياطرفه ماكان عجزك حاملا اذا صارم لو ان ظهرك حامله
لقد كثر الملبوس بعد مروع جرت ببيان المشكلات شواكله
اذا ظن لا يخطي كان ظنونه على مايظن الناس عنه دلائله

فلا رحلت عنه نوازل رحمة ضحاه بها موصولة واصائله
وروى ثراه منهل العفو في غد فقد روت العافين امس مناهله
قضى الله ان يردى الامير وهذه صوافنه موفورة ومناصله
وكل فتى كالبرق ابريق غمده اذا شامه او كالذبابة ذابله
فليت ظباه صلت اليوم خلفه فظلت علَى غير الصيام صواهله
بني منقذ صبراً فان مصابكم يصاب به حافي الانام وناعله
لقد جل حتى كل واجد لوعة اذا لج فيها ليس يوجد عاذله
اذا صوحت ايدي الرجال فانتم بني منقذ روض الندى وخمائله
وان فر من وزر الزمان مفرح فانكم اوزاره ومعاقله
وصاحب علي الصبرعنه فما غوى مصاحب صبر عن حبيب يزايله
وما نام حتى قام منك وراءه اخو يقظات وافر العزم كامله
كانكما تومان في فلك العلا فطالعه هذا وذلك آفله
وما كفلوك الامر الا لعلمهم قيامك بالامر الذي انت كافله
سعيت الى نيل المكارم سعيه ولو كنت لاتسعى كفتك فواضله
ولم تر ان ترقى بما كان فاعلا اجل انما المرفوع بالفعل فاعله
لعمرك اني في الذي عنك كله شريك عنان ناصح الود ناهله
وكيف خلو القلب من ذلك الهوى وقد خلدت بين الشغاف دواخله

قال ابن خلكان وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدي الناس وما رأيت احدا قط يحفظ منها الا ابياتا يسيرة فاحببت

ذكرها لذلك وقد توفي الامير منقذ سنة ٤٣٥

المظفر الشيرزي

هو اسامة ابو المظفر بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيرزي الملقب موءيدالدلة مجد الدين من اكابر بني منقذ ملوك قلعة شيزر التابعة حماة كان عالما شجاعا وله تصانيف عديدة في فنون الادب تنقل في البلاد واجتمع بالافاضل والملوك وله شعر بديع فمنه

لاتستعر جلداً عَلَى هجرانهم   فقواكَ تضعف عن صدود دائم
واعلم بانك ان رجعت اليهم   طوعا والا عدت عودة راغم

وقال وقد احترقت دار لرجل مصري يسمى ابن طليب

انظر الى الايام كيف تسوقنا   قسرا الى الاقرار بالاقدار
مااوقد ابن طليب قط بداره   ناراً وكان خرابها بالنار

وقال

اعجب لضعف يدي عن حملها قلما   من بعد حطم القنا في لبة الاسد

وكتب لابيه مرشد جوابا علَى ابياته

وما اشكو تلون اهل ودي   ولو اجدت شكيتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم   فما ارجوهم فيمن رجوت
اذا ادمت قوارصهم فوءادي   كظمت علَى اذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا   كاني ماسمعت ولا رأيت

تجنوا لي ذنوبا ماجنتها يداي ولا امرت ولا نهيت
ولا والله مااضمرت غدرا كما قد اظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو صحيفة ماجنوه وما جنيت

ومنه

شكا الم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
واما مثل ماضمت ضلوعي فاني ماسمعت ولا رأيت

وقال في ضرس قلعه

وصاحب لاامل الدهر صحبته يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فحين بدا لناظري افترقنا فرقة الابد

كان مولده سنة ٤٨٨ في قلعة شيزر ووفاته سنة ٥٨٤ في دمشق ودفن شرقي قاسيون علَى جانب نهر بردى الشمالي

سديد الملك

هو ابو الحسن سديد الملك علي بن مقلد بن منقذ الكناني الشيزري صاحب قلعة شيزر كان شجاعا مقداماً قوي النفس كريما وهو اول من ملك قلعة شيزر من بنى منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه باخذها فنازلها وتسلمها بالامان في رجب سنة ٤٧٤ ولم تزل في يده ويد اولاده الى أن جاءت زلزلة سنة ٥٥٢ فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ كما تقدم وكان سديد الملك المذكور مقصوداً وخرج من بيته جماعة نجباء امراء فضلاء كرماء ومدحه جماعة من

الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وكان له شعر جيد ايضاً فمنه قوله وقد غضب علَى مملوك له وضربه

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من   كفي غلهما غيظاً الى عنقي
واستعير اذا عاقبته حنقا   وابن ذل الهوى من عزة الحنق

وكان موصوفاً بقوة الفطنة وينقل عنه حكاية عجيبة وهي انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر وملك حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن مرداس فجرى امر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك ابن عمار فاقام عنده فتقدم ملك حلب الى كاتبه ابي نصر محمد ابن الحسن ابن علي ابن النحاس الحلبي ان يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوقه ويستعطفه ويستدعيه اليه وفهم الكاتب انه يقصدله شرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما امر الى ان بلغ الى ان شاء الله تعالى فشدد النون فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه علَى صاحب طرابلس ومن في مجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا مافيه من رغبة صاحب حلب فيه وايثاره لقربه فقال سديد الملك اني ارى في الكتاب مالا ترون ثم اجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب انا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود صاحب حلب ووقف عليه الكاتب سر بما فيه وقال لاصدقائه قد

علمت ان الذي كتبته لايخفى علَى سديد الملك وقد اجاب بما طيب نفسي وكان الكاتب قصد قول الله تعالى (ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) فاجاب سديد الملك بقوله تعالى (انا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها) فكانت هذه معدودة من تيقظه وكانت وفاته سنة ٤٧٥ رحمه الله

الخيثمي

قاضي القضاة تقي الدين ابو بكر بن الخيثمي الحنفي الحموي كان في الغاية القصوى من الفضل وعلوم الادب . كان يراسله من مصر تلميذه ابن حجة ويمدحه بابيات جميلة يذكر فيها بعض صفاته الجليلة فمنها قوله فيه سنة ٨٢٠

هواي بسفح القاسمية(١) والجسر اذاهب ذاك الريح فهو الهوى العذري
وفقري الى رشف الرضاب الذي حلا من النهر حلا سائل الدمع في النحر
ولي ثم بين المسجدين (٢) معاهد بها هدمت تلك المعاهد من صبري
يروق امتداد الجسر٣ والقصر٤ فوقه فيحلو طباق العيش بالمد والقصر
وقد اصبحت تلك الجزيرة(٥) جنة الم تنظروا الانهار من تحتها تجري

(١) القاسمية هي الرحي علَى جانب جسر باب النهر من بناء قاسم باشا الخطيب (٢) المسجدان هما مسجد الدهيشة ومسجد العزي في باب الجسر فانهما متقابلان و بينهما المقاصف والعاصي والبيوت (٣) هو جسر محلة باب الجسر (٤) القصر دار ابي الفداء المذكورة في ترجمته (٥) هي البستان في جانب ناعورة المحمدية تسمى الان الزيره كانت مقصودة للنزهة وهي اليوم تستعمل لغسل الصوف

تفوق عيون الزهر فوق شطوطها   عيون المهى بين الرصافة والجسر
وعاص رحيب الصدر قد خرَّ طائماً   ودولابه كالقلب يخفق بالصدر
وقد اشبه الخنساء نوحا وانـة   وها دمعه قد جاء يجري عَلَى صخر
فياجيرة العاصي اذا ذقت ماء كم   اهيم كاني قد ثملت من السكر
ولولا بقايا طعمه في مذاقتي   لما ظهرت هذي الحلاوة في شعري
وكم رام هـذا البحر يشبه لطفه   فقلت انزلوا بالله في ساحل البحر
فآها عَلَى وادي حماة تاسفا   خلافا لمن قد قال آها عَلَى مصر
فكم مر لي فيها حلاوة ليلة   فكانت شبيه الخال في وجنة العمر
وفي غيرها قد صرت اقضي لياليا   تمر بلا نفع وتحسب من عمري
وان كان قدري في طرابلس علا   وقد لقيتني وهي باسمة الثغر
فان فراق الالف والخلِ والهوى   وفقد الحمى والاهل صعب عَلَى الحر
بلاد بها نيطت علي تمائمي   وحزت بها ما حزت من رفعة القدر
وان كنت فيها قد اصبت بغلطة(١)   من الدهر اني قد صفحت عن الدهر
فياساكني مغنى حماة نعمتم   صباحا ولو الغيتم في الهوى ذكري
فودي ودي مثل ماتعهدونه   ولكن صبري عنكم عاد كالصبر
وقد كنت اخشى هجركم قبل بعدكم   فلما بعدتم قلت اهـا عَلَى الهجر
وان جلت في ميدان نظمي تشوقاً   تسابقني حمر المدامع بالنثر

(١) كان قد جرى بينه وبين مجاوريه بني جيلان خصام ادى الى طلبه الى مصر

فان تعربوا بالفتح باب لقائكم فقلبي لطول البعد يعرب بالكسر
وشيعي همي كلما رام بعدكم يحاربني ناديت يالأبي بكر
اياديه بحر وهو بر فهاجروا اليه تنالوا الخير في البر والبحر
اياد اذا زادت اصابع نيلها ووفت رأينا الجبر في ساعة الكسر
وتبسم ان جادت بقطر الندى كما تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر
وهذا وكم ابدت الينا تكاثراً من العلم دلت انه واحد العصر
وان تبع النعمان فهو شقيقه بزهر علوم اينعت منه في القدر
وقال زماني وهو مثر من الورى عَلَى مثله اصبحت في غاية الفقر
تبارك من انشاه معنى وصورة وخص المحيا بالطلاقة والبشر
يعز عَلَى قلبي فراق مقامه وها انا من بعد المقام بلا حجر
فياسيدي قاضي القضاة ومن به سموت الى دست ابن قادمة النسر
مدحتك لكن زاد مدحي صبابة اليك وازكى جمرة الشوق في صدري
وجدد لي وجدا وما كنت ناسياً ولكنه تجديد ذكر عَلَى ذكر
فلاطف عنا قلبي بحق محمد بطي كتاب تنعش القلب بالنشر
لاني في قيد من البين موثق ولا زالت تسعى في فكاكي من الاسر
وخذها قصيداً انت نافث سحرها قديما وقد جاءتك تنفث بالسحر
فلا زلت في مستقبل العز دائما وفي كل حال لم تزل ماضي الامر



خطيب الدهشة

هو الشيخ القدوة العلامة ابو الثناء نور الدين محمود الشافعي خطيب جامع الدهشة بحماه كان اديبا ذكيا فاضلا عالي الجناب وقد رزق ذرية مباركة اكثرهم علماء منهم القاضي الفاضل كمال الدين ومنهم العلامة محمود (١) وقد مدح ابن حجة صاحب الترجمة بابيات منها

قلت اعجزتني ولكن في العصـ ـر خطيباً غدا امام الفروع
فهو مفتاح باب كل بيان بجنان ينشي بديع البديع
فاذا ما نظرت زهر معانيـ ـه تنزهت في زمان الربيع
اناان كان قد حلا عذب نظمي فهو من اصل ذلك الينبوع
ذو علوم تحجبت عن سواه فتسمت ذات الجناب المنيع
فضله وافر طويل مديد كامل جاء بالوفاء السريع
بحياء يهدي اليّ صنيعا وكأن الصنيع كان صنيعي
ان علا عود منبر كان يجري الـ ـماء في العود من مسيل الدموع
واذا قال خطبة تنشئ النا س بانشاء ذلك التسجيع

(١) كان بنو خطيب الدهشة عائلة عظيمة ذات مجد كبير في حماه وكانت لهم الاوقاف الكثيرة والكلمة النافذة وهم من بقايا احفاد بدر الدين حسن الايوبي ولا يعرفون الآن اما لتغير اسمهم او لانقراضهم

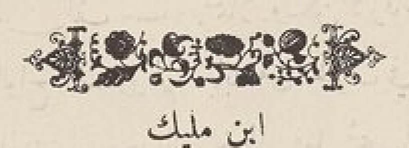
يا اماما اضحى لعيني نورا ‏ وغدا حمده بلفظ الجميع
لا برحتم في الناس حلة مدح ‏ من بديع الاوصاف في توشيع

ابن حجة

تقي الدين ابو بكر محمد ابن حجة ولد في حماه ونشأ فيها وقرأ فنون الادب على شيخه القضامي والخيثمي قال السخاوي في الضوء اللامع كان تقي الدين اماماً عارفاً بفنون الادب متقدماً فيها طويل النفس في النثر والنظم فمن نظمه ماقاله مادحاً لملك حماه تمر بغاء منطاش الاخضري الافضلي قائلا من قصيدة

له مطالعة في الحرب حين يرى ‏ دم العدا فوق طرس الارض قد سطرا
ان راسل القوم انشا في رسائله ‏ سجعات ضرب بها الهامات قد نثرا
كتابه السيف والخطي له قلم ‏ والرسل اسهم حتف توضح الخبرا
ان كان قد نظم الاعدا مكيدتهم ‏ فقل لهم انه من قبلهم شعرا
لانه يديع الحسن لف لنا ‏ شملا ولكن لارقاب العدا نشرا
وخط من فوق الواح الصدور لهم ‏ باباً من الخوف في احشائهم وقرا
وصار يكتب بالهندي ويعجم بالا ‏ خطي فعل شجاع قد قرا ودرا
تراه بالرمح بدراً حاملا غصناً ‏ وبالتريسة غصناً حاملا قمرا
كانما الهام احداق اضر بها ‏ سهدو اسيافه في الحرب طيب كرا

قلت وقد تقدم من شعره جملة وله تآليف كثيرة مفيدة منها كتاب بروق الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم : وكتاب كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام : وقهوة الانشاء : والثمرات الشهيه في الفواكه الحمويه : وامان الخائفين من امة سيد المرسلين : وثمرات الاوراق في المحاضرات : وكتاب الزاوية مختصر ديوان شيخ الشيوخ الحموي : وديوان شعر لطيف : وكتاب خزانة الادب شرح بديعيته يستغني فيه مطالعه عن غيره من كتب هذا الفن وقد رحل ابن حجة من حماه الى مصر وحاز رتبة كتاب ديوان الرسائل وكان مشغوفاً باستعمال التورية في نظمه ونثره ثم عاد في آخر حياته الى حماه وتوفي فيها سنة ٨٣٧ ودفن في تربة باب الجسر وبني على قبره قبة بقيت جدرانها الى نهاية القرن الثالث عشر فعمل له بعض الناس حجارة على لحده حفر عليها ان هذا قبر الغزالي والعامة الآن يزورونه باسم الغزالي ويجهلون انه ابن حجة على ان الغزالي دفن في مدينة طوس ولا يعرف حماه



ابن مليك

هو علاء الدين بن مليك الحموي ذكره الخفاجي في الريحانة واثنى عليه ووصفه بانه من الشعراء المجيدين جداً قلت وقد نشأ

في حماة ولم تطب له فيها المعيشة فرحل الى دمشق واقام فيها الى ان توفي وله ديوان مطبوع معروف

فمنه

ذكر الغضا فحنت عليه اضلعي وبكى العقيق فساقطته ادمعي
لله در دموع عيني انها وقعت من الاجفان احسن موقع
من لي بقلبي يوم كاظمة وقد ودعتهم لو خلفوا قلبي معي
رحلوا فكان القلب اول راحل والصبر آخر ظاعن ومودع

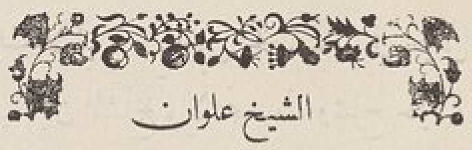
ومنه

مدحتكم طمعاً فيما اؤمله فلم انل غير حمل الاثم والتعب
ان لم تكن صلة منكم لذي ادب فاجرة الخطا وكفارة الكذب

ومنه

لاتعجبوا من صديق كنت امدحه وقد هجاني وما في ذاك من عجب
بل اعجبوا من ذكاء فيه كيف درى اني كذبت فجازاني على الكذب

توفي سنة ٩١٧



الشيخ علوان

ابن السيد عطية نسبه معروف وفضله مشهور ولد في حماة في محلة باب الجسر ونشأ فيها قال النجم الغزي في الكواكب السائرة ان سيدي الشيخ علوان سمع من الشمس محمد بن داوود البازلي

كثيراً من البخاري وقرأ عليه من اول مسلم وسمع بعض البخاري بحماة على الشيخ نور الدين علي ابن زهرة الحنبلي الحمصي واخذ عن مشايخ في دمشق كثيرين منهم محمود بن حسن البزوري الحموي واخذ الطريقة عن علي بن ميمون المغربي وقد اجمع الناس عَلَى جلالته وتقدمه وجمعه بين العلم والعمل وانتفع الناس به وبتآليفه الكثيرة. منها المنظومة الميمية المسماة بالجوهر المحبوك في نظم السلوك اختصرها من كتاب احياء العلوم فانه كان مشغوفاً بمطالعته وقراءته وهي مطبوعة . ومنها مصباح الهداية ومفتاح الولاية في الفقه .. وتقريب الفوائد وتسهيل المقاصد .. والنصائح المهمة للملوك والائمة .. وبيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني مطبوعة .. وعقيدة مختصرة وشرحها ورسالة الفتح اللطيف باسرار التصريف .. وشرح تائية الفارض الكبرى وشرح تائية الصفدي وكتاب مجلى الحزن في مناقب ابن ميمون والنفحات القدسيه شرح الابيات الششترية وعرائس الغرر وغرائس الفكر في احكام النظر ونسمات الاسحار في كرامات الاخيار وفصل الخطاب في جيش ابن الخطاب ورفع الحجاب بين المشايخ والاصحاب وشرح حزب البحر للشاذلي وشرح انما الاعمال بالنيات وشرح البرده والتائية والرائية والقافية واسنى المقاصد في تعظيم المساجد وشرح منهاج الغزالي والسيف القاطع في قبول الجوائز وازاحة الاوهام وديوان خطب

والهمع في شرح أبيات الجمع وتآليف اخر . كان مشهوراً بالكرامات مستغرقاً اوقاته بالعبادة ومجاهدة النفس قضى بعض حياته في محلة باب الجسر ثم اصبح في بعض الايام فرأى مسجده مهدوماً ولا قوة له على دفع هادميه فرحل الى محلة العليليات ومضى فيها بقية حياته وتوفي سنة ٩٣٦ عن ٦٣ سنة ودفن في زاويته المعروفة بحماه في محلة العليليات وخلف ولدين نجيبين احدهما الشيخ محمد ابو الوفا وهو من العلماء الفضلاء المشار اليهم بالبنان ورث مقام ابيه ورعاً وصلاحاً وعلماً وزهداً وارشاداً وكان بينه وبين التمرتاشي صاحب التنوير في الفقة محبة عظيمة فانه كان يقدم لحماة لاجل زيارته وانتفع به خلق كثيرون وللشيخ علوان ذرية باقية في حماة معروفون بنسبتهم اليه ومن هذه الذرية فضلاء سيأتي ذكرهم

اويس

هو العالم العامل الفاضل التقي الورع الزاهد الشيخ اويس الحموي صاحب التآليف العديده والعلم الغزير فمن تآليفه كتاب سكردان العشاق . ومفازة الاسماع والارفاق فيه فوائد تاريخية اجتماعية توجد نسخة منه في باريس . قضى حياته في حماة وتوفي فيها سنة ٩٠١ وقبره معروف الآن غربي المدينة تسميه العامة قبر السلطان ويس وهو معتقد يزار

قاضي المعرة

محب الدين بن داوود الحموي قاضي معرة النعمان فضله مشهور وعلمه واسع · فمن تآليفه النافعة كتاب حادي الاظعان النجدية الى الديار المصرية وصف فيه رحلته من نجد الى مصر توجد منه نسخة في المكتبة الخديوية في مصر وفي باريس · توفي في اواخر القرن العاشر

ابن معروف

هو ابو الوفا ابن معروف الحموي الشافعي

كان عالما فاضلا زاهدا قرأ في حماة على شيخه ابي بكر اليمني الزاهد ثم هاجر الى مصر فقرأ على الرملي الصغير والشيخ حمدان واخذ الحديث عن النجم الغيطي والعربية على قاسم الشنواني ثم قدم حماة بفضل وافر واخذ الطريقة الخلوتية من الشيخ القصيري ورحل مع شيخه المذكور الى قريته قصير ثم عاد الى حماة وركب منابر الوعظ ونصح واطال واعتقده الناس وصار شيخ حماة وقدوتها وكان الناس يتبركون بزيارته وظهرت له كرمات عديدة

وكان له نظم حسن فمنه

كل من في الحمى ينادم سلمى   غير اني لهجرها لا تسل ما
فاعذروا هائماً عليها سقيما   وارحموا العاشق الذي مات غما
لامني عاذلي بصبري عليهم   ما انا سامع العوازل مهما

مذ تجلى الحبيب زاد سقامي ودعاني لحانة الانس لما
قال ما اسمي فقلت الله ربي طاب شربي عند اللقا بالمسمى

ومن تآليفه نزهة الاخيار ومجموع النوادر والاخبار يوجد في برلين وديوان شعر نفيس توجد منه نسخة في برلين ايضا وفيه فوائد تاريخية وفلكية مهمة وتوفي سنة ١٠١٦ وعاش ٨٠ سنة ودفن بحماة في زاويته المعروفة بزاوية الشيخ معروف وقبره يزار الآن وخلف ولدا على قدمه زهدا وصلاحا وهو الشيخ محمد المعروفي

منلا حسين الاشقر

قال المحبي هو حسين بن ناصر بن حسن بن محمد بن ناصر بن الشيخ القطب الرباني شهاب الدين الاشقر العقيبي الحنفي الحموي كان عالماً فهامة جامعاً لانواع الفنون ولد في حماة ونشأ بها وقرأ على اكابر علمائها كالسيد عمر بن عسكر والشيخ نجم الدين الحجازي وتولى بحماة مدرسة (الجلدكية) واشتهر بالعلم والفضل ثم رحل الى دمشق باهله وتوطنها واخذ بها عن البرهان اللقاني وغيره وكان حسن الخلق والخلق جميل الذكر صافي القلب والفكر متواضعاً عاملا بعلمه قلت ولم يبق في حماة من اهل هذا البيت احد وانما لهم جامع في السوق مشهور مسمى باسمهم وله اوقاف وقد توفي المذكور سنة ١٠٤٢ في دمشق ودفن بمقبرة الفراديس

رجب العلواني

قال المحبي رجب بن حسين بن علوان الحموي الاصل الدمشقي الفرضي الفلكي اعجوبة الزمان في العلوم الغريبة كان لديه منها فنون عديدة وامهر ما كان في العلوم الرياضية كالهيئة والحساب والفلك والموسيقي والفرائض انتفع به في دمشق خلق كثيرون كان حسن الذات كامل الصفات ملازم العبادة منعزلا عن الناس توفي ١٠١٢

ابن قضيب البان

هو عبد القادر بن محمد ابي الفيض السيد الافضل المعروف بابن قضيب البان الصحيح النسب قال المحبي ولد في حماة وهاجر به ابوه الى حلب سنة الالف وتوطن بها وترحل في البلاد ثم وجهت عليه نقابة حلب وديار بكر وحماة عَلَى التأبيد واستمر نقيبا حتى مات وقد نسبت اليه كرامات عديدة وله تآليف حسنة الوضع دالة عَلَى رسوخ قدمه سيما في التصوف منها الفتوحات المدنية ونهج السعادة وناقوس الطباع في اسرار السماع وشرح اسماء الله الحسنى ورسالة اسرار الحرف وكتاب مقاصد القصائد ونفحة البان وحديقة اللآل في وصف الآل والمواقف الالهية وعقيدة ارباب الخواص وغير ذلك مما ينوف عَلَى اربعين تاليفاً كلها تصوف وله ديوان شعر في التصوف وتائية عارض فيها تائية الفارض فمن شعره قوله

ولقد شكوتك في الضمير الى الهوى وعتبت من حنق عليك تجننا

منيت نفسي في هواك فلم اجد الا المنية عندما هجم المنا

توفي سنة ١٠٤٠ ودفن في حلب ومدة حياته ٧٩ سنة وله قرابة في حماة يسمون اليوم بيت الحافظ يسكنون في محلة المدينة

عبد النافع

ابن عمر الحموي الفاضل الاديب المشهور كان في غاية من الذكاء والفطنة والتضلع من العلوم والفنون وقد خدم في اول امره القاضي محمد بن الاعوج بتعليم اولاده القرآن فجعله كاتباً عنده في المحكمة الشرعية في حماه (١) ثم رقي الى ان انفرد بالفتوى من حمص لحماة للمعرة وشاع ذكره في البلاد الشامية ثم وقعت بينه و بين القاضي المذكور عداوة فشكاه للامير حسن الاعوج فحقد عليه وهجابني الاعوج باشعار عديدة فقصدوا اذيته فضاقت عليه حماة ففر الى طرابلس فاكرمه حاكمها يوسف بن سيفا ثم تغاضبا فهجاه فصمم ابن سيفا على قتله فهرب منه الى حلب وما جاورها فيوما هنا و يوما هناك ومن اشعاره البديعة

كأن الدجى ظرف علَى الصبح موكأ ولكن لطول الامتلا والبلى انفلق

فسال فغطى انجما ماتعلمت لقصر المدى سبحا فادركها الغرق

وقد ذكره الخفاجي واثنى عليه ومما قال فيه هو فاضل تود العين

---

(١) كانت المحكمة الشرعية في محلة المرابط تلك الايام وقبلها كانت في محلة جورة حوا التي كانت تسمى الصفصافة وقبلها في محلة المدينة

قربه واديب بديع زمانه وتاج عروس اقرانه قلت وله تاليف حسنة منها الرسالة الهادية الى اعتقاد الفرقة الناجية في العقائد وتفسير سورة الاخلاص مجلد توفي سنة ١٠١٦ في ادلب ورثاه قاضي حماة في ذاك الحين وهو الفاضل ابراهيم البتروني الحلبي فقال

قد مات عبد النافع الحبر الذي ماتت به في العالمين علوم
في ادلب الصغرى غريبا نائيا عن اهله تاريخه مظلوم

﴿ الدفتري ﴾

هو حسن الدفتري المشهور بأبن قنبق كان فاضلا ناظما بالعربية والتركية والفارسية وله انشاء حسن فمن شعره

ما مسني الضر الا من احبائي فليتني كنت قد صاحبت اعدائي
ظننتهم لي دواء الهم فانقلبوا داء يزيد بهم همي وادوائي
من كان يشكو من الاحباب جفوتهم فأنني انا شاك من اودائي

اتصل بخدمة متصرف حماة محمد باشا الارناؤد (١) ثم بابنه علي باشا وصارت له الكلمة النافذة ثم جاء متسلماً على حماة سعد ابن زيد من شرفاء مكة فكان كثير التعدي والظلم وقام عليه الحمويون واخرجوه من البلد قهراً فذهب الى المعرة وارسل شكاية للدولة ينسب فيها التعدي للحمويين وان حسناً الدفتر هو مثير الفتنة فجاء الامر بقتله فقتل في داره سنة ١١٠٦

(١) هو باني جامع المدفن المشهور وقف له عقارا كثيرا وكانت دار الحكومة الموجودة الان داره

الشاكر الحموي

ابو الصفا احمد بن عمر بن عثمان الشاكر الحموي ولد في حماة وقرأ فيها ثم طاف في البلاد مدة ثم سكن دمشق ذكره المرادي في تاريخه واثنى عليه كان اماماً عالماً فاضلا متصوفاً بارعاً ناظماً ناثراً بليغاً نبيهاً حصل له في دمشق اموالا طائلة ممن امتدحهم بشعره انفقها كلها في تخبطه بصنعة الكيمياء ومات فقيراً سنة ١١٩٣ ودفن في سفح قاسيون ومن شعره

اشرف الانبياء والرسل دارك ملتجي خائفاً ألم بدارك
يدعي الخير وهو في الشر هاو فاهده للهدى بنور منارك

وهي طويلة

ومنه

ارى الورد ان مرت به الريح فارساً من الشوك قد انضى حدود سيوفه
وهز قنا اغصانه لاعتراكه وستر منه وجهه بكفوفه

وديوانه في ثلاث مجلدات ضخمة اسمه حانة العشاق وريحانة الاشواق

السيد اسحق

الكيلاني ذكره المرادي واثنى عليه وقال سكن دمشق وكان معظما عند العظماء والناس وكان يكتب التعاويذ والتمائم قتل في معرة النعمان وهو ذاهب الى حلب سنة ١١٨٥ ودفن في ظاهر المعرة

﴿ السيد مصطفى العلواني ﴾

ابن ابراهيم بن حسن بن اويس العلواني الحموي احد الافاضل قال المرادي كان اديباً بارعاً ناثرا ناظما كاتباً لوذعياً المعيا له الحسب والنسب محرزا دقائق الكمالات جانيا ثمرات الفضائل ولد بحماة وقرأ عَلَى والده فن العربية والادب ثم اشتغل عَلَى افاضل دمشق واستفاد من الشيخ عبد الغني النابلسي ثم وجهت عليه نقابة اشراف حماة ثم عزل منها و عاد فسكن دمشق وكان يحب العزلة في مدرسة الوزير اسماعيل باشا في سوق الخياطين فكانت الطلبه تتردد اليه للقرائة عليه ووجه عليه تدريس الزاوية المذكورة وتوفي سنة ١١٩٣ ومدة حياته ٨٥ سنة ومن شعره

مرارة اليأس احلى في المروءة من حلاوة الوعد إن يمزج بتسويف
فاختر فديتك للداعي احبهما اليك لازلت تسدي كل معروف

﴿ القصيفي ﴾

الشيخ حسين القصيفي بن رجب كان فاضلا اعجوبة عالما شاعرا كثير الهجاء مولعاً بالتصوف توفي سنة ١١٢٣

﴿ سليمان السواري ﴾

سليمان الحموي بن نور الله بن عبد اللطيف السواري (١) ذكره

---

(١) بنو الشاه سوار كانوا اهل بيت عظيم في حماة ولهم بقية في محلة باب الجسر

المرادي كان شاعرا ماهراً كاتباً اديبا سكن دمشق وتوفي فيها سنة ١١١٧ وله ديوان شعر جميل منه

وما كرب ظمآن يرى الماء قربه فتمنعه عنه الافاعي القواتل
باعظم كربا من شيج ذي صبابة باغيد تستولي عليه الارازل

عبد الرحمن الكيلاني

هو ابن السيد عبد القادر بن ابراهيم بن شرف الدين الكيلاني الحموي نزيل دمشق ذكره المرادي واورد له في تاريخه قصائد حسنة ووصفه بانه فاضل محقق مدقق اديب ماهر نبيه ناظم ناثر بارع ولد في حماة واكمل القرأة في دمشق ثم حاز نقابة الاشراف فيها لكن قام عليه الاشراف وهجموا على داره فعزل عنها ولزم بيته وكان يقرئ الطلبة في داره بعض العلوم ومن شعره

لعمرك ماطيب الاصول بنافع وليس يضر العكس ان كنت ذا رشد
كفى حجة عندي يزيد مخالفا لاصل وفرع في التعاكس والطرد

وشعره كله جيد توفي سنة ١١٧٢

الامير حسن الاعوج

قال المحبي هو حسن بن محمد الامير الجليل ابو الفوارس المعروف بابن الاعوج امير حماة اوحد امراء الدهر وعين باصرة الادب وشمس فلك المجد له ادب بارع وحسب وطيب ارومة ولد في حماة ونشأ بها وهو من بيت اصيل الرياسة عريق النسب اما من جهة ابيه

فامير ابن امير واما من جهة امه فهي بنت محمد بن سلطان العارفين الشيخ علوان الحموي صاحب الكشف والكرامات وقد وجهت عليه ولاية حماة ثم عزل منها وولي المعرة ثم اعيد لحماة وهكذا بين عزل ونصب وكان له شعر جميل ذكر منه المحبي جملة فمنه

لايحسب الانسان بعد ذهابه — مكث الاسى في عشرة وقرين

في الحال يعتاضون عنه غيره — ويعود رب الحزن غير حزين

العندليب الورد كان امامه — لما قضى غنى على النسرين

توفي في داره الموجودة الآن في محلة المرابط سنة ١٠١٩ ودفن في مدفن آبائه في جامع المرابط وله ذرية باقية للآن تبدل اسمهم فسموا (بيت الباك) وهم قليلون جداً يرتزقون مما بقي من العقار الذي تبعثر ايادي سبا وقد كان لبني الاعوج دور وقصور في المرابط منها جامع الجديد المختص ببنى الججكلي كان داراً لبني الاعوج وغيره كدار بيت الاوزون وغير ذلك

حسن المنير

قال المحبي هو السيد حسن بن محمد بن علي السيد الاجل الحسيني المعروف بالمنير الحموي الاصل الدمشقي الفقيه الشافعي خلاصة الخلاصات من السادة الكمل الاخيار كان عالما فقيهاورعاً زاهدا جمع بين العلم والعمل وكان فيه نفع عظيم للناس وتخرج عليه خلق كثيرون وتفقهوا وانتفعوا وكان الناس يعظمونه ويهابون ساحته

فاذا اقبل من بعيد تبادروا لتقبيل يده وكان متواضعا بشوشا الى الغاية لم نسمع احداً تاذى منه مدة عمره توفي سنة ١٠٩٤ في دمشق ودفن في باب الصغير وله ذرية باقية في دمشق

الحوراني

هو ابو الوفا السيد علي بن ابي النجا بن السيد احمد بن ابي الوفا بن الشيخ عثمان الحوراني (١) كان السيد علي المذكور مفتيا في حماة فاضلا عالما مهابا كريما يسكن في محلة سوق الشجرة انتفع بعلمه كثيرون وتوفي سنة ١٠٨٥

العطوي

السيد محمد جمال الدين العطوي نقيب اشراف حماة كان عالما كبيرا وفاضلا عظيما وكانت نقابة الاشراف مختصة بالبيت العطوي والذي اظنه ان هذا البيت قد درس اهله ٠٠ توفي المترجم المذكور سنة ١٠٩٠

ابن سوار

مصطفى زين الدين بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن سوار الحموي الاصل الدمشقي المولد الشيخ الامام الصالح نشأ في صيانة

(١) الشيخ عثمان بن الشيخ صالح بن الشيخ حسن الحوراني الرفاعي جاء من حوران سائحاً فسكن في حماة وصار له تلامذة يأخذون عليه الطريقة الرفاعية ثم توفي ودفن في زاويته المعروفة وخلف ابنه المذكور وكان ابنه فاضلا كبيرا وله ذرية كثيرة معروفة في حماة

وترعرع بالرزانة حسن السمت مهابا معتقدا جلس للتدريس وانتفع به عالم كثيرون توفي سنة ١٠٧١ في دمشق ورثاه الامير المنجكي بقوله

لعمرك زند الفضل اصبح عاطلا من ابن سوار بعد ما كان حاليا
وقد ملئت منا القلوب لفقده مصابا واضحى مجلس العلم خاليا

وله تاريخ جيد جميل

ابن عسكر الحموي

هو يحيى بن عمر الشهير بابن عسكر الحموي كان من الافاضل البالغين رتبة التفرد الصارفين الى التحصل كل الهمة قرأ في حماة عَلَى علمائها وبرع الى ان فاق عَلَى جميع اقرانه ورحل الى دمشق وولي تدريس مدرسة القيمرية فافاد واخذ عنه كثيرون ثم عاد الى حماة وتوفي فيها سنة ١٠٧٠

ابن رجب

تاج الدين عبد الوهاب بن رجب نزيل دمشق كان مولده بحماة ثم رحل الى دمشق وسكن دارا بجوار المدرسة الصابونية وقرأ عَلَى علمائها وبرع في الفنون لكن غلب عليه علم العربية فصار فيه وحيدا فكان يدرس في الجامع الاموي وانتفع به خلق كثيرون وهو من بيت كبير في حماة وله قرابة مع بيت الاعوج وتوفي سنة ١٠١٥ في دمشق

القباني

علاء الدين علي بن احمد الحموي الأَصل المسكن كان فقيها نبيلا سافر الى دمشق مع والده وسكن في حي قبر عاتكه ثم الصالحية اتقن القرآت السبع عن الشهاب الطيبي والحديث عن البدر الغزي والفقه علَى النجم البهنسي و بالجملة فانه كان فاضلا اطيف المحاورة ظريف النادرة وصوته في القراءة حسن وولي خطابة جامع يلبغا وامامة السليمية وله شعر متوسط توفي في الصالحية سنة ١٠٠٧ وجاوز سنه السبعين ودفن في مقبرة الدقاقين

العقيبي

علي بن زين الدين عمر الشيخ العارف بالله ولد في حماة واخذ عن الشيخ علوان ثم رحل الى دمشق وسكن العقيبة بامر شيخه وكان عالما فاضلا ميالا للتصوف توفي في دمشق سنة ١٠٠١ ودفن بزاويته في العقيبة ومدة حياته مأة سنة

البصير

هو علي البصير الحنفي الحموي الفقيه البارع اللسن كان آية باهرة في الحفظ والاتقان ولد في حماة وقرأ بها ثم رحل الى طرابلس وعمره اربعون سنة وتوطنها وولي الافتاء فيها مدة حياته وكان محبوبا مهابا له تآليف كثيرة منها قلائد الانحر شرح ملتقى الابحر في الفقه الحنفي . ومنها نظم الغرر الفين بيتا ونظم العوامل الجرجانية ونظم

قواعد الاعراب ونظم الغاز الفقه سماه الحور العين يشتمل على الف سؤال واجوبتها وغير ذلك توفي سنة ١٠٩٠ ودفن بمقبرة الغرباء في طرابلس

ابن كاسوحه

عمر بن ابراهيم بن علي بن احمد بن علي السعدي الحموي الاصل المعروف بابن كاسوحه قرأ على الشيخ الرملي في مصر وابن غانم المقدسي والشربيني وغيرهم كان فاضلا عالما قليل الحظ توفي سنة ١٠١٧ في دمشق

المحبي

هو محمد بن ابي بكر الملقب محب الدين الحموي ولد في حماة ونشأ بها وقرأ على والده ثم على الشيخ ابي الوفاء بن الشيخ علوان رحمه الله وعليه تخرج ثم قرأ على الشيخ تقي الدين البقا الحموي ثم على الشهاب احمد الاتاسي الحمصي ثم انتقل الى دمشق وتزوج بنت اسمعيل النابلسي ثم حاز افتاء الشام وكان المشار اليه بالبنان وله تآليف عديدة منها حاشية على التفسير والهداية والدرر والغرر ومنظومة في الفقه وعمدة الحكام وشرح شواهد الكشاف وشرح منظومة ابن الشحنه في المعاني والبيان والسهم المعترض والرد على من فجر والرحلات وعشرون رسالة وترسلات وكان ممن توحد في عصره في معرفة العلوم خصوصا التفسير والفقه والنحو والمعاني

والفرائض والحساب والمنطق والحكمة والزايرجا والرمل وغير ذلك.
وله شعر جميل منه

حكت قامتي لاماً وقامة منيتي ... حكت الفاً للوصل قلت مسائلا
اذا اجتمعت لامي مع الالف التي ... حكتك قواما ما يصير فقال لا

وهو جد الشيخ محمد المحبي مولف تاريخ خلاصة الاثر المشهور توفي سنة ١٠١٦ في دمشق ومدة حياته ٦٧ سنة ورثاه افاضل العلماء وقد ذكره حفيده في تاريخه راجعه ان شئت وله ذرية في دمشق

﴿ الحمامي ﴾

هو الشيخ احمد بن عمر العلواني نزيل حلب قرأ عَلَى استاذه ابي الوفا بن علوان مقدمات العلوم ولازمه ثم سافر من حماة ونزل عَلَى حلب بمحلة المشارقة فكان يقري المبتدئين بمسجد شمعون بمحلة سويقة حاتم وكان يقنع بسد الرمق ويلبس الثياب الخشنة مع قدرته على احسن من ذلك وله مولفات مقبولة منها ترويه الارواح واعذب المشارع في السلوك والمناقب وكان له شعر عَلَى طريقة التصوف وكان يقيم الذكر على طريقة الخلوتية . . ثم عاد الى طريقة الشيخ علوان توفي سنة ١٠١٧ ودفن بجانب الشيخ شاه ولي ملاصقا لمقام الخليل

﴿ احمد العلواني ﴾

الشيخ احمد بن محمد بن راضي العلواني قرأ على والده وكان اماما في الكيزاوية بحلب وكان ذا علوم غزيرة من علوم شريعة

وحقيقة وتوفي سنة ١٠١٨

العسكري

السيد احمد بن يحيي بن عمر المعروف بالعسكري مفتي الشافعية بحماة العالم العلم الفصيح الكامل الادوات قرأ عَلَى ابيه وعَلَى الشيخ سري الدين محمد البكري الشرابي وكان فقيها فرضيا حسابياً اديبا لبيبا درس بعد ابيه بالمدرسة العصرونية وكانت وفاته سنة ١٠٩٤

السيد علي الكيلاني

قال المرادي هو ابن يحيي ابن احمد ابن علي ابن احمد بن قاسم الكيلاني الحموي شيخ السجادة القادريه بحماة كان مرشداً صالحاً صوفياً عالماً علامة محققا فاضلا اديبا ورعاً جليلا حميد الافعال فطنا ولد في حماة سنة ١١٤٠ قرأ عَلَى شيخه الشيخ يحيي الحوراني (١) له ديوان شعر كبير منه قصيدة يمدح فيها حماة

سقاك حماة الشام مغدودق القطر عهادا تلا الوسمي احلى من القطر
وما حطها قولي حماة لانها عروستها في شاهد الحسن والعطر
اتيه بها فخرا عَلَى سائر الدنا باشياء لم توجد بشام ولا مصر
فغيضاتها جنات عدن تزخرفت الم تنظر الانهار من حولها تجري
فما رأت الراءون كالبركة التي تكنفها الجسران باليمن واليسر

(١) الشيخ يحيي الحوراني لم اعثر له عَلَى ترجمة شافية غير انه كان من فضلاء حماة

كذا الجامع الغربي في غربها بدا يقابل في اشراقه ساطع الفجر
يناظره من جانب الشرق بقعة وزاوية في الاوج عالية القدر
تفوق علَى ذات العماد برونق بايوان كسرى والخورنق كم تزري
كذا الشرفة العلياء والخضرة التي بها تضرب الامثال مع بيدر العشر
جزيرة باب النهر والجسر لو رأى علي الغى ذكر الرصافة والجسر
نواعيرها تشدو بكل غريبة فتغني عن العيدان والناي والزمر

وهي طويلة وله غيرها كثير ذكرها المرادي في تراجمه توفي سنة ١١١٣ ودفن في زاوية ابائه

المكي

مصطفى المكي قال المرادي هو ابن فتح الله الشافعي المكي مؤرخ مكة واديبها الفاضل العالم الاديب البارع المفنن الاوحد اصله من حماة ورحل منها لدمشق وقرأ بها ثم رحل الى مكة وجعلها دار اقامته وله التاريخ الحافل المسمى (فوائد الارتحال) ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر وله غير ذلك وهذا التاريخ حافل في ثلاث مجلدات توفي سنة ١١٢٣

الاشقر

محمد بن حسين الملا ابن ناصر بن حسن الاشقر العقيلي الفاضل البارع كان له صحة وذكاء وعلوم عديدة وصدق لهجة ولد في حماة ونشأ فيها وقرأ على والده الملا حسين العلوم العقلية والنقلية وعلى

خاله الخطيب احمد بن يحيى علوما متعددة قال المحبي والكثرة جور الحكام في حماة على الاهلين هاجر اغلب سكانها الى دمشق (١) فهاجر المذكور مع من هاجر الى دمشق مع والده واهله ثم رحل الى مصر واخذ عن علمائها كالشبراوي والشرنبلالي ثم جاور بالحرمين ورحل الى اليمن ثم سكن مصر وكانت وفاته سنة ١٠٢٤ وله اشعار كثيرة ودفن في مصر

المكي

محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين الحموي نزيل مصر كان اماماً عالماً بالفقه والتفسير والحديث والقرآن والاصول والنحو كثير الاستحضار للاحاديث اديبا ذكيا فصيحاً ورعامتواضعا متصوفاً عظيم المروءة والبر حسن الصوت بالقراءة صادق اللهجة علمه متين وعقله رصين وادبه باهر وشعره زاهر الف وصنف فمن تصنيفه حاشية على

(١) ذكرنا قبلا بعض الجور الذي جرى وذكر هنا المحبي في تاريخه ان اغلب الاهلين هاجروا من الجور الذي قد جرى في القرن الحادي عشر جور مدهش فالظلمة يفعلون ما يشاؤون والاهلون ياكل القوي مال الضعيف .. المال مسلوب ولا قيمة لاحد سواء الانسان والسائمة حتى هجر كل ذي شمم في ذلك الحين وطنه حماة وفر الى دمشق او حمص او حلب او طرابلس وغيرها وقد تركوا منازلهم اما لبقية اهليهم واما يجعلونها وقفا لجامع إن كانت عقارا فأوقاف المساجد الآن كلها من ذلك الحين فان اوقافها الحقيقية الكثيرة اندرست

المغني وحاشية على شرح القواعد الهشامية وله بديعية اولها

هجري علي ولي وصل باحياني   اماتني الهجر جاء الوصل احياني

توفي في مصر ودفن فيها

الشمس الميداني

محمد شمس الدين بن محمد الحموي الاصل الدمشقي المولد العالم المحدث صدر العلماء الحافظ المتقن بديع التقرير متين التحقيق كان مهابا ناصراً للحق ذكره المحبي واثنى عليه جدا وقال انه عالم عصره ورئيس محدثيه وفقائه انتفع به خلق كثير توفي سنة ١٠٣٣ في دمشق ورثاه الشعراء بالمراثي العديدة

ابن ظفر

حجة الدين بن ظفر المشهور بعلمه وتآليفه منها البشر في خير البشر قطن حماة واتخذها موطناً وطاب له المقام وكان في غاية من النباهة والنبالة .. وله نظم جميل يذكر فيه مقاصفها وبعض اماكنها نظمه حينما كان غائباً عن حماة في بعض اسفاره يتشوق به اليها وارسله الى صديق له قال

على شط شرعايا (١) اسلت مدامعا   جرت مثل ماء البركة (٢) المتسلسل

(١) شرعايا هي البساتين الآخذة مما بعد محلة الجراجمة الى قرب قرية كازو جميلة المرأى والتكوين

(٢) البركة بستان في آخر محلة باب النهر منخفضة محاذية لماء العاصي الا قليلا وتعرف الآن بهذا الاسم

وذكرني نهر الجنينة (١) منزلا به لم يطب لي بعده ذكر منزل
تصافح بين الشرفتين (٢) مقاصفا نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
خمائل اغصان يصافحها الندى على صوت شحرور وتغريد بلبل (٣)
ومن شرعتي اني احب شريعة (٤) هواها وحسن النهر والروض لذ لي
فسابق بزوغ الشمس للشرق ناظرا على تل صفرون (٥) جمالا لمجتلي
خليلي ما احلى رحيق نخيلة (٦) واطيب عيش بالنعيم المكمل

(١) نهر الجنينة محلة كانت من محلات حماة بديعة الهيئة والمنظر وهي من ناعورة المحمدية حتى آخر المحل الذي تدبغ فيه الجلود اليوم كانت هذه المحلة حاوية على القصور والاماكن الجيدة والمدارس العظيمة كالمدرسة الخاتونية المارة الذكر (٢) الشرفتان احداهما غربي المدينة للشمال تسمى الآن شرفة السالوس وهي طرف وادي حماة المسامت للبر يشاهد الصاعد عليها ابدع المناظر من مياه وبساتين ونواعير وهواءها جيد وهي اليوم مقصودة للنزهة في زمن الربيع والشرفة الثانية وراء جامع ابي الفدى في محلة باب الجسر وهي جميلة المناظر يشرف الواقف عندها على اكثر المناظر التي تسامت تلك الشرفة

(٣) البلبل الهزار في زمن الربيع يكثر تغريد الهزار والشحرور على اغصان بساتين حماة فلا يبرح يغرد من المساء حتى الصباح في زمن الورد وقد يكون في الصيف قليلا في الشتاء (٤) الشريعة مورد على العاصي قبيل عاصي البشريات ومنظرها جميل حيث الماء والدوح (٥) مر ذكر تل صفرون وهو المسمى الان بتل الدباغة وهذا التل مرتفع يطل على جهة الشرق حيث النهر امام المناظر بين البساتين من الجانبين فيرى الرائي قسما من العاصي والغياض كبيراً وغير ذلك من البنيان وجهة الحاضر وبساتين اخرى ونواعير واجمل مايكون الصعود عليه في فصل الربيع قبيل طلوع الشمس (٦) نخيلة ساقية كانت تجري بجانب حمام العبيسي حين لم يكن ثمة بناء غيرها

فعني على جسر المراكب(١) غنيا قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
بشرقيه من ايسر النهر جنة (٢) يقابلها اشباهها في التأمل
زر القلم (٣) الداني الى قطوفها ولمني اذا ما شئت في الحب واعذل

محمد الدباغ

هو الشيخ محمد بن حسن بن السيد علي الدباغ المنسوب الى عكرمة رضي الله عنه كان اماما عالمًا فاضلا له اليد الطولى على شيوخ حماة اشتهر في زمنه وكان امين الفتوى فيها ولد سنة ١٢٢٥ واشتغل في العلوم العقلية والنقلية وصنف عدة مؤلفات منها ملخص احكام

(١) مر ذكر جسر المراكب وهو جسر السرايا احدث له هذا الاسم حينما اتخذت دار محمد باشا الارناؤد دارا للحكومة (٢) بشرقي جسر المراكب منه الى الزنبقي غيضات متصلة بعضها ببعض وبقابلها في اكثر الامكنة مثلها والنهر فاصل بينهما كان الحمويون في هذه الآونة يركبون الفلك الصغيرة (القايق) من الجسر الى البشريات يتنزهون مساء فوق النهر وتحت ظلال الاشجار من ضفتي النهر وقد حدث الآن طريقان عظيمان احدهما آخذ من جسر المراكب الى جسر البشريات كبير جدا والثاني من دار الحكومة الى البشريات ويتصل بطريق سلمية احدث هذين الطريقين المرحوم خالد افندي البا كير ابن محمد آغا البرازي مبعوث حماة حينما كان رئيسًا للبلدية فصار للبلد محلان جديدان للنزهة واصبح الناس يسيرون ذاهبين آيبين فيهما كل مدة فصل الربيع وقد كان من نيته ان يصلهما بعضهما بجسر من حديد غير ان المنية عاجلته سنة ١٣٣٢ فبقيا على حالهما

(٣) القلم بساتين في شرقي حماة منسوبة الى بني القلم كانوا يسكنون في محلة العليليات

حاشية ابن عابدين حاشية نيل المرام عَلَى رشحات الاقلام شرح كفاية الغلام مجموعة فتاوي خمس مجلدات حاشية في المنطق على متن الشيخونية حاشية التحفة السنية على الرسالة المقدسية نحو حاشية عَلَى النفحة المعطرة منطق حاشية عَلَى الفضالية توحيد حاشية عَلَى البيقونية مصطلح رسالة في قسمة التركات رسالة في اثبات حدوث العالم فلسفة اسلامية رسالة في الفرائض تقريرات عَلَى التصوف شرح الرسالة المضدية في الوضع حاشية عَلَى نتائج الافكار مجلدان رسالة في البحث عن صفة العلم رسالة في الوضع تقريرات عديدة توفى سنة ١٢٨٨ ودفن في حماة وعني بعده ابنه وحفيده بامانة الفتوى ثم تبعاه رحمهم الله ولهم ذرية باقية

الشيخ حمود

ابن الشيخ مصطفى المفتي في حماة ابن الشيخ عباس ابن الشيخ اسمعيل ابن ملا ذاده البخاري كان من فضلاء عصره المعدودين ذا نظم ونثر فمن نظمه قوله

من غدا في الانام ناقص اصل ... واتته سعادة مستعاره
يتمنى هلاك من عرفوه ... خيفة ان يبينوا منه عاره
نعمة الله لا ترد ولكن ... رفع قدر اللئيم فقع مراره

وله قصيدة في المدائح النبوية طويلة جدا منها

فؤادي بايقاد اللظى يتشعل ... وحزني مدى الايام لايتحول

وطعم الالاء عند اصطباري حلاوة　　وبعض بلائي في الورى ليس يحمل

كان مدرسا في جامع الاشقر وقد توفي سنة ١٢٤١ فخلفه ابنه الشيخ زهير علما وفضلا وتدريسا وله ذرية باقية في حماة معروفون بنسبتهم الى الشيخ زهير والمترجم المذكور جد الهلالي المشهور وقد ارخ الشيخ حمود وفاة نفسه بابيات قبل موته فصادف موته فيما قيل وهي

يارب عبد مذنب قد ثوى　　في رمسه بالعفو كن مانحه

ويااخي ان كنت لي ذاكراً　　لاتنسني من دعوة صالحه

فنحو وجهي ان تكن زائراً　　ارخ توجه قاريءُ الفاتحه

السيد محمد سعيد الازهري الكيلاني

ولد بحماة سنة ١١٦٨ ونشأ بها ورحل الى مصر لتحصيل العلوم الشرعية والفنون الادبية وجاور في الجامع الازهر سبع سنين قرأ على الشيخ سليمان الجمل مؤلف حواشي تفسير الجلالين والشيخ مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي صاحب تاج العروس في شرح القاموس والشيخ محمد الشنواني والشيخ عبد الرحمن النحراوي المقري والشيخ احمد الدمشقي الشهير بالعطار من علماء الازهر في ذلك العصر ورجع الى حماة في سنة ١٢٠٢ ودرس وافتى وكان عالماً فاضلا ورعا زاهدا متواضعا تصدر للارشاد والافتاء وبنى في الجانب الشرقي من جامع

نور الدين الحجرة التي تشرف علَى نهر العاصي واقام بها للتدريس والارشاد وانتفع بصحبته خلق كثيرون وكان وافر العقل مكرماً لاهل الفضل محباً للفقراء والمساكين مساويا لهم سخي النفس وله شعر رقيق منه قصيدة مكتوبة في جدار حجرة احفاده في الطيارة منها

قلبي غدا بدمي لكم سماحا ويرى القصور فليته ماباحا

هل مهجتي بل جملتي الا لكم ومع القصور اؤمل الانجاحا

ومن تآليفه شرح مختصر علَى الحكم العطائية لم يطبع وله نسخة مولد نبوي ومكتبته لم تزل حتى وقتنا هذا في حجرته وعلَى اكثر كتبه التي قرأها في الازهر تقارير بخطه وكان شافعي المذهب ورحل الى بغداد لزيارة جده في سنة ١٢٤١ وحصل له فيها احترام واجلال ومكث نحو اربعين يوما وتوفي فيها في تلك السنة ودفن في جوار جده وقبره معروف فيها وله ذرية بحماة معروفة

الجابي

هو الشيخ مصطفى الجابي الحموي احد العلماء الافاضل كان له إلمامٌ بعلم تعبير الرؤيا وعلم الحرف وعليه وظيفة التدريس في جامع الشيخ ابراهيم وكان ورعاً نقياً معتقداً وله ديوان شعر مطبوع. توفي سنة ١٢٩٤ فارخ الهلالي وفاته بما رقم على حجارة لحده بقوله

وفاة المصطفى الجابي ارتنا * عيانا في الثرى غور البحار

لقد حق الرثاء لبدر علم * هوى للترب من اوج الوقار

قضى من كان حسان القوافي * بمدح نبينا شمس الفخار
مضى وغدا الى الفردوس ارخ * وقد طابت له دار القرار

ولصاحب الترجمة ذرية مشهورة في حماة فيهم من يعنون بتحصيل العلم

ياقوت

اشتهر ياقوت بانه حموي والحقيقة انه ليس حمويا لانه رومي الاصل اسر من بلاده و بيع في بغداد لرجل حموي يسمى عسكراً فنسب ياقوت اليه نسبة اضافية فقيل ياقوت الحموي فلهذا لم نذكر ترجمته في عداد الحمويين

تنبيه

هذا ما عثرنا عليه اثناء البحث عن تراجم الرجال الحمويين مع المحافظة عَلَى شرطنا المتقدم وهو ان لانتجاوز القرن الثالث عشر ... وقد عزب عن علمنا رجال كثيرون لم تصل يدنا الى تراجمهم من فضلاء القرون الاولى ورجال لم يساعدنا ابناؤهم عَلَى معرفة ماضيهم واثارهم وليس لنا اطلاع عليها على ان كل انسان بلغه خبر تاليفنا لهذا التاريخ فليعذرنا من اهمل شأنه . عَلَى اننا سنعيد طبع هذا التاريخ ان شاء الله قريبا فنضم اليه فوائد عديدة وتراجم جديدة اذ البحث مواصل بعضه والمستعان بالله ولنذكر هنا بعض فوائد تفيد الغريب و يطلع عليها من بعدنا في الازمنة المقبلة

الحركة العلمية

المدارس للحكومة مدرسة تسمى الاعدادي حاوية على كثيرين من التلامذة ومدرستان ايضا على نفقتها وللاهلين مدرسة واحدة ضعيفة والبقية كتاتيب ضعيفة

المطابع ليس في حماة الان سوى مطبعة واحدة

الاطباء في حماة اربع اطباء وصيدليتان

الجرائد جريدتان اسبوعيتان ومجلة شهرية وقد انشيء فيها قبلا جريدة لسان الشرق يومية واحتجبت باختيار صاحبها ومجلة اخرى وجرائد اخرى احتجبت

العلم الديني لطلاب العلوم في حماة ميل لتعليم العلوم الدينية وهم كثيرون ولا مدرسة لهم وانما يقرؤون في حجرات المساجد

مستشفى ليس في حماة مستشفى لا للبلدية ولا للاطباء. فالمريض في بيته والغريب في الخان او الجامع والمستشفى القديم مهجور كما ذكرنا قبلا

مكتبة لا يوجد سوى مكتبة صغيرة في جامع الشيخ ابراهيم لاتشفي غليلا

القبور المشهورة

النبي دوود النبي دوود عليه السلام في طرف محلة الباشورة تجاه باب البستان النورية في دار هناك مشهورة وليس هذا القبر

ضريحا حقيقيا وانما هو مقام له والمظنون ان هذا مكانه يوم جاء الى حماة قاصداً الجزيرة كما تقدم في البحث عن زمن الاسرائيليين فجعل مكانه مقاما

النبي حام   عليه السلام مشهور في مكانه بجانب محلة الباشورة في جامع بينه وبين القلعة طريق ولا يمكن الجزم بكون جسمه هناك حقيقة او انه مقام بني عَلَى الروْيا فان من المحقق انه لم يدفن في حماة وليست دار اقامته ولا ندري هل كان هذا القبر في زمن الرومانيين فاعتقده المسلمون ام حدث بعد والبعض يسميه حمويتا

حسان   ابن ثابت الانصاري رضي الله عنه في حي باب الجسر عَلَى كتف العاصي في جامع مهجور قبر يسمى صاحبه بهذا الاسم · ومن المحقق ان حسان رضي الله عنه كف بصره في شيخوخته في المدينة المنورة وتوفي فيها فالقبر اذا في المحلة المذكورة مقام مبني عَلَى الروْيا او غيرها

الغزالي   ذكرنا قبلا ان القبر المشهور في باب الجسر باسم الغزالي هو قبر ابن حجة الحموي لاقبر الغزالي

السالومي   في حي باب المغار ضريح الشيخ علي السالومي احد الصلحاء الحمويين كان لضريحه مسجد وأوقاف وللشيخ علي المذكور ذرية باقية

اويس القرني   في محلة المدينة تقدم قبلا ترجمته وانه احد علماء

حماة الافاضل وليس هو القرني

الشيخ بشر في شرقي الحاضر قبة ضمنها قبر يقال انه بشر الحافي

ابو الليث السمرقندي في محلة باب البلد قبر يقال انه ابو الليث صاحب التآليف في فقه ابي حنيفة رضي الله عنه

الشيخ عنبر قبر في محله مشهور ينار كل ليلة يقال انه رجل صالح ذو كرامات

الحسنين في حي المدينة في جامع الحسنين مقام يقال انه موضع رأس الحسين حينما مر به من كربلاء الى دمشق

البنجكي في جهة باب الجسر في بستان قبر يزار يسمى البنجكي وهو منجك التركماني

المغيلي في جهة الجعابره في بستان هناك قبر يزار لمغص بطون الخيل يسمى الشيخ محمد المغيلي وهو احد ابناء مغلي العائلة المنقرضة المذكورة سابقا

عبد الله ابن سلام رضي الله عنه في محلة الجعابرة ولا يعلم أهو مقام ام ضريح

النبي يونس عليه السلام في جامع الحسنين بالمدينة هو مقام

وغير ذلك مما لا يعلم اكثرهم وقد ذكرنا البارزي والحوراني والشيخ معروف والشيخ علوان والملوك الايوبين في التراجم فراجعها

بعض الفوائد

نذكر هنا بعض كتابة علَى بعض حجارة لم نذكرها فيما مر من عبارات التاريخ ونضرب عن ذكر بعضها صفحا لقلة فائدتها وقد ذكرنا العبارة علَى ماشي عليه من اللحن وعدم الترتيب وحذفنا مالم يفهم بتاتا وهي

جدد زيارة الشيخ حمدون (١) رحمه الله محمد باشا المكرم سنة ١٠٥٠

حجر في المارستان بالجانب الغربي في اعلى البنيان

لما كان بتاريخ ربيع الاخر سنة خمس وسبعماية رسم مولانا الملك لامر بختشاي الكافلي بحماه المحروسة عز نصره بابطال ما كان يؤخذ من البيمارستان بغير طريقة وان وقفه يصرف علَى لما وقفه الواقف علَى السكر (بتشديد الكاف) والاشربه وذلك بامر السيفي

حجر فى المارستان ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم لماكان بتاريخ الشهر المحرم سنة ثلاثة وثمانماية حضر الجناب العالى السيفي المارستان النوري بحماه المحروسه داود ابن المقر العالى السيفي درداس الخاسكي (٢) كافل المملكة الحموية اعز الله انصاره وتبرع بمعلومه علَى الضعفاء المقيمين به وهو في كل شهر ماية درهم لاغتنام الاجر والدعا

(١) الشيخ حمدون في محلة جورة حوا وكان محله يسمى محلة المحالبة هو مشهور قديم ولم نطلع له علَى ترجمة وانما له قبر يزار وله ذرية معروفون بنسبتهم اليه

(٢) بنو الخاسكي اهل بيت مجد كانوا يسكنون محلة المدينة .

حجر في سوق المدينه

هذه الدكانين الى نبي الله حامو يتا لعنة الله على كل من علق مشنوق سنة ١٢٣٦

حجر في جدار جامع الحسنين

في داخل الدكان الملاصقة للباب

انشأ هذه القنه المباركة الفقير الى الله تعالى محمود بن الحكيم الراجي عفو ربه بتاريخ سنة خمسة واربعين وثمانمايه

حجر البارزي في مكان ضريح القاضي البارزي

بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذه التربه الامير الكبير مبارز الدين اقس بن عبد الله الملكي المنصورى تغمده الله برحمته في احد شهور سنة ستمايه وسبعه بتولي العبد الفقير لرحمة ربه ازلنتارج

جامع الحسنين

انشأ هذا المكان المبارك الفقير الى الله تعالى محمود الحكيم ابتغاء مرضات الله تعالى طلبا للثواب في سنة ثلاث واربعين ٤٣

جامع الحسنين

امر بعمل هذا المشهد المبارك بعد فنائه الملك العادل العابد نور الدنيا والدين محمود بن بدر الدين سنة ٥٥٠

جامع الحسنين

جدد المشهد الشهير براس الحسين الشهيد من الانصار المدعا

المعروف بابن الشريدار من سق الخير من بين الانصار

الخاتمة

ان مما قدرنا ان نخدم به وطننا من التآليف النافعة هو هذا التاريخ الذي تحرينا فيه الحق والصدق وعدم الانحراف لمطالب النفوس المتحيزة للغاية .. اذ لا مقصد لنا الا ابراز هذا التاريخ من طي الخفاء الى عالم الظهور .. فجددنا به ذكرا لافاضل حماة وتاريخ حياتها السياسي والعمراني آملا ان يعاد طبعه فيضم له من الفوائد غير هذه ومن التراجم ما نعثر عليه اثناء البحث ان امتد امد الحياة والله حسبي لارب غيره هذا واني اشكر كل من ساعدنا وعاضدنا فان الانسان باخيه والسلام

تنبيه

لم نذكر تراجم رجال هذا العصر واحوالهم في هذا التاريخ وانما افردنا لتراجمهم ولذكر حوادث هذا العصر تاريخا على حدة مفصلا لم ندع فيه من يستحق الترجمة الا ترجمناه فمتى تم تاليفه وترتيبه ابرزناه لعالم الطبع وقد التزمنا فيه ذكر من لم نذكرهم في هذا التاريخ وذكر من ادركناهم في هذا القرن من اهل حماة وغيرهم من اي بلدة كانوا وبالله المستعان والحمد لله اولا وآخراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم تاليفا وطبعا في ٢٣ جمادي الثانية

سنة ١٣٣٢ هجريه

فهرست

فهرست التعليقات




Princeton University Library
32101 076415742